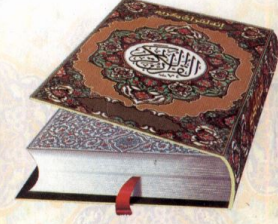
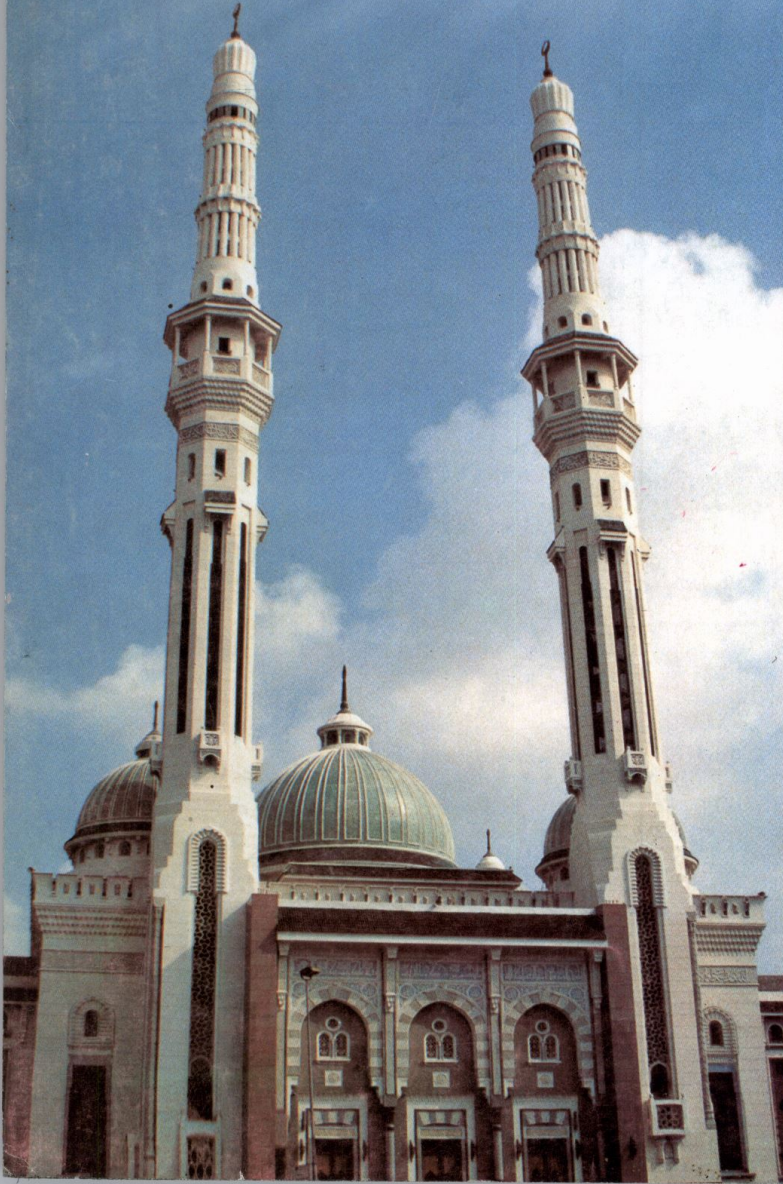


تدانس القرآن تنفيس ردىء عن حقد مخيف فى قلوب الجرمين



تأثير القرآن فى
نفسية العرب
ولغتهم وأدبهم

قيمة العمل فى
الإسلام

أدب الحواريين
أحاديث الرسول ﷺ

الانقاسام الفكرى
حول مرجعية
المشروع الحضارى

الإسلام والتنمية
الشاملة

من محتويات العدد

- تفسير سورة عبس
أ. د. محمد سيد طنطاوى
- فوائد فى مُشكل القرآن (للعز بن عبدالسلام)
أ. د. محمد الدسوقي
- محاسن الإسلام ومزاياه فى تشريعات المرأة
أ. د. عبدالعظيم المطعنى
- قدرة البلدان العربية على توليد المعرفة فى عصر المعلومات
أ. د. عبدالفتاح مصطفى غنيمه
- كتاب «الأم» للإمام ابن إدريس الشافعى
أ. د. محمد عبدالمنعم خفاجى
- أثر الإمام محمد عبده فى الحركة الإسلامية فى الجزائر
أ. د. محمد إبراهيم الجيوشى
- الإسلام دين الإنسانية
فضيلة الشيخ فكرى حسن إسماعيل
- موقف الإسلام من الإرهاب
فضيلة الشيخ شوقى عبداللطيف أيوب
- الأقليات الإسلامية فى موزمبيق
أ. د. مصطفى رجب

غلاف الشهر

• مهما حاولت الأيدي
الآثمة أن تنال من المصحف
الشريف فلا بد أن تغل حيث
تمتد إذ تكفل الله بحفظ
كتابه من دنس المغرضين.
يقول الحق تبارك وتعالى:
﴿إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له
لحافظون﴾ الحجر: آية ٩

الاشتراكات

تطلب الاشتراكات من المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - ٩ ش النباتات - بجاردن سيتى - القاهرة.
الاشتراكات عن سنة كاملة : ٢٥ خمسة وثلاثون جنيها بجمهورية مصر العربية.
الاشتراكات عن سنة كاملة : ٢٥ خمسة وثلاثون دولارا أمريكيا للدول العربية والإفريقية
الاشتراكات عن سنة كاملة : ٤٠ أربعون دولارا أمريكيا للدول الأوروبية
الاشتراكات عن سنة كاملة : ٤٥ خمسة وأربعون دولارا أمريكيا فى الولايات المتحدة الأمريكية وكندا وشرق آسيا
الاشتراكات عن سنة كاملة : ٦٥ خمسة وستون دولارا أمريكيا فى أمريكا الجنوبية وأستراليا واليابان.

المراسلات:

٩ ش النباتات بجاردن سيتى - القاهرة - تليفون: ٧٩٥٨٦٥٩ - ٧٩٤١٦٢٧ - ٧٩٥٨٦٦٤
تلغرافيا: منبر الإسلام - القاهرة

كلمة التحرير

عزيزى القارئ

أنت على موعد معنا كل عدد من منبر الإسلام لنقدم لك كل ما هو جديد ومفيد، فكم هي كثيرة تلك القضايا المثارة على الساحتين العالمية والمحلية، ولعل أبرز ما أثير مؤخراً هو الإساءة البالغة والحقد الدفين لكتاب الله - عز وجل - ومحاولة تدنيه على أيدي العابثين أعداء الدين إلا أن هذه المحاولات لن تنال من القرآن الذى حفظه الله فى صدور المؤمنين، فيقول تعالى: ﴿إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون﴾، فكل هذه المحاولات لن تصرف المسلمين أبداً عن القرآن بل سيزدادوا تمسكاً به ودفاعاً عنه فهو كتاب الرسالة الخاتمة الجامعة لكل ما تحتاج إليه البشرية من العدل والخير والأمن والاستقرار.

هذا ما تطالعونه معنا عزيزى القارئ على صفحات هذا العدد فى حديث الشهر لرئيس التحرير يهيب فيه بجميع المؤسسات الدينية فى بلاد العرب والإسلام أن تطالب برد الاعتبار لكتاب الرسالة الخاتمة.

هذا بالإضافة إلى القضايا الفكرية والثقافية والعلمية فتقرأ معنا حول الانقسام الفكرى لمرجعية المشروع الحضارى وقدرة البلدان العربية على توليد المعرفة والتنمية الشاملة، وموقف الإسلام من الإرهاب. كما نعرض لشخصيات أثرت الفكر الإسلامى والحركات التحررية فى بلاد المسلمين، ومن خلال حوارات لمفكرين من دول العالم الإسلامى نعرض لرؤاهم حول سبل النهوض بالمجتمعات الإسلامية وتفعيل دور المؤسسات الدينية فى خدمة قضايا الدعوة الإسلامية.

هذا إلى جانب الأبواب الثابتة فى علوم القرآن والسنة والحضارة والأسرة فى التشريع الإسلامى وقضايا الدعوة والموضوعات التى تشترك معنا عزيزى القارئ فى تحريرها.



منبر الإسلام

تصدرها وزارة الأوقاف

المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

رئيس مجلس الإدارة

الدكتور: **محمود حمدي زقزوق**

وزير الأوقاف

رئيس المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

رئيس التحرير

الدكتور: **عبد الصبور مرزوق**

نائب رئيس المجلس

مجلس التحرير

الدكتور: **صوفى أبو طالب**

الدكتور: **أحمد كمال أبو المجد**

الدكتور: **أحمد هيكل**



﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا

لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ (٩) الحجر: آية ٩

﴿وَلَنْ تَرْضَىٰ عَنْكَ الْيَهُودُ

وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ

مِلَّتَهُمْ﴾ البقرة: آية ١٢٠

تدنيس القرآن تنفيس ردىء عن حقد مخيف فى قلوب المجرمين

لكن الأمر هنا ذو دلالة كاشفة على مدى الحقد الذى
تمتلئ به قلوب أعداء الله .

فتدنيس القرآن لن يصرف المسلمين أبداً عن القرآن
بل سيزدادوا تمسكا به ودفاعا عنه.. بل إن تدنيس
القرآن أحدث فى العالم كله رد فعل كبير من الاشمئزاز
والاستكار لم يسبق له مثيل .

ولعل ما حدث من الموتورين يدفعنا فى هذه الفترة إلى
البحث فى أسباب هذا الجنون الذى دفع أصحابه إلى
مثل هذه الجريمة .

وأقول: إن أبسط مقارنة بين العطاء الحضارى للقرآن
الكريم وبين غيره من كتب الأديان الأخرى تؤكد لكل
منصف أن القرآن كتاب الرسالة الخاتمة قد أثبت شموله

حديث الشهر

أ.د. عبد الصبور مرزوق

لم يتصور أحد من خلق الله
فى أى مكان من العالم أن يبلغ
حقد أعداء الله وأعداء الإسلام
هذا المبلغ الرخيص من الحقد
على القرآن، هذا المستوى من
الانحطاط والحقارة، ولم يسبق
لمسلم أو غير مسلم أن ارتكب مثل
هذه الجريمة التى لا يقرها عقل
ولا يقبلها أى إنسان عاقل.. فضلا
عمن يدعون أنهم أصحاب
حضارة ومدنية.

والإجرام والعنف بما تصبح منه البشرية باحثة عن إنجيها منه.

وأثبتت كل الشرائع السابقة عجزها عن الوفاء بشيء من هذه المطالب بل ازدادت المفارقات بين الناس أضعاف أضعاف ما كانت عليه من قبل فازداد الأغنياء غنى وازداد الفقراء فقرا، وجعل الأقوياء من أنفسهم سادة للكون بشرعون له وفق ما تمليه عليهم قوتهم حتى ليسنوا من التشريعات ما يقومون بتطبيقه ليس في بلادهم ولكن في بلاد العالم.

من هنا تعلق بالإسلام قلوب المظلومين وتعلق بالإسلام قلوب المستضعفين في الأرض تنشد في كتابه (القرآن) النجدة والخلص والعدل والطمأنينة.

الأمر الذي يملأ قلوب الظلمة والمتجبرين حقدا أو غيظا لا يقدر على كتمانهم لينفسوا عنه في تدنيس القرآن.

أما عن ردود الفعل التي أحدثها هذا العمل الدنيء فقد استنكره كثيرون من غير المسلمين باعتباره تصرفا لا يمكن أن يقوم به أي إنسان

لن يحاول مسلم تدنيس التوراة والإنجيل ولا غيرهما من كتب السماء



فليشهد العالم مدى الانحطاط لأدعياء الحضارة

وتميزه على غيره من الرسائل التي سبقته في أي فرع من فروع التشريع الذي تحتاجه حياة الناس سواء في العقيدة أو في التشريع، أو في المجالات السياسية والاقتصادية والإنسانية وغيرها مما للناس حاجة إليه بحيث أدرك العالم المعاصر أنه وحده المعبر عن آلام الناس وعن آمالهم، وأنه وحده بين جميع الرسائل هو رسالة الختام الجامعة لكل ما تحتاج إليه البشرية لتضمن العدل والخير والتوازن بين حقوق الناس وواجباتهم دون تمييز أو استعلاء باعتبار البشر جميعا هم خلق الله الذي لا يفصل بينهم جنس ولا لون ولا عقيدة ولا يعطى المال أو الجاه أو السلطان لأى منهم حق التمييز والاستعلاء.

كما أثبتت رسالة الإسلام (القرآن) أنها وحدها من بين الرسائل السماوية القادرة على تحقيق العدل والخير والمساواة والأمن بين شعوب العالم كله.

فمعروف للكافة أن العالم المعاصر مشحون بالمظالم

متحضر، ولا أن تفعله أى طائفة تنتمى إلى الجنس البشرى فضلا عن أن تكون منسوبة إلى أبناء دولة تزعم أنها خاتمة الحضارات وأن التاريخ قد انتهى بما انتهت هى إليه.

أما فى العالم الإسلامى الذى يدين أبناؤه بالقرآن فقد خرجت فيه ثورة الغضب والاستتكار ترفض وتدين هذا التصرف الدنى وتطالب بمعاقبة من تورطوا فيه سواء من حراس سجن جوانتانامو الذين قاموا بوضع أرجلهم على القرآن أو مزقوه أو حاولوا إحراقه أمام السجناء المسلمين.

لكن تدنيس القرآن أكبر وأخطر من أن تكفى المظاهرات والاحتجاجات فى رد الاعتبار له.

بل لابد من حركة أممية كبيرة ينهض بها أبناء العروبة والإسلام لمطالبة الحكومة الأمريكية بالاعتذار أولا عن هذا الجرم العنيف، ثم محاكمة ضباط سجن جوانتانامو على هذا العمل.

وعلى المؤسسات الدينية فى

لن يتأثر القرآن بعداواتهم فأالله متكفل بحفظه



ليس الموضوع قضية دينية لكنه قضية أمة عجزت عن فرض كرامتها على المعتدين

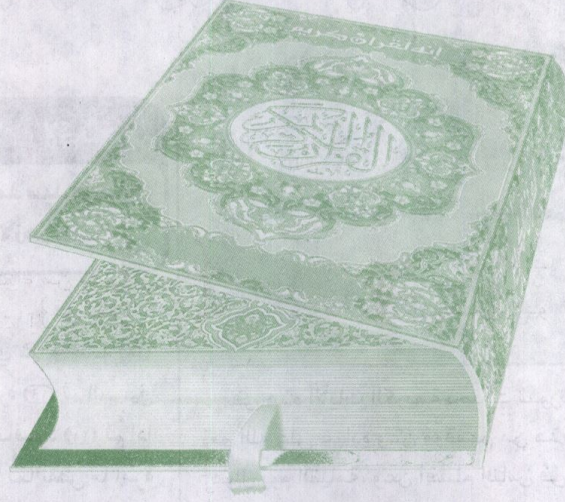
مصر وفى غيرها من بلاد العروبة والإسلام أن تطالب برد الاعتبار لكتاب الرسالة الخاتمة، والإقرار أمام العالم كله بأن القرآن كتاب الرسالة الخاتمة وأنه صنو التوراة والإنجيل والمتمم لما جاء فيهما والشاهد لهما والمهيمن عليهما.

وفى الختام أقول:

إن ما حدث من تدنيس للقرآن هو تعبير كبير وواضح عن مقدار النظرة المهينة لكل شعوب الإسلام والعروبة، فلو كان الذين ارتكبوا هذه الجريمة يقيمون وزنا لأبناء الإسلام والعروبة لما أقدموا على هذه الجريمة.

لكنهم يعلمون - وهذا موطن الحزن الكبير - أننا أمة بضاعتها الكلام ولن نقوى على فعل شئ. وهنا يجب أن تكون جريمة تدنيس القرآن فرصة لإيقاظ العرب والمسلمين من نومهم العميق، ودعوة كبيرة وهادئة لرد الاعتبار ليس للقرآن وحده بل لنا جميعا نحن العرب والمسلمين. والله غالب على أمره.

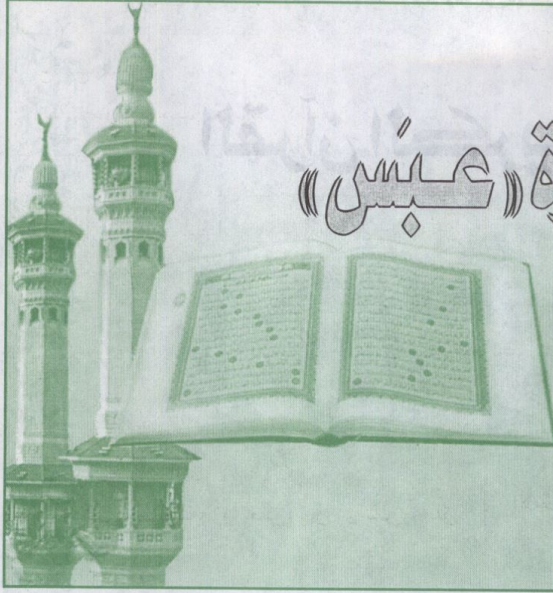
القرآن الكريم وعلومه



- تفسير سورة «عبس»
- الطبيعة الإنسانية من خلال آيات «قل»
- دراسات في المكتبة القرآنية: فوائد في مشكل القرآن «للعز بن عبد السلام»
- تأثير القرآن في نفسية العرب ولغتهم وآدابهم وعقولهم وقيمهم الاجتماعية

نظرات في كتاب الله تعالى

تفسير سورة «عبس»



لمفضيلة الإمام الأكبر

الأستاذ الدكتور / محمد سيد طنطاوي

شيخ الأزهر

قال الله - تعالى - : ﴿ قُتِلَ الْإِنْسَانُ
مَا أَكْفَرَهُ (١٧) مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ (١٨)
مِنْ نُطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَرَهُ (١٩) ثُمَّ السَّبِيلَ
يَسِرُهُ (٢٠) ثُمَّ أَمَاتَهُ فَأَقْبَرَهُ (٢١) ثُمَّ إِذَا
شَاءَ أَنشَرَهُ (٢٢) كَلَّا لَمَّا يَقْضِ مَا أَمَرَهُ
(٢٣) فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ (٢٤) أَنَا
صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا (٢٥) ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ
شَقًّا (٢٦) فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا (٢٧) وَعَبَا
وَقَضَبًا (٢٨) وَزَيَّتُونًا وَنَخْلًا (٢٩)
وَحَدَائِقَ غُلْبًا (٣٠) وَفَاكِهَةً وَأَبًّا (٣١)
مَتَاعًا لَكُمْ وَلِأَنعَامِكُمْ (٣٢) فَإِذَا جَاءَتِ
الصَّاعَةُ (٣٣) يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ
(٣٤) وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ (٣٥) وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ
(٣٦) لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ
(٣٧) وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُسْفَرَةٌ (٣٨) ضَاحِكَةٌ
مُسْتَبْشِرَةٌ (٣٩) وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا
غَبْرَةٌ (٤٠) تَرَ هُنَّ فِتْرَةٌ (٤١) أَوْلَئِكَ هُمُ
الْكُفْرَةُ الْفَجْرَةُ (٤٢) ﴿

[عبس : ١٧ - ٤٢]

في هذه الآيات الكريمة تحدثت سورة «عبس» عن جانب من نعم الله على عباده وعن موقفهم من هذه النعم كما تحدثت عن أهوال يوم القيامة، وعن أقسام الناس في هذا اليوم.

والمقصود بالإنسان في قوله - سبحانه - : «قُتِلَ الْإِنْسَانُ مَا أَكْفَرَهُ»: الإنسان الكافر الجاحد لنعم ربه.

ومعنى «قُتِلَ» لعن وطرده من رحمة الله - تعالى - . ويصح أن يراد بالإنسان جنسه، ويدخل فيه الكافر دخولا أوليا.

والمعنى: لعن وطرده من رحمة الله - تعالى - ذلك الإنسان الذي ما أشد كفره وجحوده لنعم الله - تعالى - .

والدعاء من الله - تعالى - على هذا الإنسان باللعن، المقصود به: التهديد والتحقيق من شأن هذا الإنسان الجاحد، إذ من المعلوم أن الله - تعالى - هو الذي يتوجه إليه الناس بالدعاء، وليس هو - سبحانه - الذي يدعو على غيره إذ الدعاء في العادة إنما يكون من العاجز، وجل شأن الله - تعالى - عن العجز.

وجملة «ما أكفره» تليق لاستحقاق هذا الإنسان الجاحد التحقير والتهديد.

وهذه الآية الكريمة المتأمل فيها يراها - مع بلوغها نهاية

الإيجاز - قد بلغت - أيضا - نهاية الإعجاز في أسلوبها، حيث جمعت أشد ألوان الذم والتحقير بأبلغ أسلوب وأوجزه.

ولذا قال صاحب الكشاف الإمام الزمخشري - رحمه الله -: «قتل الإنسان» دعاء عليه، وهي من أشنع دعواتهم، لأن القتل قصارى شذائد الدنيا وفظائنها. وقوله - سبحانه -: «ما أكفره» تعجيب من إفراطه في كفران نعمة الله. ولا ترى أسلوبا أغلظ منه، ولا أخس متنا، ولا أدل على سخط الله، ولا أبعد في المذمة، مع تقارب طرفيه وقصر مته...»

ثم فصل - سبحانه - جانباً من نعمه التي تستحق من هذا الإنسان الشكر لا الكفر فقال: «من أي شيء خلقه؟» والمعنى: من أي شيء خلق الله - عز وجل - هذا الإنسان الجاحد، حتى يتكبر ويتناول وينأى عن طاعته، وعن الإقرار بتوحيده، وعن الاعتراف بأن هناك بعثاً وحساباً وثواباً وعقاباً؟

ثم وضع - سبحانه - كيفية خلق الإنسان فقال: «من نطفة خلقه قدره» أي: خلق الله الإنسان من ماء قليل يخرج من الرجل إلى رحم المرأة، فأوجد - سبحانه - الإنسان بعد ذلك إيجاداً متقناً محكماً، حيث صيرَ بقدرته النطفة علقة فمضغة.. ثم أنشأه خلقاً آخر «فتبارك الله أحسن الخالقين».

وقوله تعالى -: «ثم السبيل يسره» معناه: ثم بعد أن خلق الله - تعالى - الإنسان بقدرته في أحسن تقويم، ومنحه العقل السليم، يسّر له - سبحانه - طريق النظر المستقيم، الذي يميز به بين الحق والباطل، وبين الخير والشر، وبين الهدى والضلال، كما قال - سبحانه -: «إنا هديناه السبيل» إما شاكراً وإما كفوراً» الإنسان: آية ٣. وجاء العطف بحرف «ثم» هنا: للإشعار

بالتراخي الرتبى، لأن تيسير معرفة طريق الخير والشر، أعجب وأدل على قدرة الله - تعالى - وبديع صنعه من أي شيء آخر.

وقوله - عز وجل -: «ثم أماته فأقبره» معطوف على ما قبله. والمعنى: ثم أمات - سبحانه - هذا الإنسان، بأن سلبه الحياة، فجعله ذا قبر يواري فيه جسده تكريماً له، ولم يتركه مطروحاً على وجه الأرض بحيث يستقذره غيره، ويكون عرضة لاعتداء الحيوانات والطيور عليه.

يقال: قبر فلان الميت يقبره - بكسر الباء وضمها - إذا دفنه بيده فهو قابر. ويقال: أقبره، إذا أمر بدفنه، أو مكن غيره من دفنه.

وفى الآية الكريمة إشارة إلى أن موارد الأجساد في القبور من سنن الإسلام، أما تركها دون دفن أو حرقها.. فيتنافى مع تكريم هذه الأجساد.

وقوله - عز وجل -: «ثم إذا شاء أنشره» بيان لمظهر آخر من مظاهر قدرة الله التي لا يعجزها شيء.

والمعنى: ثم بعد أن خلق الله الإنسان بتلك الصورة البديعة، وأرشدته إلى طريق الخير وطريق الشر، وأحياه الحياة المقسومة له، وأمر بستر جسده في القبر بعد موته.

بعد كل ذلك إذا شاء - سبحانه - أعاده إلى الحياة مرة أخرى للحساب والثواب والعقاب.

يقال: أنشر الله - تعالى - الموتى ونشرهم، إذا بعثهم من قبورهم يوم القيامة.

وقال - سبحانه - «إذا شاء» للإشعار بأن هذا البعث والنشور، إنما هو بإرادته ومشيئته، وفي الوقت الذي يختاره ويريد بهما تعجله المتعجلون.

وقوله - عز وجل - «كلا لما يقض ما أمره»: زَجَرٌ لهذا الإنسان الجاحد لنعم الله زجراً شديداً، لتقصيره في أداء حق خالقه.

والمعنى: كلا إن هذا الإنسان الجاحد المغرور لم يقض ولم يؤد ما أمره الله - تعالى - به من تكاليف ومن شكر لخالقه، ومن تفكر في آياته، ومن طاعة لرسله، بل استمر في طغيانه وعناده.

فالمقصود من هذه الآية الكريمة: ردع هذا الإنسان الجاحد وزجره، وبيان أن هذا الردع سببه: إهماله لحقوق خالقه، وعدم اهتمامه بأدائها.

ثم ساقَت السورة الكريمة ألوانا من نعم الله - تعالى - على عباده فقال: **﴿فلينظر الإنسان إلى طعامه﴾**.

أى: إذا كان الأمر كما سبق أن ذكرت لكم - أيها الناس - فعلى الإنسان إذا أراد أن يقضى ويؤدى ما أمره الله - تعالى - به من تكاليف، فلينظر هذا الإنسان إلى طعامه، وكيف أوجده - سبحانه - له، ورزقه إياه، ومكّنه منه، فإن في هذا النظر والتدبر والتفكر، ما يعينه على طاعة خالقه، وإخلاص العبادة له.

ثم بين - سبحانه - مظاهر تهيئة هذا الطعام للإنسان فقال: **﴿أنا صيبنا الماء صبا﴾**. والصب إنزال الماء بقوة وكثرة.

أى: إنا أنزلنا المطر من السماء إنزالا مصحوبا بالقوة والكثرة، لحاجتكم الشديدة إليه في حياتكم. **وقوله سبحانه: ﴿ثم شققنا الأرض شقا﴾** أى: ثم شققنا الأرض بالنبات شقا بديعا حكيما، بحيث تخرج النباتات من باطنها خروجاً يبهج النفوس، وتقر به العيون.

ثم أتبع - سبحانه - ذلك ببيان ما يترتب على صب الماء، وشق الأرض فقال: **﴿فأنبتنا فيها حبا* وعنبا وقضبا* وزيتونا ونخلا* وحدائق غلبا* وفاكهة وأبا﴾**.

أى: فأنبتنا في الأرض حبا كثيرا تقتاتون منه، وتدخرونه لحين حاجتكم إليه، ولفظ الحَب: يشمل الحنطة والشعير والذرة، وأنبتنا في الأرض - أيضا - بقدرتنا التي لا يعجزها شيء «عنبا» وهو ثمر الكرم المعروف بلذة طعمه.

«وقضبا»: والقضب هو كل ما يؤكل من النبات رطبا، كالقثاء والخيار ونحوهما.

وقيل: هو العلف الرطب الذى تأكله الدواب، وسمى قضبا لأنه يُقضب - أى: يقطع - بعد ظهوره مرة بعد أخرى.

وأنبتنا فيها كذلك: **«زيتونا ونخلا»** وهما شجرتان معروفتان بمنافعهما الجمّة، وبثمارهما المفيدة.

وأنبتنا فيها - أيضا - : **«حدائق غلبا»:** والحدائق جمع حديقة وهى البستان الزاخر بالزروع والثمار. ولفظ **«غلبا»** جمع غلباء. والحديقة الغلباء: هى الحديقة العظيمة المليئة بالثمار.

والمعنى: وأنبتنا في الأرض حدائق عظيمة، ذات أشجار ضخمة، قد التف بعضها على بعض لكثرتها وقوتها.

وأنبتنا فيها - أيضا - بقدرتنا وفضلنا **«فاكهة وأبا»:** والفاكهة: اسم للثمار التى يتناولها الإنسان على سبيل التلذذ والتفكه، مثل الرطب والعنب والتفاح والرمان..

والأب: اسم للكأ الذى ترعاه الأنعام. مأخوذ من أب فلان الشيء، إذا قصده واتجه نحوه لحاجته إليه، والكأ والعشب يتجه إليه الإنسان بدوابه للرعى.

والمعنى: وأنبتنا في الأرض بقدرتنا ورحمتنا للإنسان والحيوان الفاكهة اللذيذة، والكأ والعشب للحيوان.

ثم ختم - سبحانه - هذه النعم بقوله - تعالى -:

﴿متاعا لكم ولأنعامكم﴾ أى: أنبت لكم - عز وجل - تلك الزروع والثمار، لتكون موضع انتفاع لكم ولأنعامكم إلى حين من الزمان.
ومادام الأمر كذلك فداوموا - أيها الناس - على شكر خالقكم لكى يزيدكم من فضله وإحسانه.

ثم ختم - سبحانه - السورة الكريمة بالحديث عن أهوال يوم القيامة، وعن أحوال الناس فى هذا اليوم العصيب الذى لا ينفع فيه إلا الإيمان والعمل الصالح، فقال: ﴿فإذا جاءت الصاخة﴾.

والصاخة: اسم للصيحة التى تَصُخُّ الآذان وتزلزلها لشدة صوتها. وأصل الصَخ: الصَّك الشديد. والمراد بها هنا: النفخة الثانية التى بعدها يبعث الناس من قبورهم.

والمعنى: فإذا جاءت الصيحة العظيمة التى بعدها يخرج الناس من قبورهم للحساب والجزاء، يحدث للناس ما يحدث من سعادة أقوام، وشقاء آخرين.

وقوله - سبحانه -: ﴿يوم يفر المرء من أخيه وأمه وأبيه﴾ بيان: لجانب من أهوال يوم القيامة. والفرار معناه: الهروب من أجل التخلص من شئ مخيف.

والمعنى: يوم يقوم الناس من قبورهم للحساب والجزاء يكونون فى كرب عظيم، يجعل الواحد منهم يهرب من أخيه الذى هو من ألصق الناس به، ويهرب كذلك من أمه وأبيه، ومن صاحبه - وهى امرأته - ومن أولاده الذين هم قطعة منه، وفرع عنه.

والمراد بفراره منهم: عدم اشتغاله بشئ يتعلق بهم، وعدم التفكير فيهم وفى الالتقاء بهم، لاشتغاله بحال نفسه اشتغالا ينسيه كل شئ سوى التفكير فى مصيره، وذلك لشدة الهول، وعظم الخطب.

وخص - سبحانه - هؤلاء النفر بالذكر، لأنهم

أخص القربات، وأولاهم بالحنو والرأفة فالفرار منهم لا يكون إلا فى أشد حالات الخوف والفرع. وقوله - تعالى -: ﴿لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه﴾: بيان لسبب الفرار، وللمبالغة فى تهويل شأن هذا اليوم.

أى: لكل واحد منهم فى هذا اليوم العظيم، شأن وأمر يغنيه ويكفيه عن الاشتغال بأى أمر آخر سواه. يقال: فلان أغنى فلان عن كذا، إذا جعله فى غنية عنه.

ثم قسمت السورة فى ختامها الناس إلى قسمين: قسم سعيد وآخر شقى، فقال - تعالى -: ﴿وجوه يومئذ مسفرة* ضاحكة مستبشرة* ووجوه يومئذ عليها غبرة* ترهقها قترة* أولئك هم الكفرة الفجرة﴾.

ولفظ «مسفرة» مأخوذ من الإسفار بمعنى الإشراق والنور والضياء.

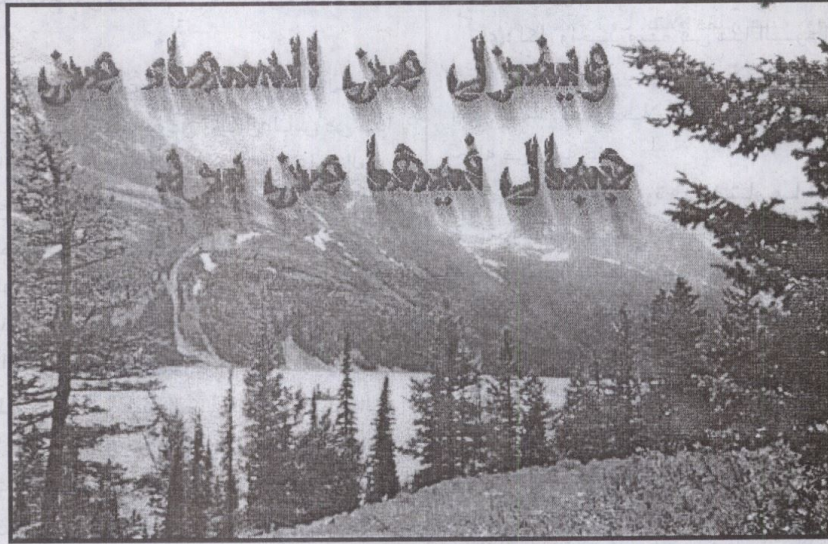
والمعنى: وجوه كثيرة فى يوم القيامة، تكون مضبئة مشرقة، يعلوها السرور والاستبشار والانشراح، لما تراه من حسن استقبال الملائكة لهم.

أما القسم المقابل لهذا القسم فهو قسم الأشقياء، وقد عبر عنه - سبحانه - بقوله: ﴿وجوه يومئذ عليها غبرة*﴾ أى: عليها غبار وسواد من شدة الهم والغم والكرب والحزن..

وقوله - تعالى -: ﴿ترهقها قترة*﴾ أى: تغشاها وتعلوها ظلمة وشدة وهوان، من هول ما أصابها من خزي وخسران.

وقوله - سبحانه -: ﴿أولئك هم الكفرة الفجرة﴾ أى: أولئك الذين تعلو وجوههم الظلمات هم الجامعون بين الكفر الذى هو فساد الاعتقاد وبين الفجور الذى هو فساد القول والفعل. نسأل الله - تعالى - أن يجعلنا جميعا من أصحاب الوجوه المسفرة، الضاحكة المستبشرة.

الطبيعة الإنسانية من خلال آيات «قل»



أ.د. محمد محمد أبو ليلة

يقول تعالى: «قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ فَرَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدَى سَبِيلًا» الإسراء: آية ٨٤.

هذه الآية الكريمة تمدنا بالمعيار الحق، لتقويم الأعمال في إطار الدوافع الخفية التي تحرك الإنسان، وتسيطر على أفعاله. في هذه الآية يأمر الله تعالى نبيه ﷺ أن يقول للناس: كل إنسان يعمل من جانبه، وبحسب طبيعته وتوجهه، أو بحسب دينه ونيته، وفي الآية السابقة على هذه الآية يقول تعالى: «وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ أَعْرَضَ وَنَأَى بِجَانِبِهِ وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ كَانَ يَئُوسًا» الإسراء: آية ٨٣، ومعنى الآية أن الله تعالى إذا أنعم على الإنسان بالمال أو السلطان طغى أو انحرف عن منهج الله «كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لِكَيْفَى* أَنْ رَأَاهُ اسْتَغْنَى» العلق: الآيتان ٦، ٧.

يقص علينا القرآن حكاية قارون عندما فرح بماله الكثير وكنوزه، وتكبر على قومه، قال له قومه: «لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ»، أى الفرحين بمتاع الدنيا الزائل ونصحوه قائلين: «وَابْتَغْ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفُسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِدِينَ* قَالَ إِنَّمَا أُوتِيْتُهُ عَلَى عِلْمٍ عِنْدِي أَوَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِنْ قَبْلِهِ مِنَ الْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعًا وَلَا يَسْأَلُ عَنْ ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ» القصص: الآيتان ٧٧، ٧٨.

ويقول تعالى في وصف الطبيعة الإنسانية:
﴿وَإِذَا مَسَّ النَّاسَ ضُرٌّ دَعَوْا رَبَّهُمْ مُنِيبِينَ إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا أَذَقَهُمْ مِنْهُ رَحْمَةً إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ* لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ فَتَمَتَّعُوا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ* أَمْ أَنْزَلْنَاهُ عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا فَهُوَ يَتَكَلَّمُ بِمَا كَانُوا بِهِ يُشْرِكُونَ* وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً فَرِحُوا بِهَا وَإِنْ تُصِيبُهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ﴾ الروم: الآيات ٢٣ - ٣٦.

﴿وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً مِنْ بَعْدِ ضَرَاءٍ مَسَّتْهُمْ إِذَا لَهُمْ مَكْرٌ فِي آيَاتِنَا قُلِ اللَّهُ أَسْرَعُ مَكْرًا إِنَّ رُسُلَنَا يَكْتُبُونَ مَا تَمْكُرُونَ* هُوَ الَّذِي يُسِيرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلِكِ وَجَرِينَ بِيَمٍ بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا بِهَا جَاءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ لَئِنْ أَنْجَيْنَا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ* فَلَمَّا

أَنْجَاهُمْ إِذَا هُمْ يَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُكُمْ فَتُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ يونس: الآيات ٢١ - ٢٣، **﴿قُلْ مَنْ يَنْجِيكُمْ مِنْ ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ تَدْعُونَهُ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً لَئِنْ أَنْجَانَا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ* قُلِ اللَّهُ يَنْجِيكُمْ مِنْهَا وَمَنْ كُلِّ كَرْبٍ ثُمَّ أَنْتُمْ تُشْرِكُونَ* قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِنْ فَوْقِكُمْ أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبَسَكُمْ شِيعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ انظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ﴾** الأنعام: الآيات ٦٣ - ٦٥.

بين الله تعالى في هذه الآيات وفي غيرها في القرآن الكريم ما تتطوى عليه النفس البشرية من

يأس وقنوط، ومن تذبذب وانحراف، فالإنسان إذا اغتنى فرح وطغى، وانسل من القيم، وتهافت على فعل المحرمات، وشغل نفسه بالمظاهر الخداعة، وإذا افتقر شكا وضجر كما يقول تعالى: **﴿فَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ* وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ﴾** الفجر: الآيات ١٥، ١٦.

فالفنى ابتلاء من الله،

وكذلك الفقر، وليس الفنى - كما يبدو للمخدوعين - دليلاً على إكرام الله لمن أغناهم؛ وليس الفقر كذلك وسيلة لتعذيب الفقير، أو أمانة على كره الله له - معاذ الله!

هذه موازين أهل الدنيا الخاسرة، فالفقير الذي يحسن في فقره ويصبر عليه، ويتأسى بالصالحين الذين صبروا أفضل من الفنى المسىء فى غناه الذى لا يصبر على التمسك بأخلاق الإسلام فى غناه؛ بل إنه يستعمل غناه فى إفقار نفسه مع الله تعالى، فقد يصعب على بعض الناس حصر ما لديهم من مال وعقار ولكنهم فى الحقيقة مفلسون وميلسون.

يقول النبى ﷺ: «ليس الفنى عن كثرة العرض، وإنما الفنى غنى النفس»، ويقول الله تعالى: **﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا* الَّذِينَ ضَلَّ سَعِيَّهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا* أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزَنًا﴾** الكهف: الآيات ١٠٣ - ١٠٥.

ويعطينا الله مثلاً حياً من الذين خدعهم المال والجاه، فزلوا ثم ذلوا **﴿وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا رَجُلَيْنِ**

ليس الفنى دليلاً على إكرام الله لمن أغناهم، وليس الفقر وسيلة لتعذيب الفقير أو كره الله له

فَلَمَّا رَأَوْهَا قَالُوا إِنَّا لَضَالُونَ* بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ*
قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ* قَالُوا
سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ* فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى
بَعْضٍ يَتَلَوُمُونَ* قَالُوا يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا طَاغِينَ*
عَسَى رَبُّنَا أَنْ يُبَدِّلَنَا خَيْرًا مِنْهَا إِنَّا إِلَى رَبِّنَا
رَاغِبُونَ* كَذَلِكَ الْعَذَابُ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ
كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿٣٣﴾ القلم: الآيات ١٧ - ٣٣.

هؤلاء الذين حرموا الناس،
قد حرموا، وضاع رأس مالهم،
وخربت بيوتهم، هذا بالإضافة
إلى الحسرة والندامة التي
لازمتهم بسبب ما فقدوا، وإلى
الحقد الذي يَكْنُهُ لهم أصحاب
الحقوق الممنوعة، والكرهية
الشديدة التي يكنونها لهم.

﴿قل كل يعمل على شاكلته﴾
و«الشاكلة» مشتقة من مادة
الشكل، وهى بمعنى اللون،
والمثل، والناحية، والطريقة،
والمذهب، وقد فُسرت «الشاكلة»

بالطبيعة، والعادة والدين؛ وهذا يعنى أن الأعمال
تتلون بلون فاعليها، وتتشكل طبقاً لمواقفهم الدينية
والمذهبية، والعقلية والنفسية والخلقية، فالمخلص
من الناس تأتى أعماله خالصة من عكارة الرياء،
ويكون عكسه فى القول أو العمل المنافق صاحب
الوجهين وصاحب الأصباغ الكثيرة التى تخفى
شكله، ومعتقده، التى تختفى حقيقته، لذلك جعل
الإسلام النية أساس العمل ومحك القبول.

يقول تعالى: ﴿إِلَّا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ﴾ الزمر:
آية ٣، ويقول أيضاً: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ
مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا
الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ﴾ البينة: آية ٥، ﴿يَا أَيُّهَا
الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَبْطُلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى

جَعَلْنَا لَاحِدَهُمَا جَنَّةَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ وَحَفَّتَاَهُمَا بَنَاجِلٌ
وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زُرْعًا* كُلَّتَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أَكْلَهُمَا وَلَمْ
تُظْلَمْ مِنْهُ شَيْئًا وَفَجَّرْنَا خِلَالَهُمَا نَهْرًا* وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ
فَقَالَ لَصَاحِبِهِ هُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ
نَفَرًا* وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ قَالَ مَا أَظُنُّ أَنْ
تَبِيدَ هَذِهِ أَبَدًا* وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِنْ رُدِدْتُ
إِلَى رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِنْهَا مُنْقَلَبًا* قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ
وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ
مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ
رَجُلًا* لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَلَا
أُشْرِكُ رَبِّي أَحَدًا* وَلَوْلَا إِذْ
دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا
قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ إِنْ تَرَىٰ أَنَا أَقْلَ مِنْكَ
مَالًا وَوَلَدًا* فَعَسَى رَبِّي أَنْ
يُؤْتِيَنِي خَيْرًا مِنْ جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ
عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِنَ السَّمَاءِ فَتُصْبِحُ
صَعِيدًا زَلَقًا* أَوْ يُصْبِحَ مَأْوَاهَا
غَوْرًا فَلَنْ تَسْتَطِيعَ لَهُ طَلَبًا*
وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ
عَلَىٰ مَا أَنْفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ
عَلَىٰ عُرْوَتِهَا وَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أَشْرِكْ بِرَبِّي
أَحَدًا* وَلَمْ تَكُنْ لَهُ فِتْنَةٌ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا
كَانَ مُنْتَصِرًا* هَٰذَاكَ الْوَلَايَةُ لِلَّهِ الْحَقُّ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا
وَخَيْرٌ عُقْبًا ﴿٤٤﴾ الكهف: الآيات ٣٢ - ٤٤.

هذه قصة أصحاب الجنة الذين منعوا خيرها
عن المحتاجين، فلم يعطوا أو يطعموا فقيرا أو
مسكينا من حصادها، ماذا حدث لهم يقول تعالى:
﴿إِنَّا بَلَوْنَاهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا
لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ* وَلَا يَسْتَأْذِنُونَ* فَطَافَ عَلَيْهَا
طَائِفٌ مِنْ رَبِّكَ وَهُمْ نَائِمُونَ* فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ*
فَتَنَادَوْا مُصْبِحِينَ* أَنْ اغْدُوا عَلَيَّ حَرْبَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ
صَارِمِينَ* فَاَنْطَلَقُوا وَهُمْ يَتَخَفَتُونَ* أَنْ لَا يَدْخُلَهَا
الْيَوْمَ عَلَيْكُمْ مَسْكِينٌ* وَغَدُوا عَلَىٰ حَرْدٍ قَادِرِينَ*

يخشى ظلهم ويضيق حتى بأنفاسهم، ويتأذى بريحهم، لأن يشعر في قرارة نفسه أنه سارقه، وفي معركة ليس هو بطلها، ولا ابن بجدها.

يقول ﷺ: «آية المنافق ثلاث، إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف وإذا ائتمن خان»^(١)، ويقول ﷺ: «إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله ومن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه»^(٢).

وفى القرآن الكريم آيات أخرى أمر فيها النبي ﷺ بأن يكل العباد إلى طبائعهم التي خلقهم الله عليها وإلى توجهاتهم وأن يخبرهم بأن الله تعالى هو الرقيب الحسيب، على سبيل المثال يقول عز وجل: ﴿قُلْ يَا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلَى مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ تَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ الدَّارِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ﴾ الأنعام: آية ١٢٥، ﴿قُلْ يَا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلَى مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ الزمر: آية ٣٩، أى: اعملوا على غاية تمكنكم، واستطاعتكم، أو من جبهتكم التي أنتم عليها، وتحمل هذه الآية تهديداً ووعيداً للكفار إذ يقول الله تعالى لهم: اعملوا ما شئتم فسوف يحاسبكم الله كما يشاء، أما أنا فسأعمل بحسب طريقتي ومنهجى فى الخير والصبر وهو كقوله تعالى: ﴿وَقُلْ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ اعْمَلُوا عَلَى مَكَانَتِكُمْ إِنَّا عَامِلُونَ﴾ وانتظروا إِنَّا مُنْتَظِرُونَ هود: الآيتان ١٢١، ١٢٢. فإن كل واحد منا يعمل من جهته وعليه بعد ذلك أن يتحمل مسؤولية عمله، بحسب خطته ومنهجه. فإن مرجع الكل إلى الله ﴿فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ تَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ

كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانَ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا لَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾ البقرة: آية ٢٤٦، وعن المنافقين ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَى يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ مَذْذِبِينَ بَيْنَ ذَلِكَ لَا إِلَى هَؤُلَاءِ وَلَا إِلَى هَؤُلَاءِ وَمَنْ يُضْلِلِ

اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا﴾ النساء:

الآيتان ١٤٢، ١٤٣، وفى وصف المنافقين أيضاً والتحذير منهم: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعُ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُسْنَدَةٌ يَحْسِبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرهُمْ فَاَتَلَّهُمْ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾ المنافقون: آية ٤.

هذا التصوير الحى للمنافق من داخله لا يصل إليه إلا

اللطيف الخبير، ولا يتعرف عليه،

ولا يمكن أن يكتشف حقيقته إلا بمجهر القرآن الكريم، لقد شبه الله تعالى المنافقين بالأخشاب الجامدة المسندة إلى الحائط، التي لا جذور لها ولا حياة فيها، فهي مقطوعة مبتوتة من الدين والخلق، ولولا أن الحائط تسندها لسقطت على الأرض ولتكسرت، وهكذا المنافق أيضاً لا بد له ممن يسندة فهو لا يستطيع الوقوف بنفسه، إنه شخص متسلق على أكتاف غيره، شخص جبان وخئون، ومتردد، كثير الكلام زائف النظرات، لا يقر له قرار، ولا يتأتى له أن يشعر بأنه إنسان ذو قيمة، وكل إناء بما فيه ينضح. وقديماً قال العرب: «الطيور على أشكالها تقع، وشبيه الشيء مُنجذب إليه»، والمنافق سيف مسلط على المخلصين وذوى الأهلية والكفاءة،

لا ينبغي أن يفرض المسلم في قيمه أو يتشكك في قدراته وإمكاناته

الدَّارَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ» أي: انتظروا لتروا هل تكون العاقبة الطيبة لى أو لكم، وينبغى أن نلاحظ أن النبی ﷺ لم يقل ذلك على سبيل الشك فى مصيره ومصير أمته، بل إن هذه طريقة من طرق الحجاج القرآنى، فوعد الله سابق وأكيد بنصرة الإسلام والمسلمين، ويرفع ذكر رسوله ﷺ فى العالمين.

ويقول تعالى: ﴿وإن كذبوك فَقُلْ لى عملى ولكم عملكم أنتم بريئون مما أعمل وأنا بريء مما تعملون﴾ يونس: آية ٤١، ﴿قُلْ كُلُّ مُتَرَبِّصٍ فَتَرَبِّصُوا فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ أَصْحَابُ الصِّرَاطِ السَّوِيِّ وَمَنِ اهْتَدَى﴾ طه: آية ١٣٥، ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ قُلْ إِنَّمَا يُوحى إِلَى أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ* فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ آذَنْتُكُمْ عَلَىٰ سَوَاءٍ وَإِنْ أَدْرَىٰ أَقْرَبُ أَمْ بَعِيدُ مَا تُوعَدُونَ* إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ مِنَ الْقَوْلِ وَيَعْلَمُ مَا تَكْتُمُونَ* وَإِنْ أَدْرَىٰ لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ لَّكُمْ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ* قَالَ رَبِّ احْكُم بِالْحَقِّ وَرَبُّنَا الرَّحْمَنُ الْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ﴾ الأنبياء: الآيات ١٠٧ - ١١٢، إنها معركة دائمة، وصراع دائم بين المخلصين والمنافقين بين الأكفاء وبين المتكففين.

ومن لطائف منهج الحجاج القرآنى مع غير المسلمين ما جاء فى قوله تبارك وتعالى، وبين المتواضعين والمستعلين، على سبيل المثال ﴿لِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا هُمْ نَاسِكُوهُ فَلَا يُنَازِعُكَ فِي الْأَمْرِ وَأَدْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ إِنَّكَ لَعَلَىٰ هُدًى مِّنْ رَبِّكَ قِيمٍ* وَإِنْ جَادَلُوكَ فَقُلْ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ* اللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾ الحج: الآيات ٦٧ - ٦٩، ﴿لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شُرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾ المائدة: آية ٤٨، ﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِ نُوحًا وَالَّذِي

أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰ أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ﴾ الشورى: آية ١٣، ﴿قُلْ مَنْ بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ* سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ فَأَنَّى تُسْحَرُونَ* بَلْ أَتَيْنَاهُم بِالْحَقِّ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ المؤمنون: الآيات ٨٨ - ٩٠، ﴿وإن هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ* فَتَقَطُّوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ زُبُرًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ* فَاذْرُهُمْ فِي غَمَرَتِهِمْ حَتَّىٰ حِينٍ* أَيْحَسِبُونَ أَنَّمَا نُطَمِّدُهُمْ بِهِ مِنْ مَّالٍ وَبَيْنٍ* نَسَارِعُ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ بَلْ لَا يَشْعُرُونَ* إِنْ الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ* وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ* وَالَّذِينَ هُمْ بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ* وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجَلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ* أُولَٰئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ﴾ المؤمنون: الآيات ٥٢ - ٦١.

من هذه الآيات الكريمات يتبين فى غاية الوضوح أن المسلم مطالب بالعمل طبقا لتعاليم دينه، كما أنه مطالب بأن يحافظ على هويته وعلى خصوصياته، لا يكون إمعة مقلدا يقبل من الآخرين دون فحص أو تدقيق، منبها بما عليه الآخرون من قوة مادية، وبما يعيشون فيه من رخاء ورفاهية، إن المسلم ينبغى أن يتقدم بقوته الذاتية، ولا مانع أبداً من أن يستفيد من جهود الآخرين ويتبادل معهم المصالح، ويتعاون معهم على دفع المضار، ولكنه لا ينبغى ألا يفرط فى قيمه أو يتشكك فى شاكلته، وفى قدراته وفى إمكاناته.

الهوامش:

- ١ - تخريج السيوطى (صحيح)، انظر حديث رقم ١٦: فى صحيح الجامع.
- ٢ - تخريج السيوطى، عن عمر بن الخطاب (حل الدارقطنى فى غرائب مالك) عن أبى سعيد (ابن عساكر فى أماليه)، عن أنس (لرشيد العطار فى جزء من تخريجه) عن أبى هريرة.

فوائد في مُشكّل القرآن للعز بن عبد السلام

أ.د/ محمد الدسوقي

ولد العز بن عبد السلام في دمشق سنة ٥٧٧هـ وتوفي في القاهرة سنة ٦٦٠هـ بعد أن عاش ثلاثاً وثمانين سنة قضاه حياة حافلة بالتدريس والتأليف والخطابة والإفتاء والقضاء. واشتهر العز بلقب سلطان العلماء، وكان شجاعاً في الحق لا يخشى في الله لومة لائم. أو سلطان حاكم، فقد هاجم الملك الصالح إسماعيل حاكم دمشق لحالفته الصليبيين من فوق منبر الجامع الأموي، وقد اعتقل وحبس بسبب ذلك وبعد إطلاق سراحه توجه إلى القاهرة ووصل إليها في سنة ٦٣٩هـ حيث استقبل بالترحاب والتكريم، وعين قاضى قضاء مصر.

وفي مصر وقعت على يديه أغرب حادثة قضائية طارت شهرته على مر الأيام وأصبحت موضوعاً طريفاً للكُتّاب، وهى حادثة بيع المالك في المزاد، وقد استقال من منصب قاضى القضاة لخلاف بينه وبين وزير الدولة معين الدين ثم انقطع للتدريس في المدرسة الصالحية، وشغل فيها كرسى الفقه الشافعى وذلك بجانب الإفتاء والتأليف.

وقد أجمع الذين ترجموا للعز بن عبد السلام على أنه بلغ رتبة الاجتهاد المطلق، وأما مؤلفاته فبلغت نحو ثلاثين مؤلفاً في الفقه والتفسير والحديث والتوحيد والتصوف والسير، من أهمها «قواعد الأحكام في مصالح الأنام»، وهو في القواعد الفقهية الكلية، و«مجاز القرآن والتفسير الكبير والفتاوى والفوائد في مشكل القرآن»، وهذا الكتاب مجموعة من الدروس والأمالى ألقيت على مجموعة من التلاميذ ذوي الاطلاع الواسع في العلوم اللغوية، والدينية، فقد نوه بعض الذين ترجموا للعز بأنه أول من ألقى للتفسير دروساً في مصر.

والكتاب في صورته التي وصلت إلينا لم يكتبها الشيخ بيده، وإنما دونها بعض تلاميذه، بدليل أن الكتاب خلا من المقدمة. لم يعرض سلطان العلماء في هذا الكتاب لكل آيات القرآن، وإنما عرض لطائفة منها، وغلب على الكتاب طابع المناقشة والجدل والسؤال والجواب، كما غلب عليه في الشرح والتفسير الجانب اللغوي والبلاغي واتباع أسلوب منطقي في التفسير دون تعويل كبير على أقوال قدامى المفسرين، وهذا لا يعنى أنه لم يعتمد في دروسه على بعض المصادر، فقد كانت له مصادره الأصلية والمهمة، ومنها معانى القرآن للفراء، والحجة في القراءات لأبى على الفارسي، وتفسير الزمخشري وابن عطية، ولكنه مع هذا كان يتمتع باستقلال في شخصيته العلمية وآرائه المتنوعة.

ولقد ذكرت آنفاً أن العز في كتابه عرض لبعض آيات من

قال في قوله - عز وجل -: ﴿وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يَوْقِنُونَ﴾، لماذا وردت بعد الذين يؤمنون بالغيب؟ قال: أفراد الآخرة بالذكر وإن كانت من جملة الغيب تخصيصاً لها كقوله: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ * خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ﴾ وقال عن اليقين: هو العلم الحاصل بعد شك، ولذلك لا يوصف به الباري سبحانه.

وفي قول الله سبحانه: ﴿وَيُشِرُّ الَّذِينَ آمَنُوا

وعملوا الصالحات أن لهم جنات

تجرى من تحتها الأنهار﴾، قال

في هذه الآية مشكل: لأن الألف

واللام في الصالحات تعم كل

أفراد الصالحات، فعلى هذا لا

تكون البشارة إلا لمن فعل كل

الصالحات وليس كذلك، وقد

أجاب عن هذا الإشكال بقوله: إن

الألف واللام لبيان الجنس لا

للاستغراق، فهو ييشر كل من

حصلت له حقيقة الجنس في أي

أنواع الجنس على حسب ما تعين

لكل مكلف من جهاد أو صلاة.

وبعد أن فسر هذا الإشكال

عرض لما تضمنته الآية من فوائد نذكر منها ثلاثة:

الفائدة الأولى: تتعلق باسم الجنة فقال بأنها

اسم للشجر لا للشجر والأرض وبين المعنى اللغوي

للجنة، واستطرد إلى الدلالة العامة لمادة «جن» في

اللغة العربية.

والفائدة الثانية: فائدة لغوية أيضاً تخفى

الحكم بالجمع على الجمع، وقال: إن هذا الحكم

يرشد إليه السياق، فتارة يثبت الجمع لكل واحد

من آحاد المحكوم عليه كقوله - عز وجل -: ﴿وَلَهُمْ

جنات تجري من تحتها الأنهار﴾، وبنات جمع قلة،

وقد ورد في معرض المدح والامتنان، وهو دون

العشرة، ولو وزع على أهل الإيمان لما حصل لأحد

منهم شيء ينتفع به، فتعين أن يثبت الجمع لكل

الذكر الحكيم، وهذه الآيات وردت في سبع وستين سورة، ومن ثم كانت الفاتحة أول السور التي تحدث عنها، كما كانت سورة الناس آخر السور التي تحدث عن بعض آياتها.

وقد استهل الكتاب بفائدة في معنى «أعوذ بالله من الشيطان الرجيم»، ويقول العز فيها: الإعادة واللياقة بمعنى واحد، وهو الاستجارة بذى سلطان من مكروه، ثم عرض لكلمة الشيطان وما اشتقت منه، وذكر أن الاستجارة ليست

من ذات الشيطان، وإنما من

همزاته ووساوسه، فهو يوسوس

للإنسان ليلهي عن ذكر ربه.

وأما كلمة الرجيم فقد بين

أنها فعيل بمعنى مفعول، أو

بمعنى فاعل، فالأول إن حمل

الرجم بمعنى الشتم والسب من

الله تعالى وعباده كان مجازاً،

وإن حمل على الرجم بالشهب

كان حقيقة، وإن جعلناه بمعنى

فاعل كان معناه أن يرجم الناس

بدواهيهم ومصائبه، وهو مجاز.

وانتقل من هذا إلى تفسير

البسملة، ثم فسر الفاتحة وهي السورة الوحيدة

في كتاب الفوائد التي شرحت كلها.

ويورد العز عن سورة البقرة ما جاء في المحرر

الوجيز لابن عطية: يقال لسورة البقرة فسقاط

القرآن لعظمها وبهاؤها، وما فيها من المواعظ

والأحكام، ويروى أن عبدالله بن عمر تعلمها وما

اشتملت عليه من الأمثال والأحكام في ثمانية

أعوام، وبعد أن ذكر بعض الآثار في فضل سورة

البقرة وآية الكرسي فيها أشار إلى اختلاف العلماء

في الحروف التي ابتدئت بها بعض السور مثل:

«الم، وح، وص»، وبين أن الحق تبارك وتعالى

أقسم بها في كتابه لسر فيها، ثم أخذ بشرح بعض

ما جاء في أوائل السورة مما يراه مشكلاً، فقد

لم يكن العز بن عبد السلام مفسراً بالمعنى العام ولكنه كان منقياً في مدلول الآيات على نحو علمي يشهد له بالتبحر في علوم البلاغة

واحد من آحاد المحكوم عليه كقوله - عز وجل -:
﴿فاجلدوهم ثمانين جلدة﴾، فإنه ليس فيه توزيع
أيضا .

وتارة يوزع الجمع على الجمع كقوله - عز وجل -
﴿يوم تشهد عليهم ألسنتهم﴾، فإنه لا يمكن إلا
التوزيع .

وتارة يحتمل الأمرين فيفتقر ذلك إلى دليل
منفصل .

والفائدة الثالثة قال فيها: ينبغي أن يُعلم أمران
في قوله - عز وجل -: ﴿تجرى من تحتها الأنهار﴾،
أحدهما: أن الأنهار ما تجري، إذ النهر هو
الحفير، وإذ تعذر الحكم عليها بالجريان تعين أن
يضاف لما فيها .

والثاني، إنما يضمّر في قوله - عز وجل -
حكاية عن فرعون: ﴿وهذه الأنهار تجري من
تحتي﴾ الزخرف: آية ٥١، «ومياه هذه الأنهار» ولا
يضمّر ذلك في قوله - عز وجل - في حق أهل
الجنة: ﴿تجرى من تحتهم الأنهار﴾، بل يضمّر
أشربة الأنهار، لأنها عسل ولبن وخمر وماء دون
المياه لكذبها وصدق الأشربة، أي أن مياه الأنهار لا
تكون صادقة الطعم، وإنما قد تكون حلوة المذاق،
وقد تكون غير تامة الحلاوة فتعين الأشربة لذلك .

وفي سورة النساء يقول الله - عز وجل -: ﴿ولا
تاكلوا أموالكم بينكم بالباطل إلا أن تكون تجارة
عن تراض منكم﴾، يقول سلطان العلماء: فيه
سؤالان، ثم قال: إلا أن تكون تجارة؟ فإن أسباب
الحل أعم من التجارة، وقد اقتصر عليها مع أن
الكسب بالصنائع والزراعة وغير ذلك أكثر من
التجارة، والعادة في الاستعمال الاهتمام بالأكثر
دون الأندر .

والثاني: ما فائدة «بينكم» ولو لم يأت لكان
النهى أعم .

وقد أجاب عن السؤال الأول بقوله: إن الغالب على
العرب التجارة دون غيرها فخصها بالذكر لغلبتها .

وأما إجابة السؤال الثاني فقد قال فيها: إن

المراد هنا ليس كل الأسباب الباطلة الموجبة للأكل،
بل أسباب المعاوضة، فيصير معنى الآية: ولا تاكلوا
أموالكم بالمعاوضات الدائرة بينكم بالباطل، فحذف
المعاوضات وصفتها، ولم يبق ما يدل عليها إلا
بينكم، لأنه متعلق الصفة، فلو حذف بينكم لكان
حذفا للصفة والموصوف بغير دليل، وهو غير جائز .

وفي قوله - عز وجل - في سورة المائدة: ﴿إن
تعذبهم فإنهم عبادك وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز
الحكيم﴾، قال: المختار في الصفات الواردة في
القرآن أن تكون مناسبة لسياق ما قرنت به، وقد
أشكل على ذلك هذه الآية، حتى حكى عن بعض
القراء أنه غيرها لسخافة عقله، وكان يقرأ: ﴿فإنك
أنت الغفور الرحيم﴾، حتى حبس وضرب سبع درر .

وقد أجاب عما في هذه الآية من إشكال قد
يخطر على البال بقوله: إن العزيز معناه الممتنع من
المكروه، ومعناه أيضا الذي لا نظير له، ومعناه
النفيس، والمراد بالعزيز هاهنا الذي لا نظير له،
فالمنعنى وإن تغفر لهم فإنك أنت الذي لا نظير لك
في غفرانك وسعة رحمتك، فإنك أولى من رحم
وأجدر من غفر وستر، والحكيم لا يفعل شيئا إلا
في مستحقته، وهم مستحقون ذلك لفضلك
وضعفهم، ثم قال: ومما يؤيد ذلك أنه لا بد من
الربط بين هذه الصفات وما قرن بها أن بعض
العرب سمع رجلا يقرأ: ﴿والسارق والسارقة
فاقطعوا أيديهما﴾ إلى قوله ﴿والله عزيز حكيم﴾،
فقرأ: ﴿والله غفور رحيم﴾، فقال: هذا إغراء
بالسرقة، وقرأ القارئ: والله عزيز حكيم، فقال:
هذا كلام الرب - عز وجل - .

وفي سورة الإسراء جاء في قوله تعالى:
﴿وأوفوا الكيل إذا كلتم﴾، ما فائدة قوله إذا كلتم
مع أن الإنسان لا يمكنه أن يوفى الكيل قبل أن
يكتال أو بعد، بل لا يمكنه ذلك إلا إذا اكتال؟

قال في الجواب: له فائدة حسنة، وهو أن الذي
يباشر الكيل تارة يقبض لنفسه وتارة يوفى غيره،
فإذا قبض لنفسه فيقال: اكتال، وإذا كان يوفى غيره

والواجب من الشكر فعل الواجبات واجتناب المحرمات، والدليل على ذلك قوله - عز وجل -: **﴿اعملوا آل داود شكرا﴾** ثم قال: **﴿فأعرضوا فأرسلنا عليهم سيل العرم﴾**، فجعل تكليفهم شكرا، وعاقبهم على ترك الشكر بإرسال السيل، وقوله ﷺ لما قام حتى تورمت قدماه فقيل له: أتكلف هذا، وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك؟ فقال ﷺ: **«أفلا أكون عبدا شكورا»** وصيغه فعول أى شكورا هنا موضوعة للزيادة على فاعل إني شاكرا فأحل نفسه فوق مرتبة الشكر بالقيام فدل على أن ما عدا القيام من الأعمال يقع به الشكر، ويكون العبد شاكرا به.

وبعد فإن العز بن عبد السلام في كتاب **«فوائد في مشكل القرآن»** لم يكن مفسرا بالمعنى العام لكلمة المفسر، وإنما كان منقبا عن بعض الآيات التي قد تثير سؤالا أو إشكالا حول مدلولها، ويعطى الجواب أو يحل الإشكال على نحو علمي يشهد له بالتبحر في علوم البلاغة والنحو وفقه اللسان العربي، وأحيانا وهو يعرض لبعض الآيات يربط بينها وبين غيرها من الآيات أو الآثار النبوية ربطا يحقق ما يرغب في توضيحه من أوج المجازات والدلالات، وفي بعض الأحيان كان يستطرد ليتناول ما يمكن استنباطه من فوائد سواء أكانت تاريخية أو تشير إليه الآية من المعاني على نحو ما فعل من الحديث عن مفهوم الشكر وأنواعه.

إن كتاب العز من الكتب المهمة في المكتبة القرآنية فهو على إيجازه واقتصاره على بعض الآيات يقدم مادة علمية في التعبير البلاغي والتحليل اللغوي، والعقلية التي تحررت من الطريقة التقليدية، ومن ثم جاء هذا الكتاب إضافة طيبة في الكشف عن معاني ودلالات بعض ما جاء في كتاب الله من آيات بينات في عبارة لا تعرف الإطناب وتجنح إلى الإيجاز دون إخلال بتوضيح المفاهيم والمعاني.

يقال: كال، والأمر بالوفاء إنما يكون إذا كال، أما إذا اكتال فيؤمر بأن يترك ويتسامح فلو لم يأت بقوله: **﴿إذا كلتم﴾**، لأوهم إذا اكلتم وليس مراده.

وفى سورة الإنسان قال العز في قوله تعالى: **﴿إنا هدينه السبيل﴾** إما شاكرا وإما كفورا، لم يقل: إما شكورا وإما كفورا. أو غير ذلك؟

والجواب: أن هذا في معرض التقسيم، والتقسيم مصطلح من مصطلحات المحسنات البديعية في علم البديع فلو قال: إما شكورا وإما كفورا، بقى قسم آخر وهو الشاكرا إذ الشكور قد ينتفى ويثبت الشاكرا بخلاف الشاكرا فإنه يشمل الشكور فتحصر القسمة. أى أن الشكور اسم مبالغة، وربما لا يتحقق هذا المعنى في المرء، أى لا يكون بالغ الشكر بينما الشاكرا لا تخصيص فيه، فالشاكرا يشمل الشكور والشاكرا، ولكن الشكور قد لا يشمل الشاكرا.

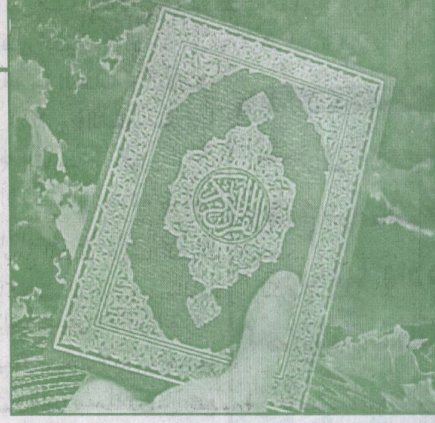
وفى سورة التكاثر قال في قوله - عز وجل -: **﴿ثم لتسألن يومئذ عن النعيم﴾** كيف يتصور السؤال عن النعيم وهو مباح؟

والجواب: إنما يقع الجواب عن الشكر، والتقدير: ثم لتسألنهم يومئذ عن شكر النعيم، وكذلك يقدر في قوله ﷺ: **«لتسألن عن هذا النعيم يوم القيامة»** والشكر على النعم واجب بدليل الآية والحديث المذكورين، ولقوله تعالى: **﴿الم تر إلى الذين بدلوا نعمة الله كفرا﴾**، والتقدير بدلوا شكر نعمة الله كفرا فذمهم على ذلك، والذم على الترك يقتضى وجوب المتروك.

فإن قيل: كل واجب فلا بد له من حد ليعلم المكلف إذا أتى هل أتى بما كلف به أم لا في حد الشكر وما هو؟

قلنا: الشكر طاعة لله، وهو على قسمين: واجب ومندوب، فالمندوب لا حد له، فكل من تقرب إلى الله - عز وجل - بطاعة ليست واجبة من صلاة وصيام وغير ذلك من القربات كان شاكرا لله تعالى بها، فمن زاد زاد شكره، ومن قصر قصر شكره،

تأثير القرآن في نفسية العرب ولغتهم وأديبهم وعقولهم وقيمهم الاجتماعية



السيد أحمد أبو الفضل عوض الله

الكلام لغة اللسان، واللسان ترجمان الجنان، والجنان مستقر النفوس ومنار العقول، ومتى اعتقل النفوس البدوية ضيق هذا الوجود، واحتبست عقول أربابها في وهاد طبيعته المظلمة، دون المألأ الأعلى وأنواره، وبدائع وأسراره، فهي لا توحى إلى الألسنة إلا بمقدار ما بان لها من نوافذ الحواس على ضيقها في قصر مراميها، ومن ثم لا نرى لها معاني فطرية بدوية في لغة جاثية متعازلة، وإن لم تكن ضعيفة، لا يتجاوز فيها جنان القاتل حدود جثمانه وما حوله من ظواهر الكون وألوانه دون أسرار.. فهو يهيم بين الرسوم والأطلال، والأودية والجبال، والصخور والرمال، والناقة والبعير، والخف والجري، والخيمة والحصير.. يبكى الديار، ويصف القفار ونراه تارة بين هند والرباب، مختالا بخياله بين البيد والسراب، واليراع والغاب، مع الأسد الكواسر، والوحوش النوافر.. لا يدري ما المعبود، ولا يفقه ما حكمة الوجود؟!

وتلك هي حال العرب في جاهليتهم قبل نزول القرآن بالحكمة وفصل الخطاب.. والإيمان والنور، وشفاء مافي الصدور لا دين يردعهم، ولا كلمة تجمعهم، ولا دولة تلمهم، ولا نظام يضمهم.. وما هي إلا العداوة والبغضاء، والعصبية والشجاء، إلى أن تداركهم الله بالدين الحق.. فكبرت نفوسهم، وصفت قلوبهم، وذكت عقولهم.. ذلك هو حال العرب بعد نزول القرآن على النبي الأمين ﷺ.. فقد عمرت قلوبهم بحقائقه، وتمكنت من أسرارهِ ودقائقهِ، ووعت عقولهم تأويله، واستوعبت أحكامه، وعرفت حاله من حرامه.

أنزل الله إليهم القرآن الكريم على لسان نبيه الأمين، وقد أوتى الحكم، وجوامع الكلم.. وعرف أمراض قلوبهم، ومواضع الضعف منهم، فدعاهم إلى الحق المبين، وهداهم إلى الصراط المستقيم، الكفيل بخيرى الدنيا والآخرة، فأما الذين آمنوا فغرفوا الحق واتبعوه، وسمعوا الذكر فوعوه، وعلقت بألسنتهم

وامتزجت بها، كما أثر الأدب العربي بطابعه الإسلامي الجديد على آداب اللغات الأخرى، فلو لم يكن القرآن لاندثرت اللغة العربية كما اندثرت غيرها من اللغات.

وفى ذلك يقول الدكتور سالم ستينجان: فلنسال أنفسنا ماذا كان مصير هذه اللغة العربية لو لم يكن محمد ﷺ ولو لم يكن القرآن، ونحن لا ننكر أن اللغة العربية أنتجت قبل الإسلام ألوانا عديدة من الشعر هي غاية في الحسن والرقّة. إلا أنها كانت كلها محفوظة في أذهان الناس وغير مكتوبة، على أن الشعر ليس هو الأدب كله.. وكان العرب فيما بينهم منقسمين إلى قبائل متفرقة مختلفين فيما بينهم، وكانوا في حروب طاحنة دائمة مما أثر على كيانهم، وعلى أسنتهم المختلفة، وعلى شعرهم الذي هو أدبهم الخاص بهم، ولولا عناية الله أدركتهم بمجىء الرسول ونزول القرآن لذهبوا وذهب معهم لسانهم وشعرهم الملىء بالغزل والحرب.. لولا نزول القرآن، فإنه بطبيعته أبقى على هذا التراث العربى، وأوجد من مختلف لهجاتهم لغة موحدة مكتوبة هي لغة الأدب العربى إلى اليوم.. ولم يقف أمر القرآن عند هذا الحد، بل إنه نظم الحياة الخاصة والعامة للمسلمين فى صور كلها أدب وحكمة ونثر عذب لايزال حتى يومنا هذا نبراسا للأدب العربى فى أسمى صورته.

وإنا لموردون فيما يلى نبذا قليلة للاستدلال على ارتقاء الملكات العربية بعد نزول القرآن سواء أكان ذلك فى المعانى وحدها، أم فى الأخلاق والنفوس التى تصدر عنها المعانى، أم كان ذلك فى التراكيب

وحواسهم أساليبه ومعانيه، التى زفها إليهم سورا محكمات وآيات مفصلات، فأخذوا يتقلبون فى رياضها: بين إطناب وإيجاز، وحقيقة ومجاز، وكناية وتمثيل، وصريح وتأويل، ومحكم ومتشابه، ومرسل ومفصل، ومسبوق بالاستعمال لفظه، ولكنه متفرد بالإعجاز تأليفه ونسجه، ومتميز بالابتداع أسلوبه، فى مفرداته وتراكيبه، كقوله تعالى: ﴿ولما سقط فى أيديهم﴾ الأعراف: آية ١٤٩، وقوله:

﴿الحاقة* ما الحاقة﴾ الحاقة:

الآيتان ٢١، ٢٢، و﴿القارعة* ما القارعة﴾ القارعة: الآيتان ١، ٢، ونحو ذلك مما اقتضته حكمة التنزيل الإلهية، وشرف البلاغة القرآنية.

ومن ذلك يتبين لنا أن القرآن الكريم يمثل - عند العرب جميعا - مسلمين وغير مسلمين - أرفع مكانة فى أدبهم ولغتهم، فلقد أدى القرآن - إلى جانب رسالته الدينية - رسالة لغوية أدبية لم يؤدها أى كتاب سماوى أو أرضى

مكتوب، فى أى وقت من الأوقات ولا فى أى عصر من العصور، إذ أصبحت به لغة الجزيرة العربية - مع ماهى عليه من ظروف البيئة الطبيعية والاجتماعية - لغة أقطار فسيحة، وممالك مترامية الأطراف، وكونت أدبا أصبح أساسا لثقافة أمة قوية.

كان أدب العرب قبل نزول القرآن أدبا غير منظم، كان أهم أسسه قصائد من الشعر غير مترابطة الأجزاء، تقال فى الغزل والمديح، والفخر، والوصف، والهجاء.. حتى نزل القرآن فارتقى الأدب العربى، وأصبحت اللغة العربية لغة لبلاد كثيرة، وأثرت فى لغات البلاد المتاخمة لها،

القرآن الكريم صاحب أرفع مكانة فى أدب العرب بما أداه من رسالة لغوية أدبية لم يؤدها أى كتاب سماوى أو أرضى على مر العصور

لا شرف إلا بفعال، ولا فعال إلا بالمال، فاعطني ما أستعين به على شرف الدنيا والآخرة.

وقيل لأعرابي: مالك لا تشرب النبيذ؟ فقال: ثلاث خصال فيه، لأنه متلف للمال، مذهب للعقل، مسقط للمرءة.

وقال أعرابي لابن عم له أساء إليه: سأتخطى ذنبك إلى عذرِكَ، وإن كنت من أحدهما على شك، ومن الآخر على يقين، ليتم المعروف مني إليك، وتقوم الحجة لي عليك.

ووعظ إعرابي هشاماً - وكان قد طلب منه الموعظة، فقال: كفى بالقرآن واعظاً، أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، بسم الله الرحمن الرحيم: «ويل للمطففين* الذين إذا اكتالوا على الناس يستوفون* وإذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون* ألا يظن أولئك أنهم مبعوثون* ليوم عظيم* يوم يقوم الناس لرب العالمين* المطففين: الآيات ١ - ٦.

ثم قال: يا أمير المؤمنين هذا جزاء من يطفف في الكيل والميزان، فما ظنك بمن أخذه كله.

وخطب مصعب بن الزبير حين قدم العراق أيام خلاف أخيه على عبد الملك بن مروان، فتلا آيات من أول سورة القصص، ولما وصل في تلاوته إلى قوله تعالى: «علا في الأرض» القصص: آية ٤، أشار بيده إلى الشام يريد عبد الملك، وعندما قرأ: «ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين» القصص: آية ٥، أشار إلى العراق، ولم يزد على ذلك في خطبته.

وخطب يوسف بن عمرو، فختم خطبته بقوله: وورد على ربه أسفاً لهيفاً خسر الدنيا والآخرة ذلك

والأساليب التي حوت تلك المعاني، ولنبدأ بما حصل من ذلك في ملكات الأعراب، فقد كانت لغتهم من قبل أخشن لفظاً، وأوحش أسلوباً وتركيباً.. ثم لنرى إلآم وصلت تلك النفوس الجامحة والقلوب القاسية والعقول المتبدية إلى السمو في أخلاقها وآدابها، وإلى الرقة والدعة في عواطفها وأحاسيسها.

دعا أعرابي فقال: اللهم اغفر لي والجلد بارد،

والنفس رطبة، واللسان منطلق، والصحف منشورة، والأقلام جارية، والتوبة مقبولة، والأنفس مريجة، والتضرع مرجو.

ودعا آخر فقال: يا عماد من لا عماد له، ويا ركن من لا ركن له، ويا منقذ الهلكى، ويا مجير الضعفاء، ويا عظيم الرجاء، أنت الذى سبح لك سواد الليل، وبياض النهار، وضوء القمر، وشعاع الشمس، وحفيف الشجر، وخرير الماء، ودوى الرعود، ولعان البروق، وعصف

الرياح.. يا محسن، أسألك برحمتك أن تجعل العافية لى شعاراً ودثاراً، وجنة دون كل بلاء.

ودعت أعرابية - كانت فى منى، وانقطع بها الطريق، فقالت: يارب أخذت وأعطيت، وأنعمت وسلبت، وكل ذلك منك عدل وفضل.. والذى عظم على الخلائق أمرك لا بسطت لسانى بمسألة أحد غيرك، ولا بذلت رغبتي إلا إليك يا قرة عين السائلين أعنى بجدود منك أتبيح به فى فراديس نعمته، وأتقلب به فى راووق نضرتة، أحملنى من الرحلة، واغننى من الحيلة، واسدل على سترك الذى لا تخرقه الرماح، ولا تزيجه الرياح.

ودعا آخر - يطلب سعادة الدارين - فقال: اللهم

ارتقى الإسلام بالعقل
فخلصه من حماقات
والترهات وقضى على
الوثنية الجاهلية بكل ما فيها
من كهانة وسحر وشعوذة

هو الخسران المبين.

وختم شداد بن أوس خطبة له بقوله تعالى: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ* وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾ الزلزلة: الآيتان ٧، ٨.

وفي خطبة لعتبة بن أبي سفيان: أشهد عليكم الله الذي يعلم خائنة الأعين وما تخفى الصدور.

وفي خطب قطري بن الفجاءة وأبي حمزة الشاري اقتباس كثير من القرآن، ويمكن الرجوع إليها في كتب الأدب، ومنها كتاب (العقد الفريد - لابن عبدربه).

وكذلك نجد للقرآن الكريم تأثيرا كبيرا في السنة الشعراء وأساليبهم وألفاظهم، ويبدو ذلك عند بعض الشعراء المخضرمين والإسلاميين ومن أمثلة ذلك:

قول حسان بن ثابت:

فإما تعرضوا عنا ائتمرنا

وكان الفتح وانكشف الغطاء

وقوله أيضا:

فإما تتقفن بنى لؤى

جذيمة إن قتلهم شفاء

وقول عبدالله بن رواحة:

شهدت بأن وعد الله حق

وأن النار مثوى الكافرين

وأن العرش فوق الماء طاف

وفوق العرش رب العالمين

وقول آخر:

فإنك ما تدري بأية بلدة تموت

ولا ما يحدث الله في غد

وغير ذلك من الأمثلة الكثيرة التي نستبين فيها أثر القرآن على نفوس العرب.

ولم يقتصر تأثير القرآن على نفوس العرب ولغتهم وآدابهم.. بل أنه أثر كذلك في عقليتهم.

ومعروف أن الإسلام قد قضى على الوثنية الجاهلية بكل ما طوى فيها من كهانة وسحر وشعوذة وخرافة، وبذلك ارتقى بعقل الإنسان إذ خلصه من الحماقات والترهات، ودعاه إلى التأمل في ملكوت السموات والأرض، فإن من يمعن النظر في هذا الملكوت ونظامه يدرك أنه لم يخلق عبثا وأن له صانعا سوى كل شيء فيه وقدره، يقول جل ذكره:

﴿إِن فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ آيَاتٍ لِأُولَى الْأَلْبَابِ* الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سَبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ آل عمران: الآيتان ١٩٠، ١٩١.

وواضح من ذلك أن القرآن اتجه إلى العقل في دعوته إلى الإيمان بوجود الله وقدرته وتديبه، وقد فضل الإنسان على سائر مخلوقاته: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا﴾ البقرة: آية ٢٤، وما كان لهذا الذي فضله على كل مافى الوجود أن يعبد أشياء خلقها الله وسخرها لفائدته ﴿قُلْ أَغْيَرُ اللَّهُ أَبْغَىٰ رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ﴾ الأنعام: آية ١٦٤، وبالمثل يحتكم القرآن إلى العقل في الدلالة على صحة البعث والنشور فإن من يبعث الحياة في الكائنات لقادر على أن يردّها إليها ﴿وَضَرْبَ لَنَا مِثْلًا ونَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يَحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ* قُلْ يَحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ﴾ يس: الآيتان ٧٨، ٧٩.

ويُنَحِّي الذِّكْرَ الْحَكِيمَ بِاللَّائِمَةِ عَلَىٰ مَنْ لَا يَسْتَخْدِمُونَ عُقُولَهُمْ، فيشبههم بالأنعام التي لا تعقل، ويقول إنهم لا يمتازون في شيء عن الصم البكم العمى ﴿لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَٰئِكَ

كالأنعام بل هم أضل وأولئك هم الفاقلون ﴿
الأعراف: آية ١٧٩ .

ويشير القرآن مرارا إلى ما وهب الإنسان من فضيلة العقل، وأن الله أودع في هذه الفضيلة خواص تمكنه من السيطرة على جميع المخلوقات، يقول جل شأنه: ﴿الله الذي سخر لكم البحر لتجرى الفلك فيه بأمره ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون﴾ وسخر لكم مافى السموات ومافى الأرض جميعا منه إن فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون ﴿ الجاثية: الآيتان ١٢، ١٣ .

وكما أثر القرآن فى عقول العرب، فقد أثر أيضا فى قيمهم الاجتماعية، فبعد أن كانوا يعيشون فى الجاهلية على شكل قبائل متنازعة، جاء الإسلام ليضعف من شأن القبيلة ويحل محلها فكرة الأمة، يقول جل ذكره: ﴿إن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون﴾ المؤمنون: آية ٥٢، ﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس﴾ آل عمران: آية ١١٠، وقد مضى الإسلام يحاول القضاء على العصبية القبلية كما قضى على قانونهم القديم: الثأر للدم، يقول عز شأنه: ﴿ياأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله اتقاكم﴾ الحجرات: آية ١٣ .

ودعا القرآن إلى إقامة ضرب من العدالة الاجتماعية بين الأغنياء والفقراء، إذ جعل رد الغنى بعض ماله على الفقير وعلى الصالح العام للأمة حقا دينيا ﴿وفى أموالهم حق للسائل والمحروم﴾ الذاريات: آية ١٩ .

ودعا القرآن أيضا دعوة واسعة إلى الإنفاق فى سبيل الله، لا بالزكاة فحسب بل بكل ما يهبه الأغنياء تقريبا إلى الله ورغبة فى حسن مثوبته ﴿من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له أضعافا كثيرة﴾ البقرة: آية ٢٤٥، ﴿الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية فلهم

أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون﴾ البقرة: آية ٢٧٤ .

وقد نظم القرآن حقوق المرأة التى كانت مهضومة فى الجاهلية، فرد إليها حقوقها، وجعلها كفؤا للرجل، لها ما له من حقوق: ﴿ولهن مثل الذى عليهن بالمعروف﴾ البقرة: آية ٢٢٨، وأيضا لهن مثل ما للرجل من السعى فى الأرض والعمل والتجارة: ﴿للرجال نصيب مما اكتسبوا وللنساء نصيب مما اكتسبن﴾ النساء: آية ٣٢. وكان كثير من غلاظ القلوب يثدنون بناتهم خشية العار، فحرم ذلك القرآن، يقول جل ذكره: ﴿وإذا بشر أحدهم بالأنثى ظل وجهه مسودا وهو كظيم﴾ يتوارى من القوم من سوء ما بشر به أيمسكه على هون أم يدسه فى التراب ألا ساء ما يحكمون﴾ النحل: الآيتان ٥٨، ٥٩. وحرم القرآن البغاء وشدد فى النكير عليه حتى القتل، ونظم الزواج وجعله فريضة محببة إلى الله ونعمة من نعمه ﴿ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة﴾ الروم: آية ٢١ .

وإذا تتبعنا تأثير القرآن فى شتى مناحى الحياة الإنسانية: روحية كانت أم مادية لطلال بنا المقام، ولكننا نكتفى بما سقناه من أمثلة لتأثير القرآن فى نفسية العرب ولغتهم وأدبهم وعقليتهم وقيمهم الاجتماعية، وهى موضوعات يحتاج كل منها لبحث متكامل.. وحسبنا فى هذا المقال أن أوردنا بعض النماذج القليلة.. وإن من يتدبر كتاب الله ويتمعن آياته، ويسبر أغواره، ويجلى أسرار.. فإنه سينتهى إلى ما انتهت إليه الجن حيث قالوا: ﴿إنا سمعنا قرآنا عجبا﴾ يهدى إلى الرشاد فأما به ولن نشرك بربنا أحدا﴾ الجن: الآيتان ١، ٢ .

فمن قال به صدق.. ومن حكم به عدل.. ومن دعا بمحكم آياته هدى إلى صراط مستقيم.

من أعلام العصر الحديث

أحمد عرابي رأس يُهاجمه الأذئاب



الزعيم أحمد عرابي

وقام فريق من الشعراء بمهاجمته، حتى أن أحمد شوقي نظم ثلاث قصائد متتابعة في هجومه والسخرية منه، وهي زلّة شائنة تؤخذ عليه، ولا تسلم عن الأكاذيب المفتراة التي ألصقت به إصافاً، فرمى بالجهالة والطيش والغرور والأثرة. واخترعت الحوادث الكاذبة لتأكيد هذه الافتراءات، وفسحت الجرائد اليومية صدرها لكل أفاق يرتزق بالهجو والسباب تزلفاً للحاكم المحتل. والخديوي المشجع، وهكذا لم يجد الزعيم العظيم من يقول كلمة الحق عنه أو من يذكر ماله وما عليه، والأستاذ الكبير عبدالرحمن الرافعي على صدق وطنيته، ونزاهة حكمه، فقد صدّق كثيراً مما أرجف به المرجفون فلم يحاول دحض هذه الأكاذيب الصارخة ولا أقول إنه كان سيئ القصد، بل أقول إن الأمور لم تتضح له في مرآة ساطعة الضياء، بل كان الضباب حائلاً عن رؤية غائمة لكثير من الملامح، أما الأستاذ الكبير

أ.د. محمد رجب البيومي

حين نقرأ تاريخ زعماء مصر الثلاثة: أحمد عرابي ومصطفى كامل وسعد زغلول، نجد أن الزعيم أحمد عرابي كان سيئ الحظ كثيراً لدى من تصدوا لكتابه تاريخه بعد رحيله، لأن مصطفى كامل كان صاحب حزب سياسي له أنصاره وصحفه وكتابه، فحفظوا له مقامه الأسمى في سجل المكافحين، وأقاموا حفلات الذكرى كل عام مرددة آثاره الخالدة، وكذلك كان سعد زغلول زعيم أكبر حزب سياسي عرفته مصر، وقد ارتقت البلاد بانتشار الثقافة والتعليم في عصره، وانحازت الجموع إلى تأييده، فصدرت الكتب المتتابعة مشيدة بجهاد الذي لا ينكر، وظلت حفلات الذكرى الموسمية تردد أمجاده الرائعة حتى أصبح اسمه رمز الحرية والكرامة والصمود عن حق لا عن افتعال، أما أحمد عرابي فممنذ خبا بريق الثورة وسبق إلى النفي، كانت سيطرة الاستعمار باعثة على تشويه كفاحه، وكان الوصوليون من أرباب الشهوات الدنيئة، يكتبون المقالات، ويؤلفون الأكاذيب انتقاصاً لفضله.

محمود الخفيف فهو الكاتب الجريء الغيور الذي أزال ضباب هذه الافتراءات، وجلا شخصية الزعيم الخالد جلاء كشف عن بطولته وزعامته وصدق مواقفه، وأذكر أن أخى الدكتور عبدالعزيز الدسوقي وهو طالب لم يزل يتلقى دراسته الثانوية، قد كتب أول مؤلفاته فى تمجيد البطولة الرائعة التى اتصف بها الزعيم المضطهد، وحاول ما استطاع فى هذا العمر الغض، والصبا المشتعل بجذوة الإخلاص أن يضع أحمد عرابى البطل موضعه الصحيح، وإذا تركنا ترهات شوقي ومن هذا حذوه من ذيول الأسرة الحاكمة فإننا نجد شاعرا عظيما بإخلاصه واستقامة خلقه، يصيح صيحته العالية فى تمجيد أحمد عرابى غير عابئ بسلطة القصر، فيكتب كتابا ممتازا عن الثورة العرابية يمجّد فيه بطولة الأحرار من الزعماء بالمنطق الحر، والدفاع الجريء، ثم ينظم قصيدة رنانة فى معركة التل الكبير تكون كعصا موسى إذ تلقف كل ما نظم المغرضون من أباطيل، وتقع فى ستين بيتا من رائع الشعر، وصادق البيان، ولا أستطيع أن أنقلها هنا بل أشير إلى مصدرها فى ديوان الشاعر الوطنى الغيور الأستاذ فخرى أبو السعود فى صفحات ٧٧، ٧٨، ٧٩، وقد صدرها بمقدمة رائعة عن ذكريات المعركة الوطنية التى انتهت باحتلال البلاد غدرا وخيانة، قال فيها:

«وأقل مافى ذكريات الثورة العرابية، أنها كانت أول مظهر صحيح للقومية المصرية التى تنبّهت فى العصر الحديث وأن معركة التل كانت أول معركة قام بها جيش مصرى صميم، بالدفاع عن أرض مصر، وأن المصريين كانوا ينازلون فيها أكبر قوة استعمارية عرفها التاريخ، وأن الانجليز لم يطمئنوا إلى منازل المصريين ولم يحرزوا عليهم النصر إلا بعد أن استعانوا بكل حيلة، ومما جاء فى هذه القصيدة النادرة:

ولم أر يوم التل عارا وسبة
ولم أره إلا أغر ممجدا
أنخجل أن قمنا نذود عن الحمى
ويسحب أذيال الفخار من اعتدى
تدفق من عبر المحيط مهددا
فما حفلت آباؤنا من تهيدا
وساق على الأحرار بالتل سفلة
أتى بهم من كل فج واعبدا
خميس يسير العار فى خطواته
ويتبعه الأوغاد فى حيثما اهتدى
كفته خيانات اللثام عدوه
وما بث من جند الفساد وأرصدا
سلام على من قد تصلوا بنارها
وخاضوا لظاها قائرا متوقدا
سلام على (قيل) تولى زمامها
أعفّ الورى قصدا وأنقاهمو يدا
جريته أن رام مصر عزيزة
وشاء لها أن تستقل وتسعدا
ورام لها من طفمة الترك معتقا
وبعدا لعهد الترك أشأم أنكدا
ستذكره مصر الفتية ما ابتغت
لدى الحق عهدا أو لدى المجد موعدا
وسنكشف عن بعض هذه الأراجيف التى سيق
كذبا ونفاقا لاتهام البطل العظيم، وأولها أن الرجل كان جاهلا لا يعرف أساليب السياسة، ولا شأن له بقيادة مصر، وهى تهمة كاذبة لأن أحمد عرابى قد حفظ القرآن فى قريته، ثم التحق بالأزهر الشريف أربع سنوات، وكان والده من أعيان الإقليم فرأى رغبته فى الالتحاق بالجيش، فلم يمانع وظهرت كفاءته من صغره، فرقى إلى رتبة ملازم ثان بعد سنتين ثم إلى رتبة ملازم أول فى السنة نفسها، ولم يمر عام حتى وصل إلى رتبة قائم مقام، وكان أول مصرى يصل إلى هذه الرتبة، ودرس القوانين

المطالب فاتحة الثورة، فهذه الجرأة ذات أثر كبير في ظهور الثورة، ولو لم يظهر عرابي ولو لم تكن هذه الشخصية التي اجتذبت إليها صفوف الضباط، وبثت فيهم روح التضامن والإقدام لكان محتملاً ألا تظهر الثورة العربية، أو تظهر في زمن آخر، وفي ظروف أخرى غير التي ظهرت فيها).

وليس من شأننا أن نتابع أدوار الثورة العربية، فإن الكتب الأخيرة التي ظهرت بعد قيام ثورة يوليو سنة ١٩٥٢م. قد وفّت المقام حقّه، وكلها دون استثناء قد اعتمدت على الباحث المنصف الأستاذ محمود الخفيف صاحب الفضل الأول في تجليله مرآة الثورة وإعطائها ما تستحق من التقدير، ولكننا هنا نريد أن نرد على الذين جعلوا عرابيا السبب الأول في إخفاق الثورة، وعدوا من أكبر أخطائه عدم سد القناة استنادا للوعد الكاذب الذي أكدّه «دليسبس» إذ أرسل إلى عرابي تلغرافا يقول فيه: «لا تعمل عملا يعوق سير القناة، فأنا هنا، ولا تخش شيئا من هذه الناحية إذ لا ينزل جندي إنجليزي واحد إلا ويصعبه جندي فرنسي وأنا المسئول عن ذلك».

يقول الأستاذ محمود الخفيف: «أما أن ردم القناة كان من السهولة كما يصوره خصوم عرابي في نعيمهم عليه أنه لم يفعله في الحال فذلك ما ينفيه الواقع، وذلك أن الإنجليز ما كادوا يفرغون من ضرب الإسكندرية حتى اتجهوا إلى حماية القناة، وكان على عرابي أن ينشئ خطوط كفر الدوار ليصد الإنجليز الذين دخلوا الإسكندرية فعلا، فإذا ذكرنا أنهم فرغوا من ضرب الإسكندرية في اليوم الثاني عشر من يوليو، وأنهم سيطروا على مدخل القناة قبل نهاية هذا الشهر، واحتلوا السويس في ثاني يوم من الشهر التالي، وأن جانبا من أسطولهم كان يستطيع الانتقال فورا إلى بورسعيد إذا ذكرنا ذلك كله أدركنا مقدار ما كان يواجهه عرابيا ورجاله من صعوبة إذا أقدموا

العسكرية التي أهلتها إلى هذه الرتبة، وكان اختلاطه برؤساء الجيش وهم من مرتزقة الأتراك والشراكسة دافعا لغيرته الشديدة على أبناء وطنه إذ رأى فيهم من التغطرس والاستعلاء على المصريين ما أزعج خاطره، وصمم على الدفاع عن حقوق الكثرة من العسكر في الحرية والكرامة أمام من ينظرون إليهم من الغرباء كأنهم خدم وأتباع، وكان من حظه أن اختاره سعيد باشا والي مصر يأور له في زيارته للمدينة المنورة، وقد تقرب منه، ومنحه كتاب (تاريخ نابليون) ليقرأه، فألهمه هذا الكتاب مبادئ عن الحرية السياسية، وحاجة البلاد إلى دستور تسيّر على هديه، وقد اعترف أن سعيد باشا كان يميل إلى المصريين ويعمل على ترقية جنودا وشعبا، ثم جاء إسماعيل فانقلب الوضع وأسلم الزمام إلى الشراكسة والأتراك، وحين قامت بواذر الثورة العربية، وتولى قيادتها أحمد عرابي كانت خطبه وأحاديثه موضع إعجاب السامعين، وتناقلتها الصحف، وحفظها التلاميذ فهل كان هذا الذي رأس الصفوة من الثائرين، وأسلمت له البلاد قيادتها وفيها العلماء وأرباب الأقالام وذوو التفكير الصحيح، هل كان هذا الزعيم جاهلا لا يعرف أساليب السياسة، أم أنه كما قال الشاعر:

والناس من يلق خيرا قائلون له

ما يشتهي ولأم المخطئ الهبل

والأستاذ الكبير عبدالرحمن الرافعي على قسوته في الحكم على عرابي عند حديثه عن السبب في إخفاق الثورة العربية، فإن روح الإنصاف لم تفارقه في حديثه عن أسباب قيام الثورة قد قال (ولا جدال في أن ظهور أحمد عرابي كان في مقدمة الأسباب، فهو الذي بث في نفوس الضباط روح التضامن والاتحاد للمطالبة بحقوقهم المهضومة، وتقدم الصفوف لعرض مطالبهم جهارا على ولاة الأمور وكانت هذه

على عمل جبار كردم قناة السويس، وليس معنى ذلك أنه كان يستحيل عليهم العمل، وإلا سقط عنهم اللوم وإنما الأمر كان صعباً».

وأقول: لعل هذه العوائق هي التي جعلت عرابيا يتردد في ردم القناة! ولنفرض جدلاً أن رأيه في هذه المسألة كان غير صائب، فلكل قائد أخطاؤه التي لا يلام عليها لأنه بشر يخطئ ويصيب أما أن نجعل ذلك آية الجهل ودليل الرعونة فهو الشطط البعيد.

وأما الظروف التي أدت إلى الهزيمة، فقد كانت أكبر من أن يدفعها عرابي وزملاؤه، وقد أحيطوا بتآمر شاذ على الثورة في الداخل والخارج، وأشد هذا التآمر ما كان من المنافقين الذين يظهرون المودة ويبطنون المكيدة، فيلمون بأسرار الجيش على أنهم منه وإليه، ثم يذهبون بها إلى الأعداء يوماً بيوم، وهذا هو الإجماع بعينه، وبمراجعة الملابس القوية التي أدت إلى هذه العاقبة الوحشية نجد في مقدمتها:

- موقف الخديوي توفيق، إذ كان في أعماقه يؤمن بالديكتاتورية التي تجعله صاحب الأمر والنهي في مصر دون مجلس شورى، أو دستور قانوني يحدد سلطة الحاكم، ومسئولية الوزارة أمام مجلس الشورى، ثم هو لا يثق إلا في خاصته من الأتراك والشراكسة، ويعد المصريين رعايا ليس لها غير الخضوع والاستسلام، وقد قال في أول صدام له مع الثورة في يوم عابدين، بعد أن صاح بالجنود «اغمدوا سيوفكم» وعودوا إلى أماكنكم، فلم يفعلوا، فأتجه إلى عرابي سائلاً: ما أسباب حضورك بالجيش هنا، فقال عرابي جئنا يا مولاي لنعرض عليك طلبات الجيش والأمة، وكلها طلبات عادلة، فقال: ما هذه الطلبات، فرد عليه عرابي هي إسقاط الوزارة المستبدية، وتشكيل مجلس نواب على النسق الأوروبي، وإبلاغ الجيش إلى العدد المعين في فرمانات السلطانية، والتصديق على القوانين العسكرية التي أمرتم بوضعها.

فقال توفيق: كل هذه الطلبات لا حق لكم فيها، وأنا ورثت ملك هذه البلاد عن آبائي وأجدادي، وما أنتم إلا عبيد إحساناتنا.

فرد عرابي: لقد خلقنا الله أحراراً، ولم يخلقنا تراثاً وعقاراً، فوالله الذي لا إله إلا هو إننا لن نورث ولن نستعيد بعد اليوم!

في هذا الحوار خلاصة ما يعتقده توفيق في نفسه، وفي ما يجب أن يسير عليه حكمه، وهو مع هذا الاعتداد بمركزه أمام عرابي كان في غاية التخاذل والخنوع أمام ممثلي الدول الأجنبية حريصاً على تنفيذ رغباتهم مهما سلبت منه كل اختيار، وقد استغلت إنجلترا وفرنسا ضعفه فأشارتا عليه بما أشعل اللهب. ثم أعلن انحيازه النهائي للإنجليز في معارك الإسكندرية وكفر الدوار والتل بما يصمُّ بالخيانة دون تردد أو تبرير. - أما الأمر الثاني من هذه الأسباب، فموقف الدولة العثمانية التي انجازت إلى الميثاق الاستعماري الذي وضعت إنجلترا وفرنسا وسموه ميثاق النزاهة، وقد خطب سفير إنجلترا في المؤتمر قائلاً: «إن الخديوي لا حول له ولا قوة، وإن على الدول المجتمعة أن تأخذ الثورة المصرية بالشدة فتستأصل شأفتها لإعادة حكومة منظمة تطيع الحضرة السلطانية»، وكلمة «الحضرة السلطانية» كانت طمأننة وهمية لتركيا حيث قامت إنجلترا بضرب الإسكندرية أثناء انعقاد المؤتمر، ولم تبتدأ الأستانة أي اعتراض، ثم تمت الخيانة بإصدار الباب العالي منشوراً يعلن خيانة عرابي، وعده مع الثائرين عصاة خارجين عن طاعة أولى الأمر في الأستانة ومصر على السواء، إن الدولة العثمانية التي استجابت لرغبات إنجلترا، كانت تستجير من الرمضاء بالنار! وقد جعلتها إنجلترا العوبة في يدها تسييرها كما أرادت.

وفهم المصريون ذلك فاجتمعت الأمة أعيانها وعلمائها وذوو الرأي فيها مستنكرين رأى

السلطان في الثورة وبمعنى آخر، أنهم لا يعترفون له بأى سلطان! لوقوفه في صف الأعداء، لقد نشرت الدولة العثمانية إعلان عصيان عرابي والحرب قائمة، نشرت في جريدة الجوائب التي كانت تصدر بالأسبوع وقام سلطان باشا بتوزيع آلاف النسخ منه على الأهالي والأعيان! فكان مصيبة أخرى!

وحديثا عن سلطان باشا جبرنا إلى الكلام عن زملائه الخونة الذين كانوا أحذية في أقدام الإنجليز، وكان هو في مقدمتهم إذ ندبه الخديوي لمساعدة الجيش الإنجليزي الزاحف إلى كفر الدوار والتل الكبير، فبذل كل وسع يستطيعه لجذب صفار النفوس إلى الخديوي، وعلم أن مشايخ العرب إذ ذاك لا يفكرون إلا في مصالحهم الخاصة، ولا يهتمهم استقلال مصر فكاتبهم ليكونوا جواسيس الإنجليز ووزع عليهم الرشاوى المالية التي حملها من القاهرة، وقد عرف - كما يقول الأستاذ الإمام - أن توزيع الرشوة باسم الإنجليز يضر ولا ينفع، فجعل يقول إنها مكافأة من السلطان التركي، ومساعدة من وليّ النعم توفيق، ثم استطاع أن يجذب رئيس عرب الطحاوية إلى معسكره مع فريق من البدو النازلين بالفيوم، فجعلهم يحملون المنشورات السرية الداعية لتأييد الخديوي ومساعدة الإنجليز، ويفرقونها على رؤساء القبائل لينضم العرب جميعا إلى أعداء البلاد.

ويظهر أن الإنجليز لم يكونوا على ثقة تامة بالبدو، فاختاروا الجاسوس «المر» وهو مستشرق يجيد العربية والفارسية ليكون حامل الجنيحات الذهبية ويشرف على توزيعها لتكون أقرب وسيلة إلى استمالة الضعفاء، وقد نجح هذا الوغد في مسعاه الدنيء. وثبت أنه حجز لنفسه من هذه الأموال ما راق له، فكان خائنا للمصريين والإنجليز معا. ومن دهائه أنه كان يجتمع بالبدو، ويسمعهم الشعر العربي ويروى لهم سير الأبطال

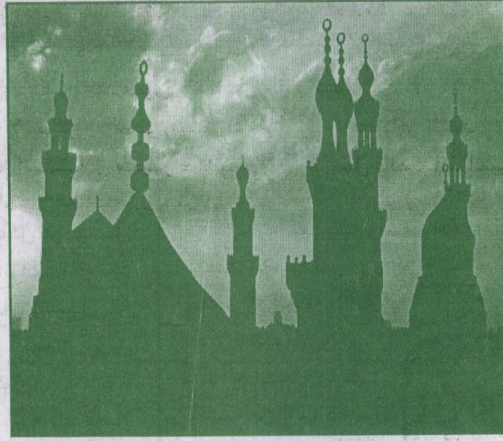
من بدو الجزيرة العربية ليفهمهم أنه منهم، وقد سمى نفسه «عبدالله» وكان ذا نشاط واسع لا يمل إذ أخذ ينتقل بين السويس والفيوم، وقد لبس الملابس البدوية، وادعى أنه تاجر إبل، وكان عرب سينا من أقوى مصدقيه بدءا، ثم شمو رائحة المال في حقييته، فهجموا عليه ليلا واغتالوه وقد لقي حتفه بعد أن أدى مهمة الجاسوسية في حقارة وابتزاز، وأكد الصلة الوثيقة بين شيخين من شيوخ البدو هما مسعود الطحاوي ومحمد البقلي فجمعوا رعاهم ليكونوا هداة للجيش الإنجليزي في زحفه الأثيم، ولولاهم لتعرقل سيره أمدا غير قصير.

أما ياور الخديوي عثمان رفعت فقد أخذ يتصل بالضباط الشراكسة الذين أبعدهم عرابي عن الجيش فأغراهم بالانضمام إلى جيش الاحتلال. واعداء إياهم بالعودة إلى قديم نفوذهم وسرعان ما استجابوا إليه، وأصبحوا مطايا حقيرة تحت أقدام المحتلين، وإذن فلم تكن قوة الإنجليز وحدها سبب الهزيمة، بل أضيفت إليها قوى الخيانة والرشوة والتزييف، واستغلال منشور السلطان التركي المجاهر بعصيان العرابيين، وخروجهم على الحاكم الشرعي للبلاد!

إن هزيمة عرابي مع هذه الظروف السيئة لم تكن عارا بالنسبة له، فقد هزم أبطال الدفاع كثيرا في مواقع شتى بالشرق والغرب، ونابليون نفسه الذي ضيع جند فرنسا في تحقيق رغباته في الامبراطورية الواسعة، لم يعير بالهزيمة بل عدّ بطلا، وما زالت الكتب في الشرق والغرب تسجل أمجاده الأولى، وهزائمه الأخيرة، دون أن تنتهمه بالجهل والشعوذة والفرار، كما ادعى ذلك الأكلون من كل مائدة متى أبيح الطعام!

لقد كان عرابي زعيما مخلصا، وحسبه أنه الزعيم الأول الذي واجه القوة الفاشمة في شمم وإباء، وأنه الفجر الصادق الذي تلاه الصبح المبين!

دراسات في السنة المطهرة



- قيمة العمل في الإسلام
- أدب الحوار في أحاديث الرسول ﷺ
- أحاديث غمس الذباب إذا وقع في الإناء

قيمة العمل في الإسلام

الإسلام هو دين العمل، وقد حفلت آيات القرآن الكريم وأحاديث الرسول - صلوات الله وسلامه عليه - بتوجيه المسلمين للعمل قال تعالى: «هو الذي جعل لكم الأرض ذلولا فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه» الملك: ١٥. ووضحت السنة الشريفة أن أشرف ما يتناوله الإنسان وأطيب ما يأكله هو ما كان من عمل يده.

أ.د. أحمد عمر هاشم

روى البخارى بسنده عن المقداد ابن معد يكرب رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «ما أكل أحد طعاما قط خيرا من أن يأكل من عمل يده وإن نبي الله داود عليه السلام كان يأكل من عمل يده» ويحيط الإسلام أتباعه المؤمنين بسياس من الكرامة الإنسانية ويتوجههم بالعزة، فيربأ بهم أن يريق أحدهم ماء وجهه ويكون في الطبقة الدنيا من المجتمع فيوجه المسلمين إلى أن أقل الأعمال وأبسطها أكرم عند الله وخير للإنسان من سؤال الناس، روى البخارى بسنده عن أبي عبد الله الزبير بن العوام رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لأن يأخذ أحدكم حبله ثم يأتي الجبل فيأتي بحزمة من حطب على ظهره فيبيعها فيكف الله بها وجهه خير له من أن يسأل الناس أعطوه أو منعوه»، وإذا تبين لنا أن للعمل هذه المكانة فقد بين الله بعد ذلك شرط صحة ممارسته وغايته، أما شرط صحة الممارسة: فهو أداء حق الله أولا وبحيث لا يتعارض مع الفرض

الواجب أداؤه «فإذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض..» الجمعة: آية ١٠، وأن يكون سعى المسلم متجها لله حتى تتمخض النية له سبحانه لأنه صاحب الفضل «وابتغوا من فضل الله» الجمعة: آية ١٠، وألا يكون العمل شاغلا عن ذكر الله بل لا بد من مراقبته سبحانه واستصحاب ذكره والخشية منه حتى يكون متقنا خالصا تقيا من كل الشوائب «واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون» الجمعة: آية ١٠،

الفلاح المنوط بما سبق ومادام الفلاح وابتغاء الفضل إنما هو من عند الله خير الرازقين فإذا تعارض العمل مع فريضة من الفرائض وتلبس المؤمن بالعبادة فليس له أن يترك عبادة ربه وينصرف إلى تجارته لأن ما عند الله خير وقد كان - صلوات الله وسلامه عليه - يخطب

من شروط صحة العمل أن يكون سعى المسلم متجها إلى الله وألا يكون العمل شاغلا عن ذكره سبحانه وتعالى

يوم الجمعة فقدمت غير من الشام لدحية بن خليفة الكلبي وكان الوقت وقت غلاء بالمدينة، وفي القافلة ما يحتاج إليه الناس وضربت الطبول لإعلام الناس بقدمومها فخرج لها الناس مسرعين غير عدد قليل بقى في المسجد، وعندئذ قال الرسول

ﷺ للباقيين «لو تتابعتم حتى لم يبق منكم أحد سال بكم الوادى نارا»، وأمر الله تعالى رسوله أن يقول لهم تأديبا وزجرا عن العود لمثل ذلك ﴿قل ما عند الله خير من اللهو ومن التجارة﴾ الجمعة: آية ١١، ونزل قوله تعالى: ﴿وإذا رأوا تجارة أو لهوا انفضوا إليها وتركوك قائما قل ما عند الله خير من اللهو ومن التجارة والله خير الرازقين﴾ الجمعة: آية ١١.

إذا فالإسلام حين حث على العمل ومنح العاملين الكادحين شرفا وفضلا وضع العمل في إطاره النقي، وصانه من كل رذيلة تلوث مزاياء، وحماه بقوانين تكفل نجاحه ونجاح العاملين ووسع الإسلام دائرة العمل حتى تشمل المثوبة كل نفس خيرة تبذل مافى وسعها لعمارة الحياة وانعاش المجتمع الإسلامى بشتى ضروب الخير. ففى الحديث الذى رواه مسلم: يقول الرسول ﷺ: «ما من مسلم يفرس غرسا إلا كان ما أكل منه له صدقة، وما سرق منه له

صدقة» وتنفسح أقطار العمل فى الإسلام فتترعرع فى رحابها فضائل عديدة وتنبثق منها الصدقات، فتكثر بها المثوبة عند الله الكريم، وفى الحديث المتفق عليه، عن أبى موسى ﷺ عن النبى ﷺ قال: «على كل مسلم صدقة قال: أرايت إن لم يجد؟ قال: يعمل بيديه فينفع نفسه ويتصدق قال: أرايت إن لم يستطع؟ قال: يعين ذا الحاجة الملهوف، قال: أرايت إن لم يستطع؟ قال: يأمر بالمعروف أو الخير قال: أرايت إن لم يفعل؟ قال: يمسك عن الشر فإنها صدقة».

وقد أرسى لنا دعائم العمل رسولنا - صلوات

الله وسلامه عليه - فأبرز لنا قيمته وشرفه فى كبار الأمور وصفارها وفى حياته العامة التى اشتغل فيها بالرعى وبالتجارة.. وفى حياته الخاصة كما روى أبو سعيد الخدرى ﷺ: «أن رسول الله ﷺ كان يعلف البعير ويقم البيت ويخصف النمل ويرقع الثوب ويحلب الشاة ويأكل مع الخادم ويطحن معه إذا أعيا وكان لا يمنعه الحياء أن يحمل بضاعته من السوق إلى أهله». كل هذه النماذج وغيرها كثير.. تشكل الأسوة الحسنة التى يجب على كل مسلم أن يأخذ منها منهجا قويا لحياته العملية فهى غراس للفضائل المثلى، التى لو نضجت فى المجتمع لآتت أكلها بين الأفراد والمجتمعات ولسمو مكانة العمل يرفع الإسلام العاملين إلى مصاف المجاهدين فى سبيل الله إذا كان عملهم قائما على أساس من الإخلاص. أما إن شابه بعض شوائب الرياء والمفاخرة فتتحط قيمته ويصبح فى سبيل الشيطان.

مر رجل على رسول الله ﷺ فرأى أصحاب الرسول من جلده ونشاطه، فقالوا: يا رسول الله لو كان هذا فى سبيل الله؟ فقال الرسول ﷺ: «إن خرج يسعى على ولده صغارا فهو فى سبيل الله وإن خرج يسعى على نفسه يعفها فهو فى سبيل الله، وإن خرج يسعى رياء ومفاخرة فهو فى سبيل الشيطان».

أما ميادين العمل والإنتاج، فقد ألقى الإسلام أضواء عليها، وأبرز مجال كل ميدان فيها وكيفية استغلاله واستثماره ومهد أرضه وذلل طرقها.. كما تشبعت جهاتها لتتسع لطلاب الحياة، واختلفت جوانبها فى تربتها ومواردها ومناخها ليتواءم كل موقع منها مع نوع من العمل فيكون اختلاف

الأسوة الحسنة هى غراس الفضائل المثلى وعلى كل مسلم أن يأخذ منها منهجا قويا لحياته العملية

آية ٢٥، وقال تعالى: ﴿وَأَلْنَا لَهُ الْحديدَ أَنْ اعمل سابغات وقدر في السرد﴾ سبأ: الآيتان ١١، ١٢، وقال تعالى: ﴿ومن أصوافها وأوبارها وأشعارها أثاثا ومتاعا إلى حين﴾ والله جعل لكم مما خلق سراييل تقيكم الحر وسراييل تقيكم بأسكم كذلك يتم نعمته عليكم لعلكم تسلمون﴾ النحل: الآيتان ٨٠، ٨١.

ويجزل الإسلام المكافأة للعاملين، ويضاعف المثوبة لمن يشترك في الاشتغال بالعمل لاسيما إذا كان عملا ينتج الخير لرخاء البلاد وبناء الأمم، أو ينتج أدوات الدفاع عن الدين والنفس والوطن كالأسلحة وأدوات القتال، روى أبو داود بسنده عن أبي حماد رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله ليدخل بالسهم الواحد ثلاثة نفر الجنة: صانعه يحتسب في صنعته الخير والرامي به، ومنبله».

وفي العمل التجاري، يصون الإسلام حقوق الناس، ويظهر الأموال من أى كسب غير مشروع، فحرم الأكل بالباطل إلا إذا كان بتجارة قائمة أسسها على تراض قال الله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تاكلوا أموالكم بينكم بالباطل إلا أن تكون تجارة عن تراض منكم، ولا تقتلوا أنفسكم إن الله كان بكم رحيما﴾ النساء: آية ٢٩، وحرك العقول المفكرة أن تمارس مافى الأكوان من منافع وحتى تسير قافلة الحياة قال تعالى: ﴿الذى جعل لكم الأرض مهذا ولسلك لكم فيها سبلا وأنزل من السماء ماء فأخرجنا به أزواجا من نبات شتى﴾ كلوا وارعوا أنعامكم إن فى ذلك لآيات لأولى النهى﴾ طه: الآيتان ٥٣، ٥٤.

أسبابها علة الائتلاف بها، وتناول الإسلام كل ميادين العمل والإنتاج فكشف عن صلاحيتها ونوه بأهمية الاشتغال فيها حتى تؤتى أكلها.

ففى العمل الزراعى: يقول الله تعالى: ﴿والأرض وضعها للأنام﴾ فيها فاكهة والنخل ذات الأكمام* والحب ذو العصف والريحان﴾ الرحمن: الآيات ١٠ - ١٢ وقال: ﴿أخرج منها ماءها ومرعاها﴾ النازعات: آية ٣١، وقال تعالى: ﴿وآية لهم الأرض الميتة أحييناها وأخرجنا منها حبا فمنه ياكلون﴾ وجعلنا فيها جنات من نخيل

وأعناب وفجرنا فيها من العيون* لياكلوا من ثمره وما عملته أيديهم أفلا يشكرون﴾ يس: الآيات ٣٣ - ٣٥.

ومن الحديث المتفق عليه، عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من مسلم يغرس غرسا أو يزرع زرعا فيأكل منه طير أو إنسان أو بهيمة إلا كان له به صدقة».

وقد كان أصحاب الرسول ﷺ يدركون قيمة السعى فى الأرض وسمو العمل فيها، ويرون

أن استصلاحها ومحاولة عمارتها وابتغاء فضل ربهم منها كل ذلك جهاد بل ويسمو أحيانا حين يمد الحياة بشتى مقوماتها فكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول - كما جاء فى «سيرة عمر لابن الجوزي» «لأن أموت بين شعبتى جبل أسعى فى الأرض أبتغى من فضل الله كفاف وجهى أحب إلى من أن أموت غازيا»، ومقالة عمر هذه ليس فيها تنقيص لمكانة الغزو والجهاد، وإنما هى دفع لطاقت العمل الذى لولاه لما قام غزو ولا ظهرت حضارة.

وفى العمل الصناعى: يقول الله تعالى: ﴿وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس﴾ الحديد:

أدرك المسلمون قيمة السعى فى الأرض وسمو العمل فيها فجعلوه بمنزلة الجهاد فى سبيل الله

وقد حمى الإسلام أموال الناس وتجارته من غائلة الخيانة والكذب ومن تسلط النهم، وأطماع النفس البشرية وسما بالتجارة القائمة على الصدق والأمانة فأعد للتاجر الصادق الأمين مكانته السامية حيث يرقى إلى مصاف النبيين والصديقين والشهداء، وذلك حتى يستتب الأمن في معاملات الناس، وتشيع الثقة في النفوس ومن الحديث الذي رواه الحاكم ما يوضح ذلك، قال - عليه الصلاة والسلام -: «التاجر الصدوق الأمين مع النبيين والصديقين والشهداء».

وفي مجال الاشتغال بالثروة الحيوانية: نرى أن الإسلام لا يدع جانباً من جوانب الانتفاع بثمرات الأرض أو البحر أو الجو من المواد والنبات والحيوان والطير إلا وجه أتباعه إلى استثمارها والانتفاع بها قال تعالى: ﴿ومن الأنعام حمولة وفرشا كلوا مما رزقكم الله ولا تتبعوا خطوات الشيطان إنه لكم عدو مبين﴾ الأنعام: ١٤٢، وقال تعالى: ﴿وهو الذي سخر البحر لتأكلوا منه لحما طرياً﴾ النحل: ١٤، وقال: ﴿وأوحى ربك إلى النحل أن اتخذى من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون* ثم كلى من كل الثمرات فاسلكى سبل ربك ذللاً يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس إن فى ذلك لآية لقوم يتفكرون﴾ النحل: الآيتان ٦٨، ٦٩، وقال - عليه الصلاة والسلام -: «الفنم بركة والإبل عز لأهلها، والخيل معقود بنواصيها الخير إلى يوم القيامة» أخرجه البزار.

ويدفع الإسلام بعجلة العمل والإنتاج قدماً إلى الأمام ويربط صلاحه بصلاح المجتمع، ونقى طرق العمل من رذائل الغش والكسل والتهاون والاحتكار قال ﷺ: «من احتكر طعاماً أربعين يوماً بئى الله منه، وأيما أهل عرصة أصبح فيهم امرؤ جائعاً فقد برئت منهم ذمة الله تبارك وتعالى» رواه أحمد.

وهكذا نرى كيف وجه الإسلام كل الطاقات

المبدعة، وجميع الإمكانيات لسد حاجات المجتمع. وعلى كل مسلم أن يضحى فى سبيل إسعاد أمته وإقالة عثرات الناس، والمساعدة لنجدتهم والتعاون معهم، عن ابن عباس - رضى الله عنهما - قال: «حدث فى خلافة أبى بكر ﷺ أن أصاب الناس قحط فذهبوا إلى الخليفة يستجدون به فقال لهم: انصرفوا واصبروا فلما كان آخر النهار وردت الأنباء بأن عيرا لعثمان بن عفان قوامها ألف بعير تحمل برا وزيتا وزيبيا قادمة من الشام. فلما جعلت أحمالها فى داره جاءه التجار ليشتروها فقال لهم عثمان ﷺ: كم تريحونى؟ فقالوا: الدرهم درهمين، فقال: أعطيت زيادة على هذا. قالوا: أربعة قال: أعطيت أكثر، قالوا: خمسة، قال: أعطيت أكثر فقالوا: مافى المدينة تجار غيرنا، فمن الذى أعطاك أكثر قال: إن الله أعطانى بكل درهم عشرا. فهل عندكم زيادة، قالوا لا. قال: فإنى أشهد الله أنى جعلت ما حملت هذه العير صدقة لله على المساكين وفقراء المسلمين». وأخيراً، فإن الإسلام يحمل كل واحد تبعة عمله، ويربطه بمسؤوليته ويحدد مسؤولية كل فرد عن عمله حتى يطمئن إلى درجة اتقانه والإخلاص فيه، ومسؤولية كل واحد منوطة بمجال عمله ومحددة فى إطارها على حسب ما يقوم به من عمل ولا يختلف فيه رجل عن امرأة، ولا أمير على خادم فالكل أمام ما استخلف عليه من عمل، وما نيظ به من مهام سواء، وقد جاء فى الحديث المتفق عليه: عن ابن عمر - رضى الله عنهما - قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته. الإمام راع ومسئول عن رعيته، والرجل راع ومسئول عن رعيته، والمرأة راعية فى بيت زوجها ومسئولة عن رعيتها، والخادم راع فى مال سيده ومسئول عن رعيته فكلكم راع ومسئول عن رعيته.

أدب الحوار في أحاديث الرسول ﷺ

وقد عنى الإسلام عناية كبيرة بموضوع الكلام، وأسلوب أدائه، لأن الكلام الصادر عن إنسان ما، يشير إلى حقيقة عقله وطبيعته خلقه، ولأن طرائق الحديث في جماعة ما تحكم على مستواها العام، ومدى تغفل الفضيلة في بيتها...

الأدب من أفضل

**الكلام الصادر من
الإنسان يشير إلى
حقيقة عقله وطبيعته
خلق وطرائق الحديث
في جماعة تحكم
على مستواها العام**

الصفات التي يتحلى بها المرء في حياته، ويتصف بها في سلوكه، فإن حاز هذه الصفة الكريمة، وتلك الخصلة الحميدة فقد حاز الخير الكثير، والفضل العميم، والمنزلة العالية الرفيعة.

ولسمو مكانة الأدب وعلو منزلته ورفعة شأنه وعظيم أثره تولى الله -

سبحانه وتعالى - أدب نبيه

محمد ﷺ فأدبه بأحسن الآداب كلها، فكان محمد الإنسان، عفيف اللسان، بليغ البيان، عالى الهمة، يقول ﷺ: «أدبنى ربى فأحسن تأديبى».

ومحمد ﷺ كان مدده في حديثه وكلامه القرآن الكريم، الذي أعجز الأولين والآخرين، وأداته البيان الناصع، والبلاغة الأسرة، في مجتمع عُرِف بالفصاحة، وتزيّن بالشعر، وتجمل بالبيان، فكان محمد ﷺ سيد ذلك المجتمع أدبا وفضلا قبل المبعث، وفصاحة وبيانا وإلهاما بعد نزول الوحي والتكليف بأمانة الدعوة وحمل الرسالة.

فضيلة الشيخ / فوزى فاضل الزفزاف

يقول أستاذنا الشيخ محمد الغزالي - رحمه الله وطيب ثراه - (١)، نعمة البيان من أجل النعم التي أسبغها الله على الإنسان وكرمه بها على سائر الخلق، يقول الله تعالى: «الرحمن» علم القرآن «خلق الإنسان» علمه البيان «الرحمن: الآيات ١-٤»، وعلى قدر جلال النعمة يعظم حقها، ويستوجب شكرها، ويستنكر كنودها.. وقد بين الإسلام كيف يستفيد الناس من هذه النعمة المسداة، وكيف يجعلون كلامهم الذى يتردد سحابة النهار على ألسنتهم طريقا إلى الخير المنشود، فإن أكثر الناس لا يقطع لهم كلام ولا تهدأ لألسنتهم حركة... فإذا ذهبت تحصى ما قالوا، وجدت جلّه اللغو الضائع، أو الهذر الضار، وما لهذا ركب الله الألسنة فى الأفواه.. ولا بهذا تقدر الموهبة المستفادة: «لا خير فى كثير من نجواهم إلا من أمر بصدقة أو معروف أو إصلاح بين الناس ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضاة الله فسوف نؤتيه أجرا عظيما» النساء آية ١١٤.

مع الناس جميعاً حتى مع مشركى قريش إذا حدثهم فى غير شئون الدعوة، كانت وفرة أدبه، ورقة مجاملته، من الأمور التى يعرفها عامة الناس وخاصتهم على وجه سواء..

كان أنس بن مالك رضي الله عنه خادماً لرسول الله صلى الله عليه وسلم، ملازماً له نحو عشر سنين فى دار الهجرة، ولأنس أخبار كثيرة رواها عن أدب رسول الله صلى الله عليه وسلم وحلمه وتلطفه مع العام والخاص وسمته:

يقول أنس رضي الله عنه فى وصف آداب رسول الله صلى الله عليه وسلم «ما شملت رائحة قط أطيب من رائحة رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: ولا تناول أحد يده فيتركها حتى يكون هو الذى يتركها، وما أخرج ركبتيه بين يدي جليس قط، وما قعد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل قط فقام حتى يقوم».

وعن ابن أبى أوفى يقول: «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر الذكر، ويقلُّ اللعن، ويطول الصلاة، ويقتصر الخطبة، وكان لا يأنف ولا يستكبر أن يمشى مع الأرملة والمسكين فيقضى له حاجته» (٣).

كانت تلك بعض صفات رسول الله، ولون من ألوان سلوكه صلى الله عليه وسلم، وكان هذا السلوك يتضح فى حوارهِ مع غيره من البشر: أفراداً كانوا أم جماعات، حضراً كانوا أم بدواً، مشركين كانوا أم مؤمنين، كتابيين كانوا أم مسلمين، أنصاراً كانوا أم مهاجرين...

وحواره صلى الله عليه وسلم يأخذ لكل حالة مقتضاها، ولكل موقف لبوسه، فى نطاق من نصاعة البيان، وسلاسة القول، ورقة الحوار، وسعة الصدر،

كان محمد صلى الله عليه وسلم أفصح الفصحاء، وكان يعلن ذلك فى قوله الشريف: «أنا أفصح العرب بيدي أنى من قريش، وربيت فى بنى سعد»، وكان أبو بكر رضي الله عنه يقول له: يا رسول الله، ما رأينا الذى هو أفصح منك!! فكان يجيبه بالقول الشريف: «أدبنى ربي فأحسن تأديبي».

لقد جمع الله تبارك وتعالى لنبه محمد صلى الله عليه وسلم جوامع الكلم فى كتابه المحكم، ونظم له مكارم الأخلاق كلها فى ثلاث كلمات، فقال جل شأنه: «خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلین» الأعراف: آية ١٩٩، وفى أخذه العفو صلة من قطعه، والصفح عمن ظلمه، وفى الأمر بالمعروف تقوى الله، وغض الطرف عن المحارم، وصون اللسان عن الكذب، وفى الإعراض عن الجاهلین تنزيه النفس عن ممارسة السفیه ومنازعة اللجوج.

ثم أمره تبارك وتعالى فيما أدبه: باللين والرفق، فقال: «واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين» الشعراء: آية ٢١٥، وقال: «ولو كنت فظاً غليظ القلب لانقضوا من حولك» آل عمران: آية ١٥٩، وقال: «ولا تستوى الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هى أحسن فإذا الذى بينك وبينه عداوة كأنه ولى حميم» وما يلقاها إلا الذين صبروا وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم» فصلت: الآيتان ٣٤، ٣٥.

يقول أستاذنا الدكتور مصطفى الشكعة - شفاء الله وأطال لنا فى عمره (٢): كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أكثر الناس أدباً فى الحوار والسلوك، وأشدهم حياءً، وأوفرهم مجاملة للآخرين، كان هذا سلوكه

كان الرسول صلى الله عليه وسلم أكثر الناس أدباً فى الحوار والسلوك وأشدهم حياءً وأوفرهم مجاملة للآخرين

وجلال التسامح، وكظم الغيظ، ويسر الإقناع، ضارباً بذلك الأمثال للمسلمين - بل للناس جميعاً - أن يتمثلوا حلمه، ويحفظوا قوله، ويلتزموا سبيله ويتبعوا سنته، ويقتفوا أثره...

إن نماذج الحوار الذي كان يجري بين رسول الله ﷺ وبين أهله وعشيرته، وبين صحابته، وبين الوافدين عليه من الناس في مكة والمدينة ملأت كتب السيرة... والمقام لا يسع ذكرها كلها، وإن كان يسمح بذكر بعضها لنحتذي بها ونأخذ منها القدوة...

إن من أنفس نماذج هذا الطراز من الحوار، ذلك الذي جرى بين شاب من جمهرة شباب المسلمين - وإن لم يكن من خيارهم - وبين رسول الله ﷺ، إن الشاب في غيبة رثده،

والانصياع لغريزته، يطلب إلى رسول الله ما لم يطلبه أحد قبله، فهو يطلب أن يؤذن له بالزنا، فلما سمعه الناس صاحوا غضاباً، ولكن رسول الله ﷺ معلم البشرية، ومبرئ سقامها، لا يغضب، وإنما يقرب الشاب إليه، ويعالج ما يطلبه من الإذن له بالفاحشة بالحوار الهادئ الذي يشتمل على الكلمة الطيبة، والموعظة الحسنة والنصح الجميل...

إن مجمل الخبر كما رواه الإمام أحمد عن أبي أمامة بإسناد جيد هو:

أتى شاب النبي ﷺ فقال: يا نبي الله أتأذن لي في الزنا؟ فصاح الناس به، فقال النبي ﷺ: «قريبوه، أدن» فدنا حتى جلس بين يديه، فقال

ﷺ: «أتحبه لأمك؟» قال: لا، جعلني الله فداك. قال ﷺ: «كذلك الناس لا يحبونه لأمهاتهم. أتحبه لابنتك؟» قال: لا، جعلني الله فداك. قال: «فكذلك الناس لا يحبونه لبناتهم» وزاد الراوي ابن عوف: حتى ذكر العمة والخالة. وهو يقول في كل واحدة: لا، جعلني الله فداك، والنبي ﷺ يقول: «كذلك الناس لا يحبون»، ثم وضع الرسول ﷺ يده على صدره وقال: «اللهم طهر قلبه، واغفر ذنبه وحصن فرجه»، فلم يكن شيء أبغض إليه من الزنا.

ومن نماذج الحوار بين رسول الله ﷺ وبين أبي بكر حين صلى أبو بكر بالناس، وكان رسول الله بعيداً عن المسجد ليصلح بين قوم مختلفين فيما بينهم. وذلك خبر الحوار:

عن أبي العباس سهل بن سعد الساعدي أن رسول الله ﷺ بلغه أن بني عمرو بن عوف كان بينهم شر، فخرج رسول الله ﷺ يصلح بينهم في أناس معه، فحبس رسول الله (حبس يعني أبقوه عندهم للضيافة) وحانت الصلاة، فجاء بلال إلى أبي بكر ﷺ فقال: يا أبا بكر إن رسول الله ﷺ قد حبس وحانت الصلاة فهل لك أن تؤم الناس؟ قال: نعم إن شئت، فأقام بلال الصلاة ويقدم أبو بكر فكبر وكبر الناس، وجاء رسول الله ﷺ يمشي في الصفوف حتى قام في الصف، فأخذ الناس في التصفيق، وكان أبو بكر ﷺ لا يلتفت في الصلاة، فلما أكثر الناس التصفيق التفت فإذا رسول الله ﷺ، فأشار إليه رسول الله ﷺ، فرفع أبو بكر يده فحمد الله ورجع القهقري وراءه حتى

ضرب الرسول ﷺ المثل العليا في الحوار فكان لكل حالة مقتضاها ولكل موقف لبوسه

قام في الصف، فتقدم رسول الله ﷺ فصلى بالناس، فلما فرغ أقبل على الناس فقال: «أيها الناس ما لكم حين نابكم شيء في الصلاة أخذتم في التصفيق، إنما التصفيق للنساء، مَنْ نابهُ شيء في صلاته فليقل: سبحان الله، فإنه لا يسمعه أحد حين يقول: سبحان الله إلا التفت، يا أبا بكر. ما منعك أن تصلي بالناس حين أشرت إليك؟ فقال أبو بكر: ما كان ينبغي لابن أبي قحافة أن يصلي بالناس بين يدي رسول الله ﷺ متفق عليه».

إن هذا الحوار الموجز الذي جرى بين الرسول ﷺ وبين أبي بكر يشف عن جوهر الرسول الكريم الذي يرضى بأن يصلي مأموماً بأبي بكر، وعن مقدار إعظام أبي بكر للرسول ﷺ في كل المواقف، وبخاصة في موقف الصلاة، إذ يقول في أدب لا يتفنه إلا قلة من الصحابة وفي مقدمتهم أبو بكر: ما كان ينبغي لابن أبي قحافة أن يصلي بالناس بين يدي رسول الله ﷺ، ناهيك عن الدرس القصير في شأن الصلاة، حيث إذا أراد الرجال أن ينبهوا الإمام إلى شيء ما فالذي يجمل بهم هو التسبيح، وأما النساء فالتصفيق.

عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: «بينما نحن جلوس عند رسول الله ﷺ ذات يوم إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب، شديد سواد الشعر، لا يرى عليه أثر السفر، ولا يعرفه منا أحد. حتى جلس إلى النبي ﷺ فأسند ركبتيه إلى ركبتيه ووضع كفيه على فخذيه وقال: يا محمد أخبرني عن الإسلام، فقال رسول الله ﷺ: «الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وتقیم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان، وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلاً، قال: صدقت. فمعجبنا له يسأله ويصدقها، قال: فأخبرني عن الإيمان. قال: أن تؤمن بالله

وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره، قال: صدقت، قال: فأخبرني عن الإحسان، قال: أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك، قال: فأخبرني عن الساعة؟ قال: ما المسئول عنها بأعلم من السائل، قال: فأخبرني عن أمارتها، قال: أن تلد الأمة ربتها، وأن ترى الحفاة العراة العالة رعاء الشاة يتطاولون في البنيان، ثم انطلق، فلبث ملياً، ثم قال: يا عمر أتدري من السائل؟ قال: الله ورسوله أعلم، قال: فإنه جبريل أتاكم يعلمكم دينكم» مسلم.

وهكذا نقرأ: جبريل يتولى توجيه السؤال، والرسول ﷺ يجيب في دقة وبلاغة ووضوح وإيجاز، جبريل يسأل عن الإسلام، ثم عن الإيمان، ثم عن الإحسان، ثم عن الساعة... والرسول ﷺ يعرف بكل من الإسلام والإيمان والإحسان تعريفاً محدداً، وأما حين سئل عن الساعة فكانت الإجابة التي لم ترتفع بلاغة فرد إلى أدنى مستوى من بلاغتها، حتى صارت مثلاً يجري على ألسنة البلغاء أهل المسائل: «ما المسئول عنها بأعلم من السائل».

وكأنما كان القصد من سؤال جبريل للرسول ﷺ عن تعريف كل من الإسلام والإيمان على حدة هو وضع حدٍّ نهائي فاصل بينهما، حتى يقر في قلوب المسلمين من كافة طبقاتهم أن الإيمان مرحلة أرفع من مجرد الإسلام، مصداقاً لقول ربنا: ﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾ الحجرات: آية ١٤.

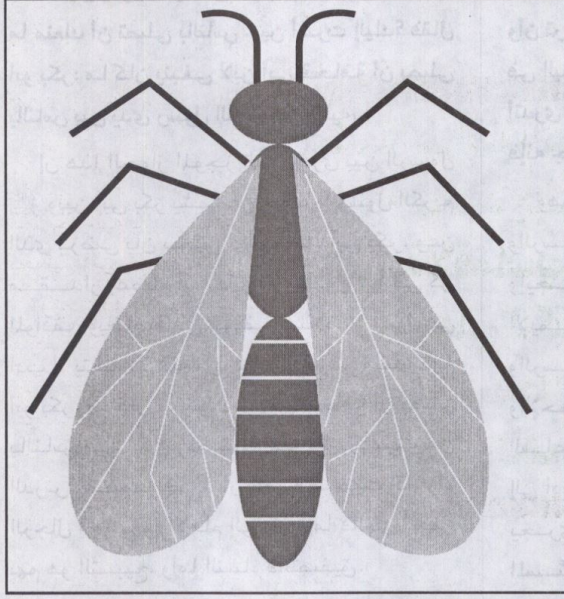
الهوامش:

١ - كتاب: خلق المسلم ص ٧٢.

٢ - كتاب: البيان المحدث ص ٧٣ وما بعدها بتصرف.

٣ - النسائي ١٠٨/٣.

أحاديث غمَس الذباب إذا وقع في الإناء



أ.د / عبد الحكيم عبد اللطيف الصعدي

عن فاطمة بنت الحسين عن أبيها
عن علي عليه السلام أن رسول الله ﷺ قال:
«الذباب في أحد جناحيه داء وفي
الآخر شفاء، فإذا وقع على الطعام
فاغمسوه فيه يذهب الله الداء
بالدواء» (١).

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ
قال: «إذا وقع الذباب في إناء أحدكم
فليمقله (أي يغمسه) فإن في أحد
جناحيه داء وفي الآخر دواء، وإنه
يتقى بجناحه الذي فيه الداء» (٢).

عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله
ﷺ: «إذا وقع الذباب في إناء أحدكم
فليغمسه فإن في أحد جناحيه داء
وفي الآخر شفاء» (٣).

تعليق على أحاديث غمس الذباب إذا وقع في الإناء

أولاً: هذا الحديث حديث صحيح رواه البخاري وغيره،
ومتهم: أبو داود والنسائي وابن ماجه وابن خزيمة وابن حبان
بطرق متعددة.

ثانياً: بالرغم من شهرة هذا الحديث فقد كثرت الأقوال
حوله، ما بين مصدق به أو مكذب له أو متوقف في قبوله
أو رفضه، ونحن نورد طرفاً من هذه الآراء فيما يلي:

رأى المكذبين لهذا الحديث:

استبعد بعض الناس أن ينسب هذا الحديث لرسول الله ﷺ
مع دعوته الواضحة إلى اتخاذ أسباب النظافة أو البعد قدر
الوسع عن كل ما يشتم منه رائحة القذارة، وأنه دعا إلى النظافة
حتى جعلها من الإيمان، كما يستدلون على رأيهم هذا بأن

كانت قيمة راويه والكتاب الذي ذكر فيه - وقال في رده أن هذا الحديث معجزة للنبي ﷺ في ضوء نتائج العلم التجريبي بهذا الخصوص أو كما ساق الدليل العلمي التالي:

نقلا عن مجلة التجارب الطبية الإنجليزية في مقال للدكتور «دريل» مندوب الصحة البحرية والكورنتينات المصرية في الهند ما ملخصه:

يحمل الذباب على جسمه وقريبا من أحد جناحيه أنواعا معينة من الفيروسات اللاقمة للبكتيريا Pacteriophage، فحينما يسقط الذباب على القاذورات تعلق الكائنات الممرضة بأرجله وأجنحته، وهذه الممرضات هي أنواع من البكتيريا، فإذا سقط الذباب ثانية في إناء به طعام أو شراب، فإن بأحد هذه الأجنحة خاصية لتحويل هذه اللاقمة إليه، وعلى ذلك فإن أقرب مبيد لتلك الجراثيم وأول واق من شرها هو تلك الكائنات الفيروسية الموجودة قريبا من أحد أجنحتها.

وهذه النتيجة التي توصل إليها هذا العالم لا يقصد منها - في غالب الظن - الانتصار - لهذا الحديث وإنما ذكرها مجردة وإنما أنطقه الله بهذه الحقيقة ليتجلى للناس علو قدم النبي ﷺ في معرفة مثل هذه الأمور الدقيقة.

٣ - فضيلة الشيخ محمد متولى الشعراوى:

فلقد نشرت له جريدة الأخبار القاهرية عام ١٩٧٧م ما نصه: «يجب ألا تعتمد على العقل كوسيلة للحكم على قبول حديث معين أو رفضه، ذلك لأن العقل وحده قاصر على أن يدرك الأمر من كل جوانبه، والمثال على ذلك «حديث الذبابة»

الذبابة تعافه النفس ويطرده الإنسان بسبب أنه يحيط على القاذورات التي تعلق بجسمه وأرجله، كما أنه ناقل لجراثيم كثير من الأمراض الفتاكة، كالحمى التيفودية، الإسهال، الهيضة (الكوليرا)، الزحار (الدوسنتاريا) والرمم الصدیدی والجمرة الخبيثة وحمى الثلاثة أيام ومرض النوم، والأنواع الثلاثة الأخيرة إنما تنتقل بواسطة أنواع أخرى من

الذبباب غير الذباب المنزلى المعروف، فكيف يأمر النبي ﷺ بغمسه في الطعام إذا وقع فيه لتعادل السموم التي يحملها على أحد جناحيه بالمواد النافعة التي يحملها على جناحه الآخر؟ وممن ذهب إلى هذا الرأي مجلة الدكتور في عددها رقم (٢١) في السنة الثانية، نقلا عن «لواء الإسلام في عددها الخامس من السنة الخامسة (أكتوبر ١٩٥١م).

رأى المصدقين بالحديث:

ذهب فريق آخر من المسلمين إلى قبول الحديث والتصديق به إلى حد محاولة الانتصار له - فضلا عن قبوله - بكل وسيلة ممكنة أو معلومة متاحة، ومن هؤلاء:

١ - ابن القيم:

حيث اعتبر هذا الحديث مطلباً لا يهتدى إليه كبار الأطباء وأئمتهم، بل هو هدى خارج من مشكاة النبوة.

٢ - الأستاذ محمد على صالح:

حيث نشرت له مجلة لواء الإسلام في عددها الخامس وفي سنتها الخامسة (أكتوبر ١٩٥١م) رأياً في مقال طويل يرد فيه على فتوى مجلة الدكتور السابقة بعدم صحة هذا الحديث - مهما

**أكدت الدراسات الطبية
أن بأحد جناحي
الذبابة لاقمات يمكنها
القضاء على البكتيريا
التي تسقطها
الذبابة في الطعام**

القاذورات المحتوية على لاقم البكتريا دون خوف أو حدوث ضرر، مع العلم بأن أمراضا كثيرة تنتقل إلى الإنسان بواسطة الذباب.

الناحية الثانية (الناحية الدينية): وتتلخص في اعتقاده بصحة سند الحديث، ولكنه يتساءل: ألا يصح أن يقال إن الراوى رواه بمغناه ولم يؤد المعنى المراد، وليس اللفظ لرسول الله ﷺ وذلك لعدم مطابقة هذا اللفظ للعلم من صفات الذباب الخبيثة مع ثبوت ضرره ضررا قطعيا لا يتطرق إليه الشك في صحة الإنسان.

عن ابن عباس عن ميمونة أن رسول الله ﷺ سئل عن فأرة وقعت في السمن فقال: «ألقوها وما حولها وكلوا» (الدارمي ج ٢ ص ٣٥).

وقال في تحريمه: رواه أيضا البخارى وأحمد والنسائى وابن الجارود.

عن ابن عباس قال: سئل النبي ﷺ عن فأرة وقعت في سمن فماتت فقال: «خذوها وما حولها فاطرحوه» (الدارمي ج ٢ ص ٣٥).

ويعتمد فيما ذهب إليه على ما يلي:

١ - مقارنة هذا الحديث بالحديث المروى عن أبى هريرة وميمونة عندما سئل عن الفأرة التي تقع في السمن؟ حيث يناقض حديث الذباب تناقضا بيّنا، حيث أن اللاقمات المذكورة يمكن استخراجها من الفأرة ومع ذلك فإن النبي قال في شأن السمن الذى سقطت فيه الفأرة: «إن كان جامدا فاطرحوها وما حولها وكلوا الباقي، وإن كان ذائبا فأريقوه أو لا تقرّبوه»، فكيف ينهى عن أكل السمن الذى سقطت فيه الفأرة ويبيح أكل الطعام أو الشراب الذى وقع عليه الذباب وغمس

وكيف نظر الناس إليه قديما على أساس عدم مفعوليته، ثم أثبت العلم أخيرا صحة سند الحديث، وبين تلقى الأمة له بالقبول»، وقد اعتمد الشيخ في رأيه هذا إلى ما توصل إليه الأستاذ «بريفلد» الألمانى فى جامعة «هال» بألمانيا عام ١٩٧١م من وجود فطريات على بطن الذبابة، وأن هذه الفطريات استخلصت منها مضادات حيوية تقضى على بعض أنواع البكتريا الضارة.

وقد رد الدكتور حامد حسان من أطباء القصر العينى مفندا ما ذهب إليه الشيخ بهذا الخصوص على النحو التالى:

١ - لا أساس من الصحة لما نسب للأستاذ «بريفلد» ويكفى أنه يهودى مروج لكل ما من شأنه أن يثير بلبلة فى الأوساط المسلمة.

٢ - هناك فرق بين صحة سند الحديث وبين تلقى الأمة له بالقبول.

رأى المتوقفين:

ونذكر من هؤلاء:

١ - الدكتور نجيب قناوى بك:

وأوضح توقفه عن قبول الحديث أو رفضه فى ناحيتين:

الناحية الأولى (الناحية الطبية): وتتلخص فى أن مادة «لاقم البكتريا» ليست قاصرة فى وجودها على الذباب، بل يمكن استخلاصها من كل مكان وحيوان، فهى موجودة بكثرة فى براز الفراخ وبعض الطيور والحيوانات الأخرى، ومنها الإنسان، وحتى فى الماء والتراب، فإذا سلمنا بما قيل عن اللاقم المذكور لجاز للإنسان أكل أو شرب ما تقع عليه

فيه ثم طرح، مع العلم بأن ضرر الاثنين لاشك جسيم.

٢ - هذا الحديث مع اعتقاد صحته يتعلق بشأن من شئون الدنيا، وواجب على المسلم أن يبحث في أمر دنياه على وفق القواعد العلمية الحديثة كما أمرتنا به شريعتنا السمحة، فإذا ثبت بالعلم والتجربة والبراهين الحسية أن شيئاً من الأشياء فيه ضرر على الإنسان وجب عليه تجنبه والابتعاد عنه، كما قال تعالى: ﴿وَلَا تَلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾. وهو من قبيل مسألة تلقيح النخل، فقد رآهم النبي ﷺ يلقحون فقال: «ما أظن ذلك يفتني» فتركوه فأخبر بذلك فقال: «إن كان ينفعهم ذلك فليصنعوه فإنني إنما ظننت ظناً فلا تؤاخذوني بالظن ولكن إذا حدثكم عن الله شيئاً فخذوا به فإنني لن أكذب على الله».

ثالثاً: يتمثل رأينا في هذا الحديث على النحو التالي:

١ - إن هذا الحديث وارد في صحيح البخاري، ذلكم المحدث الذي أفنى زهرة حياته في جمع أحاديث رسول الله ﷺ ورحل في طلبها رحلات كثيرة، وتلقت الأمة كتابه بالقبول وأجمع المحققون على أن كتاب البخاري أصح كتاب بعد القرآن، وكان البخاري من أعلم الناس بصحيح الحديث وسقيمه، وكانت له حافظه قوية، وله مهارة في تعريف رجال الحديث ونقدهم، كما وضع كتابه «التاريخ» لتمييز الرجال.

أما راوي الحديث فهو أبو هريرة رضي الله عنه وكان مواظباً وملازماً لرسول الله ﷺ وكان يدور معه حيث دار، وحمل عنه من العلم شيئاً كثيراً، وهو أكثر الصحابة رواية بإجماع العلماء، روى عن رسول الله ﷺ (٥٣٦٤) حديثاً، ذكر البخاري منها (٤١٨) حديثاً. وذلك ببركة دعاء النبي له، فلقد قال لرسول الله ﷺ: «إني سمعت منك حديثاً

كثيراً، وأخاف أن أنسى، فقال: «ابسط رداءك، فبسطه، فغرف بيده ثم قال: ضمه فضمته» فما نسيت شيئاً بعد.

وقال الإمام الشافعي رحمه الله: أبو هريرة أحفظ من روى الحديث في دهره.

إذن فلا كلام لنا في سند الحديث، ولا يصح الطعن في نسبته إلى الرسول ﷺ من هذه الناحية، كما لا يصح أن يقال: إن الراوي رواه بالمعنى ولم يؤد المعنى المراد، ولا أن الحديث كان مبنيًا على رأى كان منقولاً فذكره على ظاهره.

٢ - إن الأمر بالغمس ليس على سبيل الوجوب، وإنما ذلك لمن رغب تناول الشيء الذي وقع فيه الذباب وقبلته نفسه فعليه أن يغمس الذباب كله في ذلك الإناء.

٣ - إن هذا الحديث على كل حال ليس من عقائد الدين ولا من أحكامه بل هو من قبيل مسألة تأبير أو تلقيح النخل السابق ذكره.

٤ - يجب على المرء أن يتقى الذباب ما أمكن احتياطياً لصحته ومنعا لكل ضرر محتمل أو راجح.

٥ - لا داعي لكل هذه المساجلات مادام الحديث ثابتاً وصحيحاً، وأنه لا مانع من الاستفادة بنتائج البحوث العلمية في حدود المعقول والمقبول، مع تجنب التعصب الذي يجعل صاحبه يجنح في القول إلى حد الحجر على العقل وقصوره مع أنه مناط التكليف، ومناط الثواب والعقاب.

الهوامش:

- ١ - ذكره السيوطي في الجامع الكبير عن ابن عساکر: ج٢ ص٢٢٤.
- ٢ - رواه البخاري وأبو داود والنسائي وابن ماجه وابن خزيمة وابن حبان.
- ٣ - في مجمع الزوائد ج٥، ص٣٨: رواه البزار ورجاله الصحيح، ورواه الطبراني في الأوسط، ورواه الدارمي بنحو ذلك، ج٢ ص٢٥.

بر الوالدين

شعر / عمر موسى موسى البرعى

للأم والأب ينبغى الإجلال
وهما المنارة فى الحياة ودورها
لولاهما كان الوجود خرابة
للوالدين لدى القلوب مكانة
إن الحياة كئيبة لولاهما
لهما الحقوق على البنين شريعة
يا والدى أقمتما صرحا به
وبدأتما سير الحياة بطولها
من نال حكما بطيب تصرف
فرضاكما فيه المحاسن جملة
لكما الكريم أفاض من نعمائه
إن المسئء إليكم يا ويله
لأبى وأمى فى الحياة مطالب
بهما سما العظماء فى دنياهم
يارب فارحم والدى بنظرة

فله دعانا من له الإجلال
بهما اقتداء تضرب الأمثال
والمرء فيه يضيعه الإهمال
مرموقة تسموبها الأحوال
والعيش فيها شقوة وضلال
دين عليهم فى الأصول حلال
فضلا به تتحقق الآمال
بارادة تسموبها الأفعال
فله من الفضل العظيم جبال
أمر عظيم ليس فيه جدال
وكذا الحبيب المصطفى المفضل
حلت عليه لعنة وويل
لهما علينا فى الكتاب سؤال
وتوثقت فى العائلات خلال
بهما يحقق فى العطاء وصال

الأسرة في التشريع الإسلامي



• محاسن الإسلام ومزاياه في تشريعات

المرأة

• بحوث الأئمة: عرض وتحليل

• الفرق باليتيم

محاسن الإسلام ومزاياه فى تشريعات المرأة (١٣)

أ.د. عبد العظيم المطعنى

هذا شروع فى تحذير الأزواج من إيقاع الظلم على زوجاتهم إذا حدث بينهم وبينهن نزاع، ونهى عما كان يقع من بعض الأزواج قبل نزول هذه الآية من المعاملات السيئة من قبل الأزواج للإضرار بزوجاتهم، وهن أمانة واجبة الرعاية عندهم.

إن هذه الآية تدعو إلى انصاف الزوجات فى جميع الحالات من الحب والبغض، كما تدعو إلى الصبر على مالا يحمده الزوج من زوجته، مع وعد الله الصابرين على مالا يحمده من زوجته، حتى فى حال كراهيته لها بالخير الكثير عاجلاً وأجلاً.

وارث النساء المحظور فى قوله تعالى: ﴿لا يجعل لكم أن تراثوا النساء كرها﴾ دعوة إلى الإقلاع عما كان عليه العرب فى الجاهلية، حيث كانوا إذا مات الرجل وترك زوجة أو زوجات وله عصبه ولد أو أخ فإنه يأتى إلى زوجة المتوفى ويلقى عليها ثوبه ويرثها سواء كانت راضية أو كارهة^(١).

ثم إذا شاء تزوجها بصداقها الأول، وإن شاء زوجها غيره وأخذ هو صداقها.

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَجْلُ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرْهًا وَلَا تَعْضِلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَا آتَيْتُمُوهُنَّ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا (١٩)
النساء: آية ١٩.

فالإرث على هذا مستعمل في معناه الحقيقي اللغوي والشرعي.

فأبطل الإسلام هذا السلوك وحرّم إرث النساء مطلقا سواء كن راضيات أو كارهات، لأن النساء غير المملوكات ملك يمين (الإماء) لا يتناولهن الإرث. لأن الحرية لا تكون موروثه لأحد كالمال.

وقوله تعالى في الآية ﴿لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرْهًا﴾ ليس معناه أنه يجوز للذين آمنوا أن يرثوهن إذا كن راضيات.

لأن التقييد بالوصف يكون شرطا إذا لم يمنع من ذلك مانع خارجي.

وهذا يسمى عند علماء أصول الفقه «مفهوم الوصف» وبعض الفقهاء لا يعتبره شرطا في تحقيق الحكم، ولعلماء الأصول بحث دقيق في هذا الشأن.

والذي نقوله - هنا - باختصار شديد أن هذه القيود التي تقع في عبارات تتعلق بأحكام فقهية لاتهمل دائما ولا تُعتمد دائما بل المعول عليه هو المقام وقرائن الأحوال الشرعية فقوله تعالى: ﴿لَا تَقْرِبُوا الصَّلَاةَ أَنْتُمْ سَكَارَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ﴾..

قوله: ﴿وَأَنْتُمْ سَكَارَى﴾ شرط معتمد في النهي عن قربان «الصلاة».

لأن الصلاة في حالة السكر باطلة، لفقدان الوعي عند المصلي.

وقوله تعالى: ﴿لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُضَاعَفَةً﴾ قوله: ﴿أَضْعَافًا مُضَاعَفَةً﴾ ليس شرطا معتمدا في تحريم أكل الربا. فأكل الربا حرام سواء كان مضاعفا أو غير مضاعف.

وكذلك قوله تعالى في الآية التي معنا: ﴿لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرْهًا﴾، فقوله «كرها» يتبادر إلى الذهن أنه شرط في تحريم إرث النساء. وليس كذلك: لأن النساء الحرائر لا يخضعن للتوريث كما

تورث الأموال. وهذه هي قرينة الحال الشرعية التي تمنع من اعتبار الكراهة أو الكره في الآية شرطا في ثبوت حكم توريث النساء للرجال.

ووجود هذه القيود غير المؤثرة في تحقيق الحكم لا تخلو من دلالة. وهذه الدلالة هي توفير العناية بالحكم نفسه، والزيادة في استقبال المنهي عنه أو المحظور شرعا.

والفصل في قوله: «ولا تعضلوهن» التضييق على النساء بقصد الإضرار بهن، وأصل العضل انحباس البيض في الدجاج وعسر خروجه منها، فاستعير للدلالة على التضييق على الزوجات من أزواجهن.

لقد وقفت هذه الآية تدافع عن المرأة دفاعا قويا، لتحميها من تصرفات الأزواج الظالمة وركزت في هذا الدفاع على أمرين:

الأول: توفير العناية بكرامتها والضم بها أن تعامل معاملة السوائم والأموال باعتبارها مكرمة في أصل الخلق ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾ الإسراء: ٧٠.

بمقتضى هذا التكريم الإلهي كانت للمرأة منزلة كريمة تماثل منزلة الرجل.

وقد أكد الحديث النبوي هذا المعنى في قوله ﷺ: «النساء شقائق الرجال».

الأمر الثاني: دفع المضار عنها من أي نوع كانت ومنها في هذه الآية:

أ - عدم المضايقة عليهن في قول أو عمل بقصد الاستيلاء على بعض حقوقهن أو بغير قصد.

ب - ألا يسترد الزوج شيئا مما أعطاه لزوجته سواء كان صداقا أو هدية أخرى، أو فدية يتقاضاها منها إذا طلبت منه الطلاق فرارا من سوء معاملته لها. اللهم إلا إذا كانت سوء المعاملة من قبل الزوجة نفسها وبلغت إساءتها حدا لا يحتمل أو

ارتكبت فاحشة مما يخل بسلامة الحياة الزوجية. وفي هذه الحالة تكون المرأة هي الجانية على نفسها، وعليها أن تثوب إلى رشدتها وهذا هو المراد من قوله تعالى: ﴿إلا أن يأتين بفاحشة مبينة﴾ يعني لا يكفى مجرد الظن في توجيه الاتهام إلى الزوجة، بل لابد من التأكد وثبوت التهمة عن طريق البينات القاطعة.

هذا، ويحكم كل العلاقات الزوجية الجانب الأخلاقي، وبخاصة في شأن الأزواج الذين يخاطبهم الله بهذا الأمر: ﴿وعاشروهن بالمعروف﴾، وهو أمر جامع لكل المعاملات الحسنة من قبل الرجال تجاه النساء، ثم نرى القرآن يعالج ما عسى أن يكون من منغصات تكدر صفو الحياة الزوجية، وأخطرها آفة الكراهية الناشئة عن بعض سلوكيات المرأة في محيط الأسرة.

هذه الكراهية لم يتركها الإسلام تحدث صدوعا في كيان الروابط الحميمة بين الزوجين، بل يسارع إلى تهدئتها، فيواصل الله - عز وجل - خطابه مع الأزواج فيقول: ﴿فإن كرهتموهن فعسى أن تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا﴾.

إن هذا الوعد الكريم من الله علام الغيوب بلسم شاف يقضى على رواسب الشعور بالكراهية عند الزواج، ويفتح أمامه أبوابا واسعة من الأمل الذى يداعب النفوس.

وتوجيه الخطاب إلى الأزواج دون الزوجات في هذه الآية وفي غيرها مما تقدم وما سيأتى حسنة من حسنات الإسلام، حيث نصب القرآن نفسه دائما - محاميا عن المرأة في كل مراحل حياتها، أما، وزوجة، وابنة.

ويضاف إلى هذا الفتات موحية في صيغ التعبير والتراكيب اللغوية التى تضمنت هذه الأفكار

يحسن أن نسلط عليها بصيصا من النور، لما لها من إحياءات لها بالمقام رحيم ماسة، أولها المبتدأ بـ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾، وقد ورد هذا النداء في القرآن الكريم زهاء سبع وثمانين مرة.

وهو أعظم وأفخم نداء في القرآن بعد نداء الرسل صفوة خلق الله من عباده.

وهذا النداء تجده في القرآن توطئة دائمة للأوامر الإلهية أو الأمور المنهى، وقل أن يكون ما بعده مباشرة غير أمر أو غير نهى.

وفى مرات قليلة يقع بعد هذا النداء ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾، خبر لا أمر ولا نهى، ولكنه يتضمن تشريعا فى معنى الأمر أو النهى.

كما فى قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا﴾ التوبة: آية ٢٨.

وكذلك الآية التى معنا وقع بعد النداء فيها غير فى معنى النهى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا يحل لكم أن ترثوا النساء كرها﴾، ومعنى هذا أن القرآن الكريم يقرر هذا المعنى فى أسلوب قوى فخم، ويجعل وسيلة تحقيق هذا المعنى وصف الإيمان للإيحاء بتأكيد المعنى وتأسيسه على هذا الخطاب العظيم لى يحرض المؤمنون على امتثال شرع الله فيه ومنها الخصائص الأسلوبية فى قوله: ﴿وعاشروهن بالمعروف﴾، لم يقل: وعاملوهن بالمعروف، وإنما أثر التعبير بالمعاشرة عن التعبير بالمعاملة لأن الأولى (المعاشرة) تعنى التقارب والتلاصق، أما «المعاملة» وإن كانت بالمعروف فتخلو من المعانى التى تفيد المعاشرة، لأن الزوج قد يعامل زوجته بالمعروف وهما متباعدان.

إن العشرة أو المعاشرة هما أقصى درجات التقارب فى العلاقات الإنسانية، لذلك أثر القرآن التعبير بها للإيحاء بتوثيق الصلة بين الزوج وزوجته.. ومن الخصائص الأسلوبية المرفقة للمشاعر

التعبير بكلمة «عسى» في قوله تعالى: ﴿فإن كرهتموهن فعسى أن تكرهوا شيئاً ويجعل الله فيه خيراً كثيراً﴾.

لأن «عسى» في مثل هذا المقام في القرآن تدل على تحقق ما دخلت عليه، وهو هنا: ﴿ويجعل الله فيه خيراً كثيراً﴾.

وهذا يولد الميل الشديد عند الزوج إلى معاملة زوجته بالمعروف في حالة الكراهية لها.

ومنها وصف الخير بالكثرة، وفي هذا بشريان إحداهما: الخير نفسه.

والثانية: كونه كثيراً.

ومنها إظهار التعبير بنفى «الحل» على إثبات «التحريم» وبيان ذلك في إيجازه قال - عز وجل -: ﴿لا يحل لكم أن ترثوا النساء كرها﴾ ولم يقل: يحرم عليكم أن ترثوا النساء كرها ولا: لا ترثوا النساء كرها.

فما جاء عليه التعبير القرآني له دلالة خاصة يخلو منها التعبيران الآخران.

لأن نفي «الحل» يفيد أن المخاطبين كانوا يرون أن إرث النساء حلال لهم، وأن أذهانهم عامرة بهذه الرؤية، فعمد القرآن من أول الأمر إلى نفي ما كانوا يرونه من حلية إرث النساء فهو المناسب لمقتضى حال المخاطبين.

وهو أبلغ في الدلالة على المعنى مما لو قيل يحرم عليكم إرث النساء كرها، لأنه لو قيل: يحرم عليكم لكان فيه جفوة بينه وبين مطابقة الكلام لمقتضى حال المخاطبين على النحو الذي ذكرناه من قبل.

وهو - كذلك أبلغ مما لو قيل: لا ترثوا النساء كرها بـ«لا» الناهية، لأن أهل المعاني مجمعون على أن وقوع الخبر، وهو «لا يحل لكم» موقع النهي وهو من الأساليب الإنشائية أبلغ من الانشاء «لا ترثوا».

لأن الخبر «لا يحل لكم» يفيد عدم الحلية في عموم الزمان: الماضي والحاضر والمستقبل.

أما الإنشاء: لا ترثوا، فدلالته مقصورة على

المستقبل وهذا من إعجاز ودقائق التشريع الإسلامى.

﴿وان أردتم استبدال زوج مكان زوج وآتيتم إحداهن قنطاراً فلا تأخذوا منه شيئاً تأخذونه بهتاناً وإثماً مبيناً﴾ وكيف تأخذونه وقد أفضى بعضكم إلى بعض وأخذن منكم ميثاقاً غليظاً﴾ النساء: الآيتان ٢٠، ٢١.

بعد أن تحدث القرآن عن الواجب على الزوج إذا كان الشذوذ من جانب الزوجة وحرّم على الرجال كل أنواع الظلم وأوصاهم بالشبّات والإبقاء على الزوجات وتحمل ما يكره من أخلاقهن ومعاشرتهن معاشرة كريمة، وأعدا لهم بالخير الكثير.

بعد أن قرر القرآن هذه المبادئ الكفيلة برعاية المرأة. شرع في هاتين الآيتين الأحكام الواجبة على الرجال إذا رغبوا هم في طليق زوجاتهم دون أن تكون الزوجات هن السبب في حصول تلك الرغبة.

وكما كان القرآن محامياً عن المرأة في الآية السابقة كان هنا في هاتين الآيتين محامياً عنها، أى أن الإسلام يحمى المرأة في جميع الأحوال ويحول دون إيقاع الظلم عليهن من أزواجهن.

وهذا هو منهج الإسلام في تشريعات المرأة يحمى حقوقهن، ويحول دون كل معاملة سيئة وسماء في نفوس الأزواج ووصفه بالغلظ تمسهن في حالى الوفاق والشقاق.

والموضوع الذى تعالجه الآيتان هو: إذا طلق الزوج زوجته رغبة في الزواج من أخرى أثرها على الأولى.

وحكم الله في هذه الحالة هو عدم الإضرار بالمطلقة، فلا يحل للزوج المطلق أن يرجع على زوجته الأولى بشئ، لأن الطلاق وقع عن رغبته هو، وليس للزوجة علاقة بما حملت الزوج على الطلاق وإرادة الزواج من غيرها.

فإذا كان هذا الزوج قدم لزوجته الأولى التى هو بصدد مفارقتها مقادير من المال تعادل وزن قنطاراً من الذهب أو الفضة مهراً أو منحا أخرى. فلا

يجوز له ديناً وقضاء أن يسترد منه شيئاً مهما كان كثيراً أو قليلاً والتكثير في «شيئاً» للتقليل، وللتفجير من هذا الأخذ وصفه الله بأنه «بهتان» أى لا وجه له، بل هو سلوك قبيح منكر فى حكم الشرع.

كما وصفه بأنه «إثم مبين» يعنى جور ظاهر لا يخفى قبحه على أحد.

وهذان الوصفان واردان فى مقام التشنيع والتبشيع لهذا السلوك الذميم، ومن شأنهما التخويف من الإقدام على المنهى عنه وهو - هنا - الأخذ المشار إليه فى قوله تعالى: **﴿فلا تأخذوا منه شيئاً﴾**.

ثم عاد البيان القرآنى يحذر من هذا السلوك الظالم عن طريق الاستفهام الإنكارى التنظيمى فيقول: **﴿وكيف تأخذونه وقد أفضى بعضكم إلى بعض وأخذن منكم ميثاقاً غليظاً﴾**.

ينكر القرآن عليهم أخذ بعض ما أعطوه لزوجاتهم، ويصور هذا الإنكار فى الاستفهام الإنكارى كما يسميه المعنانيون ومع هذا فإنه تطف فى الإنكار بنفى أى كيفية يستردون بها من زوجاتهم شيئاً وهم يريدون فراقهن لأن معنى **«كيف تأخذونه»** ليس لكم أى صفة تأخذون بها هذا، لا غائبون ولا حاضرون، ولا جالسون، ولا قائمون، ونفى جميع هذه الأحوال يسد عليهم كل الطرق المؤدية إلى الأخذ وهذا يسمى بلاغة الكناية بنفى الحال عن موضوع الحال، وهو هنا «الأخذ» من كل جهة، وهذا من سمات بلاغة القرآن المعجزة ثم يزيد الإنكار قوة فيقول: **﴿وقد أفضى بعضكم إلى بعض﴾**، يعنى: بأى وجه تأخذون بعد العشرة الوثيقة التى كانت بينكم فى المشاعر وتبادل المنافع حتى لكان أحدكم هو الآخر، ولذلك سمى كل منهما «زوجاً» لأن ما يكون من العلاقات الحميمة والمكاشفة والمصارحة بين الزوجين لا يكون بين غيرهما من طوائف الناس أبداً. وهذا يقتضى أن تنتهى المعاشرة بالمعروف والإحسان لا المنافرة والأحقاد. ثم يخطو الخطوة الأخيرة فى الدفاع عن

الزواج وتوفير أسباب الأمن لها فيقول: **﴿وأخذن منكم ميثاقاً غليظاً﴾**، يعنى أن أساس العلاقات بينكم كان هو الميثاق المقدس العظيم وهو عقد «النكاح» الذى استحلوا بمقتضاه ما حرم الله من قبل وسماه **«ميثاقاً غليظاً»** لتربية المهابة فى نفوس الأزواج، ووصفه بالغلظ إشارة إلى خطورته وعظم المسؤولية عنه وأن من ينقض هذا الميثاق المتين فقد ارتكب إثماً وبهتاناً عظيماً.

وفى قوله تعالى: **﴿وأخذن منكم﴾** إشارة إلى أنهن صاحبات حق عليكم يجب الوفاء به وبأيديهن ما يحفظ لهن ذلك الحق.

ومما يلفت النظر إلى عناية الإسلام بالمرأة - وهى زوجة - فى جميع الأحوال. أن الخطاب فى هذه الآيات الثلاث موجه للأزواج مباشرة. أما الزوجات فقد تحدث عنهن القرآن وهن غائبات لم يوجه إليهن خطاباً، مع أن توقع النشوز منهن محتمل، فالقرآن يدافع عنهن وهن غائبات عن المجلس ويخص الأزواج بالتحذير والتخويف ويحثهم على معاملة الزوجات بالحسنى، وإيتائهن حقوقهن مادمن فى عصمة الأزواج أو على أعتاب الخروج من هذه العصمة.

وهذه رعاية وعناية من الإسلام بالمرأة ليس لها مثيل، لا فى بقايا الرسالات السماوية السابقة، ولا فى النظم الوضعية المعاصرة ولا فى الحضارات البشرية القديمة.

وقد سد الإسلام بهذه التشريعات العادلة وحماية حقوق المرأة كل الطرق أمام دعاة السوء، ممن يطلقون على أنفسهم زوراً وبهتاناً أنهم «أنصار المرأة».

وأنصارها فى مواجهة من - ياترى - فى مواجهة ظلم الإسلام لها؟ **«كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذباً»**.

هامش:

١ - المحرر الوجيز - تفسير الإمام ابن عطية ج٢ ص ٥٧.

الأُسرة في التشريع الإسلامي

الباحث: هلال شعبان علي، إمام وخطيب مسجد آل حميد،
إدارة جهينة، مديرية أوقاف سوهاج .

الباحث: جمال السيد عبد الحميد محمد، إمام وخطيب
بمديرية أوقاف السويس .

الباحث: محمد محمد عبد الوهاب، إمام وخطيب بمديرية
أوقاف بور سعيد .

الباحث: محمد خليل جاد إسماعيل، إمام وخطيب ومدرس
مسجد التوبة، بمديرية أوقاف قنا .

الباحث: مجاهد مجاهد الطنطاوي، إمام وخطيب بمديرية
أوقاف كفر الشيخ .

ومن خلال عرض هذه البحوث المتميزة في هذا الموضوع
يمكننا أن نتعرف على مدى اهتمام الإسلام بالأسرة من حيث:

١ - الاهتمام بتكوينها .

٢ - الحفاظ على بقائها .

٣ - علاج الخلافات .

أولاً: اهتمام الإسلام بتكوين الأسرة على أساس شرعي

سليم:

ولقد أكد الباحثون في هذه النقطة على عدة حقائق:

الحقيقة الأولى: الزواج سنة من سنن المرسلين، قال تعالى:
﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً وَمَا كَانَ
لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ﴾ سورة الرعد:
آية ٣٨. ومن رغب عن الزواج تعبدًا وتركه تقربًا إلى الله تعالى
فقد خالف سنة المصطفى ﷺ، لما ورد في الحديث المتفق عليه
عن أنس بن مالك رضي الله عنه يقول: جاء ثلاثة رهط إلى بيوت أزواج
النبي ﷺ يسألون عن عبادة النبي ﷺ، فلما أخبروا كأنهم
تقالوها، فقالوا: وأين نحن من النبي ﷺ قد غفر الله له ما تقدم
من ذنبه وما تأخر! قال أحدهم: أما أنا فإني أصلي الليل أبدًا،

د / سالم محمود عبد الجليل

عنى الإسلام بالأسرة عناية
كبيرة لأنها تمثل النواة الأولى
للمجتمع، ومنها يستمد قوته، إذ
من مجموع الأسر يتكون المجتمع،
ومن ثم يعمر الكون، والأسرة في
المجتمع كالقلب في الجسد، وإذا كان
صلاح الجسد مرتبط بصلاح القلب
وفسادة مرتبط بفساده، فكذلك
المجتمع يرتبط بصلاحه أو فسادة
بالأسرة، ومن هنا كانت عناية
الإسلام بالأسرة.

ولقد اقترحت الإدارة العامة
للإرشاد الديني بحثًا تحت عنوان:
الأسرة في التشريع الإسلامي،
فكتب فيه عدد كبير من السادة
الأئمة والدعاة فأجادوا، وكان
أكثرهم إجابة كل من:

وقال آخر: أنا أصوم الدهر ولا أفطر، وقال آخر: أنا أعتزل النساء فلا أتزوج أبداً، فجاء رسول الله ﷺ فقال: «أنتم الذين قتلتم كذا وكذا؟ أما والله إنى لأخشاكم لله وأتقاكم له، لكنى أصوم وأفطر وأصلى وأرقد وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتى فليس منى».

الحقيقة الثانية: ضرورة المبادرة إلى الزواج لمن ملك الباء، لما فيه من فوائد عظيمة بينها الرسول ﷺ فى الحديث الشريف المتفق عليه عن عبد الله ابن مسعود رضى الله عنه قال كنا مع النبى ﷺ فقال: «من استطاع الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء».

الحقيقة الثالثة: ضرورة اختيار كلا الزوجين على أساس الدين، لقوله ﷺ فى الحديث المتفق عليه عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال: «تتكح المرأة لأربع: لمالها ولحسبها وجمالها ولدينها، فاظفر بذات الدين تربت يداك». ولقوله ﷺ: «إذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه فأنكحوه إلا تفعلوه تكن فتنة فى الأرض وفساد كبير». وفى رواية: «وفساد عريض» أخرجه الترمذى وغيره عن أبى حاتم المزنى.

ويحسن فى الزوجة أن تكون ودوداً ولوداً ليتحقق أحد أغراض الزواج الأساسية وهى النسل، قال ﷺ: «تزوجوا الودود الولود فإنى مكاثر بكم الأمم» أخرجه أصحاب السنن عدا الترمذى.

الحقيقة الرابعة: لا يصح إجبار الفتاة على الزواج بمن لا ترغب، لأن الأسرة يجب أن تنشأ على المحبة والألفة ولقد حفظت لنا السنة النبوية الشريفة أن رسول الله ﷺ رد نكاح امرأة زوجها أبوها بغير إذنها، فعن عائشة أن فتاة دخلت عليها فقالت: إن أبى زوجنى ابن أخيه ليرفع بى خسيسته وأنا كارهة، قالت: اجلسى حتى يأتى النبى ﷺ فجاء رسول الله ﷺ فأخبرته، فأرسل إلى أبيها

فدعاه، فجعل الأمر إليها، فقالت: يا رسول الله قد أجزت ما صنع أبى، ولكن أردت أن أعلم النساء من الأمر شيئاً؛ أخرجه النسائى فى سننه وفى رواية ابن ماجه: «ولكن أردت أن تعلم النساء أن ليس إلى الآباء من الأمر شيء».

الحقيقة الخامسة: للزواج الصحيح أركان يقوم عليها ليميز عن السفاح، وهى: الولى، والشاهدان، والصداق، والإيجاب والقبول (صيغة العقد)، والإشهار، فإن اختلت هذه الشروط فسد وكان زناً مقنناً، فما تفعله بعض الفتيات فى المعاهد والجامعات (تهب نفسها لزميلها - أو تزوجه نفسها سراً دون علم أهلها وأخذ رأى وليها) ليس زواجا ولكنه سفاح، ولا يضمن الزواج السرى (ما يسمونه العرفى) استقرار الأسرة، ولا يحقق الحكمة من الزواج التى أشار إليها المولى - عز وجل - فى كتابه الكريم: «وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ» سورة الروم: آية ٢١.

ثانياً: الحفاظ على بقائها بعد تكوينها:

وذلك بضبط العلاقة بين جميع أطرافها، ابتداءً من الزوجين، فبين حق كل منهما على الآخر، حتى إذا كانت الثمرة المرجوة من الزواج (الذرية) جعل للأبناء حقوقاً على الآباء وجعل للآباء حقوقاً على الأبناء، حتى إذا ما اتسع نطاقها جعل ما هو معروف بصلة الرحم التى تشمل الأقرباء.

ومن أهم هذه الحقوق:

١ - حق الزوجة على زوجها: وقد قسمها الباحثون إلى حقوق مالية، كالصداق والنفقة، وحقوق أدبية ومعنوية، كحسن المعاشرة والصبر عليها وعدم إفشاء سرها ... إلخ.

٢ - حق الزوج على زوجته:

الطاعة فى المعروف، صيانة عرضه، المحافظة

على ماله، حسن معاشرته بالتزین له والتبسم في وجهه، انطلاقاً من قول الله تعالى: ﴿الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم فالصالحات قانتات حافظات للغيب بما حفظ الله واللاتي تخافون نشوزهن فعظوهن واهجروهن في المضاجع واضربوهن فإن أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلاً إن الله كان علياً كبيراً﴾ النساء: آية ٣٤؛ ومن حديث رسول الله ﷺ: عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «خير النساء امرأة إذا نظرت إليها سرتك، وإذا أمرتها أطاعتك، وإذا غبت عنها خلفتك - حفظتك - في مالك ونفسها، ثم قرأ رسول الله ﷺ: ﴿الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض... الآية﴾ (انظر: كنز العمال ج١٦/ص١٢٠).

٣ - حق الأبناء على الآباء: اختيار الأم الصالحة، اختيار الاسم الحسن، النفقة، التربية وحسن الرعاية، التعليم... إلخ.

انطلاقاً من قول الله تعالى: ﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُنْمِ الرِّضَاعَةَ وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا لَا تُضَارُّ وَالِدَةُ بَوْلِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَهُ بِوَلَدِهِ وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَلِكَ فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَنْ تَرَاضٍ مِنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا وَإِنْ أَرَدْتُمْ أَنْ تَسْتَرْضِعُوا أَوْلَادَكُمْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُمْ مَا آتَيْتُم بِالْمَعْرُوفِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ سورة البقرة: آية ٢٣٣.

٥ - حق الآباء على الأبناء:

الإحسان إليهم والبر بهم، انطلاقاً من قول الله تعالى: ﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أَوْفٍ وَلَا تَنْهَرَهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا* وَأَخْفِصْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ

أَرْحَمُهُمَا كَمَا رَبَّيْنِي صَغِيرًا﴾ الإسراء: الآيات ٢٣، ٢٤.

٦ - حق الرحم:

بصلتهم والإحسان إليهم، انطلاقاً من قول النبي ﷺ: «من سره أن ييسط له في رزقه أو ينسأ له في أثره فليصل رحمه» متفق عليه.

ثالثاً: علاج الخلافات:

لا توجد أسرة سالمة من المشكلات، ووجود الاختلافات أمر طبيعي، حصل في خير بيوت الدنيا، فعن أنس قال: كان النبي ﷺ عند بعض نسائه فأرسلت إحدى أمهات المؤمنين بصحفة فيها طعام، فضربت التي النبي ﷺ في بيتها - أي الزوجة التي كان النبي ﷺ عندها وصرح الراوي في بعض رواياته بأنها عائشة - يد الخادم فسقطت الصحفة فانفلقت فجمع النبي ﷺ فلق الصحفة ثم جعل يجمع فيها الطعام الذي كان في الصحفة، ويقول: غارت أمكم ثم حبس الخادم حتى أتى بصحفة من عند التي هو في بيتها فذفع الصحفة الصحيحة إلى التي كسرت صحفتها وأمسك المكسورة في بيت التي كسرت. فتأمل حكمة النبي ﷺ في معالجة الأمر إنه لم يرفع صوته معنفًا، ولم يهدد بتطليقها أو اعتزالها، بل التمس لها العذر وقال: غارت أمكم، وفي نفس الوقت أمرها بأن تعطى إناءً سليماً للتي كسر إناءها.

وفي مداعبة لطيفة بين الزوجين الحبيبين يقول رسول الله ﷺ لعائشة: إني لأعلم إذا كنت عني راضية، وإذا كنت على غضبي، قالت: فقلت من أين تعرف ذلك؟ فقال: أما إذا كنت عني راضية فإنك تقولين: لا ورب محمد؛ وإذا كنت غضبي قلت: لا ورب إبراهيم؛ قالت: قلت أجل والله يا رسول الله، ما أهجر إلا اسمك. انظر: صحيح البخاري ج٥/ص٢٠٠.

ولقد حرص الإسلام على تماسك الأسرة، وأبعد عنها شبح التفكك، وأمر كلا الطرفين بالصبر على الآخر، ودعاهما عند الشجار إلى الصلح، وأمر الرجل بالذات لأن أمر الأسرة بيده أن يصبر لعل الله أن يجعل له من زوجه خيراً فقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرِهًا وَلَا تَمْضُلُوهُنَّ لَتَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَا ءَاتَيْتُمُوهُنَّ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبَيَّنَةٍ وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ سورة النساء: آية ١٩.

فإن اشتد النزاع بينهما ولم يستطيعا معاً حل خلافتهما وجب عليهما أن يتحاكما إلى من يعتقد فيهما الصلاح ويظن أنهما يريدان الإصلاح، قال تعالى: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَا إِنْ يَرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا﴾ سورة النساء: آية ٣٥.

فإن كان ولا بد ستنتهي الأسرة فليكن التسريح بإحسان كما أمر الله تعالى: ﴿الطَّلَاقُ مَرَّتَانِ فَإِمْسَاكَ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ﴾ البقرة: آية ٢٢٩.

ومن الإحسان التجاوز والعفو حتى في الحقوق والالتزامات المادية انطلاقاً من قول الله تعالى: ﴿وَإِنْ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنَصِفْ مَا فَرَضْتُمْ إِلَّا أَنْ يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوا الَّذِي بِيَدِهِ عَقْدَةُ الزَّكَاحِ وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَلَا تَنْسُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ البقرة: آية ٢٣٧.

كما أعطى الإسلام حق الخلع للمرأة التي ترغب في إنهاء الحياة الزوجية مع كونها غير متضررة من زوجها قال تعالى: ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ

الظَّالِمُونَ﴾ سورة البقرة: آية ٢٢٩.

ولقد حصل هذا في الصدر الأول في خير القرون، فعن ابن عباس أن امرأة ثابت بن قيس بن شماس أتت النبي ﷺ فقالت: يا رسول الله ما أعيب عليه في خلق ولا دين، ولكن أكره الكفر في الإسلام، فقال رسول الله ﷺ: أتردين عليه حديقته، قالت: نعم، قال رسول الله ﷺ: «اقبل الحديقة وطلقها تطليقة» صحيح البخاري.

وبهذا العرض الموجز لموضوع البحث يتبين لنا مدى اهتمام الإسلام بالأسرة، كما يتبين لنا أيضاً مدى الجهد الذي بذله الأئمة الباحثون.

وقد استعانوا بعدد كبير من المراجع، نذكر منها:

- القرآن الكريم.
- كتب السنة المطهرة.
- تفسير ابن كثير.
- تفسير القرطبي.
- تفسير الطبري.
- أحكام القرآن.
- تفسير في ظلال القرآن.
- الكشاف للزمخشري.
- أسباب النزول للواحدي.
- زاد المعاد لابن القيم.
- فقه السنة.
- المجموع للنووي.
- نيل الأوطار للشوكاني.
- الأسرة في الإسلام للدكتور/ مصطفى عبد الواحد.
- تربية الأولاد في الإسلام للدكتور/ عبد اله ناصح علوان.
- أحكام النساء لابن الجوزي.
- مجلة منبر الإسلام.

الرفق باليتيم



د/ أحمد عبدالرحيم السايح

اليتيم هو إنسان فقد عائلته، ومعينه، في وقت صغره، وضعفه، وقلة خبرته، ومعرفته. فغدا مهيب الجناح، بغير منعة، ولا حماية، ولا ناصر، ولا معين..

ولذا كانت حاجته شديدة إلى من ينهض به، ويقوم بأمره، ويرعاه، ويكفل شؤنه.

والإسلام دين الحق والخير والفضيلة، ما مس شيئاً من أمور الحياة إلا كان له فيه شأن، وتوجيه..

وفضيلة الرفق إحدى هذه اللامسات المشرقة التي يسرى سناها في كثير من أمور الحياة.

وأحوج الخلق إلى فضيلة الرفق. من حاصرته ظروفه. وأملت به حاجته، وأحاط به ضعفه..

لهذا أمر الإسلام بالرفق باليتيم، والرحمة له، والشفقة عليه، ونهى كذلك عن قهره، وكسر نفسه، وغبنه، والنيل منه، واغتيال أمواله، وممتلكاته، ومنعه حقوقه..

وإن الله سبحانه وتعالى حين اهتم باليتيم. وجه الحديث بالاهتمام به إلى محمد رسول الله ﷺ. وهذا من شأنه أن يوحى بحق اليتيم لدى كل المعنيين بشئون التربية، والتوجيه، والإصلاح.

قال تعالى في سورة الضحى: ﴿فأما اليتيم فلا تقهر﴾ آية ٩. وقد دلت الآية على اللطف باليتيم، وبره، والإحسان إليه، والاعتناء بشأن اليتيم.

عن ابن مسعود مرفوعاً: «من مسح على رأس يتيم كان له بكل شعرة تمر عليها يده نور يوم القيامة».

وعن عمر رضي الله عنه مرفوعاً: أن اليتيم إذا بكى اهتز لبكائه عرش

الرحمن يقول تعالى للملائكة: يا ملائكتي من أبكى هذا اليتيم الذي غيب أبوه في التراب؟ فتقول الملائكة: أنت أعلم. فيقول الله تعالى يا ملائكتي: إني أشهدكم أن عليّ لمن أسكته وأرضاه أن أرضيه يوم القيامة.

ولا يخفى على أحد أن للرفق باليتيم وتعهده دخلا في اليقين الصادق، وصلة

بالإيمان الحق بالله واليوم الآخر. قال الله تعالى في سورة الماعون: ﴿أرأيت الذي يكذب بالدين؟﴾ فذلك الذي يدع اليتيم الآيتان ١، ٢.

والمعنى - كما يقول العلماء - هل عرفت الذي يكذب بالجزاء أو بالإسلام؟ إن لم تعرفه أو أردت أن تعرفه - فهو الذي يدفع اليتيم دفعا عنيفا، ويزجره زجرا قبيحا..

والإشارة - مشار بها إلى هذا الذي يكذب بالدين. إنه ذلك الذي يقهر اليتيم، ويذله، وينزع عنه لباس الأمن والطمأنينة. إذا وقع تحت يده، وعاش في ظله.

إن اليتيم ضعيف، عاجز أشبه بالطير المقصوص الجناح يحتاج إلى اللطف، والرعاية.

إن الرفق باليتيم من سمات التوفيق إلى عز الدنيا، وكرامة الآخرة. يقول الله تعالى في سورة الفجر: ﴿كلا بل لا تكرمون اليتيم﴾ ولا تحاضون على طعام المسكين﴾ الآيتان ١٧، ١٨.

يقول ابن كثير: في هذا أمر بالإكرام لليتيم،

كما جاء في الحديث الذي رواه عبدالله بن المبارك بسنده. عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «خير بيت في المسلمين بيت فيه يتيم يحسن إليه. وشر بيت في المسلمين بيت فيه يتيم يساء إليه».

وقال أبو داود بسنده. إن رسول الله ﷺ قال: «أنا وكافل اليتيم كهاتين في الجنة» وقرن بين أصبعيه الوسطى والى تلى الإبهام.

وكفالة اليتيم، والقيام بشأنه، والحنو عليه، والرفق به، ورعاية حقوقه، وأمواله أمور تؤهل المسلم لرفقة خير خلق الله جميعا رسول الله ﷺ في جنة الله.. قال رسول الله ﷺ: «من ضم يتيما بين مسلمين في طعامه وشرابه حتى يستغنى عنه وجبت له الجنة البتة».

وروى مسلم عن أبي هريرة

رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «كافل اليتيم له أو لغيره أنا وهو كهاتين في الجنة».

على أن العطف على اليتيم، ومن على شاكلته، ممن هم في أمس الحاجة إلى الرفق والحنان، من شأنه أن يرقق القلوب، وأن يلين النفوس، وأن يطبعها على الشفقة. عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رجلا شكى إلى رسول الله ﷺ قسوة قلبه. فقال: «امسح رأس اليتيم وأطعم المسكين».

إن الرفق باليتيم والعطف عليه، ورعاية شؤونه. يبعث في النفوس رقة ويشيع في القلوب رحمة ولينا، وينشر في الشعور حساسية، ويبث في الوجدان تيارا من الإنسانية الرفيعة.

أمر الإسلام بالرفق باليتيم والشفقة عليه ونهى عن قهره واغتيال أمواله ومنعه حقوقه

كتاب الأم للإمام ابن إدريس الشافعي

١٥٠ - ٢٠٤هـ

ويقص الشافعي قصة حياته الأولى فيقول: خرجت إلى البادية فلزمت هذيلًا، أتعلّم كلامها، وأخذ طبعها، وكانت أفصح العرب، فبقيت فيهم سبع عشرة سنة أرحل برحيلهم، وأنزل بنزولهم، ويقول محمد بن بنت الشافعي أقام الشافعي على تعلم العربية وأيام الناس عشرين سنة، وكان يحفظ من شعر الهذليين وحدثهم عشرة آلاف بيت، عدا ما حفظه من شعر العرب وخطبهم وبلاغتهم.

وأخذ في المسجد الحرام العلم والفقه من أئمة الفقه والتفسير والحديث واللغة. وجلس في حلقة مسلم بن خالد الزنجي مفتي مكة وفقهها (١٨٠هـ) وسفيان بن عيينة (١٩٨هـ) شيخ المحدثين، وكان سفيان يقول عنه: هذا أفضل فتيان أهل زمانه، ثم لزم مالكا (٩٤ - ١٧٩هـ)، وأقام بالمدينة بعد وفاة مالك بن أنس، ثم رحل إلى اليمن فارتفع له بها شأن.

وبلغ الشافعي منزلة عالية: إمامة في الدين والفقه والأصول والحديث واللغة والشعر. وكان الجاحظ يقول فيه: كأن لسانه الدر، ويقول فيه كذلك نظرت في كتب هؤلاء النبغة الذين نبغوا في العلم فلم أر أحسن تأليفا من المطلبى - الشافعي - كان في كلامه ينظم درا إلى در.

وأخذ الأصمعي (١٢٣ - ٢١٦هـ) عن الشافعي شعر هذيل وشعر الشنفرى وكان الأصمعي يقول: قرأت شعر الشنفرى على الشافعي بمكة.

وقرأ الشافعي كتب أبي حنيفة وأصحابه - أبي يوسف المتوفى عام ١٨٣هـ ومحمد بن الحسن (١٢٢ - ١٨٩هـ) وأملى مذهبه القديم في بغداد التي ذهب إليها عام ١٨٤هـ، ثم زارها مرة ثانية عام ١٩٥هـ. وعاد إلى مكة عام ١٩٧هـ ولم يلبث أن عاد إلى بغداد فدخلها للمرة الثالثة، عام ١٩٨هـ وأقام فيها عدة أشهر رحل بعدها إلى مصر الفسطاط، وتتلّمذ عليه البويطى (٢٣١هـ)



أ.د / محمد

عبد المنعم خفاجي

-١-

عالم قریش الذي ملأ طباق الأرض علما، هذا هو الشافعي كما وصفه الإمام أحمد بن حنبل (١٦٤ - ٩٤١هـ)، وكان أحمد بن حنبل يقول في الشافعي: كان الشافعي كالشمس للدنيا والعافية للناس، ويقول فيه: ما علمت أحدا أعظم مثّة على الإسلام في زمن الشافعي من الشافعي. ويقول عنه: ما رأيت أحدا أفقه في كتاب الله تعالى من هذا القرشي.. وروى عن الشافعي نفسه أنه قال: ولدت بغرة سنة خمسین ومائة يوم وفاة أبي حنيفة النعمان^(١).

والربيع الجيزي (٢٥٦هـ)، والمزني (٢٦٤هـ)، والربيع بن سليمان المرادي (٢٧٠هـ) ويونس بن عبد الأعلى (١٧٠ - ٢٦٨هـ) وغيرهم، وأملى في مصر مذهب الجديد وصنف كتابه «الأم» الذي ضمنه هذا المذهب «راجع شرح ديوان الشافعي لخفاجي وكتاب من أعلام الإسلام لخفاجي والجميل».

وأخذ عنه تلاميذه في مسجد الفسطاط مذهب الجديد، وأساسه أن الأصل هو القرآن والسنة ثم القياس والإجماع. ويقول الكرابيسي: ما كنا ندري ما الكتاب ولا السنة ولا الإجماع حتى سمعنا الشافعي يقول ذلك. وقد ترك الشافعي الاستحسان الذي قال به الأحناف والمالكية، بل لقد أنكره ولم يقل بالقياس إلا إذا كانت علته منضبطة، ورد المصالح المرسلة، وأنكر الاحتجاج بعمل أهل المدينة، وفتح باب الاجتهاد واسعا على مصراعيه.. وهو بذلك يجمع بين فقه أهل الرأي^(٢)، وفقه مدرسة أصحاب الحديث^(٣) ويقول الشافعي في «الرسالة»: الأصل قرآن أو سنة وإذا اتصل الحديث من رسول الله وصح الإسناد فهو المنتهى، والإجماع أكبر من الخبر المفرد.

والرسالة والأم يحملان فكر الشافعي الفقه في مذهب الجديد، وقد أملاه على تلاميذه في حلقاته العلمية بمسجد الفسطاط، ففي الرسالة وضع أصول «علم أصول

الفقه»، وفي الأم وضع علم الفقه.. وفي الفسطاط ألف الشافعي كتابا عديدة منها: إبطال الاستحسان - أحكام القرآن - جماع العلم - القياس - الرد على محمد بن الحسن - كتاب اختلاف مالك والشافعي - كتاب اختلاف علي وابن مسعود - ما اختلف فيه أبو حنيفة وابن أبي ليلى عن أبي يوسف - خلاف ابن عباس - سيرة الأوزاعي «أما كتابه «الحجة» فقد ألفه في بغداد.

وتوفي ابن ادريس الشافعي بالفسطاط يوم الجمعة التاسع والعشرين من رجب عام ٢٠٤هـ - ٨٢٠م وانتشر مذهبه أيما انتشار على أيدي تلاميذه.

- ٢ -

كتاب «الأم» من تأليف الشافعي تكلم فيه الشافعي على كل أبواب الفقه الإسلامي عن طهارة ووضوء وغسل وحيض وصلاة وزكاة وصوم وحج، ومن بيع وربا واستئجار واستصناع ومن أحكام القضاء ومن الطيب والخبث من الأكل والطعام، وغير ذلك، وفيه استوفى الشافعي الكلام في جميع أبواب الفقه ومسائله بالتفصيل.

ويقول الشافعي: جماع ما يحل أن يأخذه الرجل من الرجل المسلم ثلاثة وجوه:

أحدها: ما وجب على الناس في أموالهم مما ليس لهم دفعه، من جنائتهم وجنابة من يعقلون عنه. وما وجب عليهم بالزكاة والنذور والكفارات وما أشبه ذلك وما أوجبوا على أنفسهم مما أخذوا به العوض من البيوع والإجازات والهبات للثواب وما في معناها، أو ما أعطوه متطوعين من أموالهم التماس واحد من وجهين طلب ثواب الله أو طلب استحسان من أعطوه. ثم ما أعطى الناس من أموالهم من غير هذه الوجوه وما في معناه واحد من وجهين أحدهما حق والآخر باطل والباطل مدفوع بالآية ﴿ولا تاكلوا أموالكم بينكم بالباطل﴾ البقرة: آية ١٨٨.

- ٢ -

ويدور خلاف بين الباحثين حول كتاب «الأم»، هل هو من تأليف الشافعي نفسه برواية أصحابه عنه أو هو من أحاديث

الشافعي في حلقة بالفسطاط دونه عنه تلاميذه وأضافوا إليه وذاق في الناس على أنه من تأليف الشافعي نفسه؟

ويذكر الإمام الغزالي (٤٥٠ - ٥٠٥هـ) في كتابه «الإحياء» أن كتاب «الأم» ليس للشافعي، وإنما هو للبويطي^(٤) (٢٣١هـ) تلميذ الشافعي وأحد رواة كتبه حيث يقول الغزالي عن البويطي: صنف كتاب «الأم» الذي ينسب الآن إلى الربيع بن سليمان (المرادى ١٧٤ - ٢٧٠هـ) ويعرف به وإنما صنفه البويطي ولكن لم يذكر نفسه فيه ولم ينسبه إلى نفسه وزاد فيه الربيع وتصرف^(٥)، ويقول د. السيد أحمد خليل هذا النص نقله الغزالي عن أبي طالب المكي وقد عزاه المكي إلى شخص يدعى محمد بن القاسم، وقد استخدم د. زكي مبارك هذا النص واعتمد عليه في دفع نسبة الأم إلى الشافعي وقد كتب في ذلك بحثاً وقد تصدى للرد عليه الشيخ حسين والي، ومما استدلل به د. زكي مبارك أن الشافعي لم يكتب مقدمة للأم يبين فيها منهجه في الكتاب. ويرد عليه د. السيد أحمد خليل^(٦) بأن بعض الكتب التي كتبت في هذه الفترة لم يقدم لها أصحابها بمقدمة، ومنها كتاب سيبويه على أن «الرسالة» التي كتبها الشافعي هي هذه المقدمة ولا حاجة به معها إلى مقدمة أخرى. ويقول د. خليل كذلك: وصل إلينا كتاب «الأم» برواية الربيع كما وصلت إلينا «الرسالة» بروايته كذلك، واتجه د. خليل إلى تأييد نسبة «الأم» إلى الشافعي^(٧).

-٤-

وهكذا نجد كتاب «الأم» نموذجاً فريداً يمثل طريقة الفقهاء في عرض الأحكام المختلفة، على اختلاف في ترتيب الأبواب وتناولها.

فهو قد صار النموذج الأشهر لجميع كتب الفقه الإسلامي وذلك منذ أن ألفه الشافعي، فاحتذاه كل المؤلفين في الفقه والتشريع.

ولقد كنت أظن أن المنهج المتبع في تناول أحكام الفقه هو منهج متأخر، لكن كتاب «الأم» خير برهان على أن الفقهاء احتذوا حذو الإمام الشافعي في عرض موضوعات الفقه وأبوابه ومسائله الكبرى.

والشافعي كما أنه قد وضع «الرسالة» يفصل فيها الكلام على أدلة الأحكام الشرعية من كتاب وسنة وإجماع وقياس، فكذلك وضع «الأم» يفصل فيها الأحكام الفقهية نفسها في مختلف شئون العبادات والمعاملات وغيرها.

ويقول ابن خلدون في مقدمته:

اعلم أن هذا الفن - علم أصول الفقه - من الفنون المستحدثة في الأمة، وكان السلف في غنية عنه، لأن استفادة المعاني من الألفاظ لم يكن يحتاج فيها لأزيد مما عندهم من الملكة اللسانية، وأما الأقوال التي يحتاج إليها في استنباط الأحكام خصوصاً فمنهم أخذ معظمها لأن ذلك مركوز في طباعهم ومأخوذ من استعمالاتهم.. وأما الأسانيد فلم يكونوا يحتاجون إليها لقرب العهد وممارسة النقلة وخبرتهم بهم، فلما انقرض السلف وانقلبت العلوم إلى صناعة وضعفت الملكات نتيجة لاختلاط العرب بغيرهم احتاج الفقهاء والمجتهدون إلى تحصيل هذه القوانين والقواعد لاستفادة الأحكام من الأدلة فكتبوها فنا قائماً برأسه سموه «أصول الفقه»، وأول من كتب فيه الإمام الشافعي رحمته الله وأملى فيه رسالته المشهورة.

أما مجموعة الأحكام الفقهية في مختلف جوانب العبادات وغيرها، مما يمثل كتاب «الأم» للشافعي أيضاً فليس كذلك ببعيد عن عمل الشافعي

الذي قدم النموذج لكتب الفقه الإسلامي على مر العصور.

- ٥ -

وبذلك خدم الشافعي الشريعة الإسلامية أيما خدمة، بكشفه عن أدلة الأحكام الشرعية وطرق استنباط هذه الأحكام منها، وبتأليفه النموذجي لكتب الفقه الإسلامي الحاوية لهذه الأحكام.

ومن كان غير الشافعي يستطيع عمل ذلك كله إن عصر الشافعي - القرن الثاني الهجري - عصر فريد حقا في تاريخ الفكر الإسلامي والحضارة العربية والعلوم العربية التي أثّلت للعقل البشري مجدا لا يزول.

فترى سيبويه (١٢٠ - ١٨٠) يؤلف «الكتاب» في قواعد العربية نحوها وصرفها.. والخليل بن أحمد (١٠٠ - ١٧٥هـ) يضع في عصر الشافعي أساس علم العروض وعلم المعاجم العربية، وعلم الأصوات.. ونجد أبا سعيد الأصبغى (١٢٣ - ٢١٦هـ) يضع بكتابه «فحولة الشعراء» أصول النقد العربي. وهكذا تبدو لنا عظمة العقل العربي ممثلة في كل جانب من جوانب الدين والعلم والفكر والأدب.

- ٦ -

والدكتور السيد أحمد خليل في كتابه^(٨) «الأم للشافعي» ويتناول فيه: حياة الشافعي^(٩) ورحلاته - ثقافة الشافعي - منهج الشافعي في التفكير

ويستغرق ذلك ٣٦ صفحة من الكتاب - ثم يتناول كتاب الأم^(١٠) من حيث صفة نسبته إلى الشافعي أو عدم ذلك ويقع ذلك في ٩ صفحات - ثم يعرض الدكتور خليل لبحث عن مادية البيئة وأثرها فيما يجري من المعاملات والبحث عن الفقه عند الشافعي حماية للفرد والمجتمع وبناء لشخصية الفرد، وبحث ثالث عن نظام القضاء عند الشافعي. كما عرض له في «الأم»، وبذلك ينتهي الكتاب^(١١)، وهو بحث قيم يستحق التنويه والذكر هنا ونحن نتحدث عن كتاب الأم للإمام الخالد محمد بن إدريس ابن العباس بن عثمان الشافعي القرشي الذي يلتقى في نسبه مع رسول الله ﷺ في عبد مناف، رحمه الله.

المراجع:

- ١ - راجع ترجمته في تاريخ بغداد ١٣: ٣٢٣ - ٤٢٣، وفي وفيات الأعيان لابن خلكان ٢: ١٦٣، وفي كتاب الشيخ أبو زهرة، وكتاب الدكتور عبدالحليم الجندى وغير ذلك من المراجع.
- ٢ - ويذهب إليه فقهاء العراق وفي مقدمتهم أبو حنيفة ومدرسته.
- ٣ - الذين يمثلهم الإمام مالك ومدرسته، وكتاب الموطأ للإمام مالك مشهور.
- ٤ - توزن «الرسالة» للشافعي بالنسبة للمشرعين كمنطق أرسطو بالقياس إلى أصحاب الفكر. وقد تناول فيها الكلام على الكتاب والسنة، والإجماع والقياس وهي أصول الأحكام الشرعية الأربعة.
- ٥ - الأم ١: ٢٢٩.
- ٦ - نسبة إلى بويط قرية من صعيد مصر وهو أكبر أصحاب الشافعي المصريين وخليفة الشافعي في حلقة العلمية من بعده، تفقه بالشافعي وحدث عنه، وكان الشافعي يعتمد في الفتيا، وقال فيه: ليس أحد أحق بمجلسي منه وليس أحد من أصحابي أعلم منه (ص ٢٦٠) التشريع الإسلامي - د. شعبان إسماعيل).
- ٧ - عن كتاب الأم للدكتور السيد أحمد خليل، ١٩٩٤ ص ٣٨، ٣٩ نقلا عن «الإحياء» للغزالي (١٩٠: ١).
- ٨ - ص ٤٣ كتاب الأم للدكتور خليل.
- ٩ - ٤٢، ٤٤ المرجع نفسه.
- ١٠ - يقع في ٦٢ صفحة من الحجم الصغير وهو مطبوع عام ١٩٩٤م.
- ١١ - راجع: الشافعي لأبي زهرة والشافعي لعبدالحليم الجندى وكتاب «من أعلام الإسلام» للخفاجي والجميلي وشرح ديوان الشافعي للخفاجي، ومعجم الأدباء لياقوت الجزء ١٧ ص ٢٨٠ وما بعدها، وكتاب التشريع الإسلامي للدكتور شعبان إسماعيل وغير ذلك من عشرات المصادر والمراجع.

الحضارة والعلوم



- الانقسام الفكري حول مرجعية المشروع الحضاري
- قدرة البلدان العربية على توليد المعرفة في عصر المعلومات
- الرأس وما وعى بين الطب والإسلام

الانقسام الفكري حول مرجعية المشروع الحضاري

وبالطبع، فإن نشأة هذا الانقسام في العقل المسلم - إلى «إسلاميين» و«علمانيين» - هو أمر طارئ على المسيرة التطورية للفكر الإسلامي والعقل الإسلامي. لأنه ثمرة من الثمار المرة لهيمنة الفكر الغربي العلماني على القطاعات النشطة والمؤثرة في حركتنا الفكرية

ومؤسساتنا العلمية والتعليمية والإعلامية.. فلقد فرض الغزو الفكري الغربي على قطاعات عريضة من «النخب» المثقفة في ديار الإسلام نمط حضارته في علاقة الدين بالدولة والاجتماع والعمران، فتخلق في واقعنا الفكري قطاعا «متفريا»، يرى أن المرجعية في مشروعنا النهضوي هي «للخيار الحضاري الغربي» وليس

**الانقسام الفكري حول
مرجعية المشروع الحضاري
الإسلامي نتاج لهيمنة
الفكر الغربي على
القطاعات النشطة والمؤثرة
في حركتنا الفكرية
ومؤسساتنا العلمية**

للإسلام.. فكان هذا الانقسام الذي يمثل واحدة من قضايا أزمة الفكر الإسلامي في الحياة المعاصرة.

حلول موضوعية:

ويزيد من تعقيد هذه القضية اختلاف مواقف الإسلاميين حول تقييم مكانة العلمانيين وموقعهم والموقف منهم؟.. وهل هم فصيل واحد، فيكون الموقف منهم موقفا واحدا؟.. أم أنهم فصائل، هم الآخرون كفصائل الإسلاميين؟.. ومن ثم فلا بد من تمييز فصائلهم، والتمييز في المواقف التي تتخذ حيال كل فصيل؟..

أ.د. محمد عمارة

يختلف «الإسلاميون» - وهم - الملتزمون بالإسلام، فكرا وحركة - حول اعتبار الإسلام هو المرجع، الضماني والمعلن، في المشروع الحضاري، الذي يعملون على صياغة معالمة، كي يكون دليل العمل للنهضة الإسلامية المنشودة.. لكن هذا الذي لا يختلف عليه «الإسلاميون» هو موضع خلاف مع قطاعات مؤثرة من «المسلمين» - الذين وإن تدينوا بالإسلام عقيدة وشعائر، إلا أنهم لا يلتزمون به مرجعا للدولة وسياسة المجتمع وتنظيم شئون العمران.. فمرجعية الإسلام للمشروع الحضاري موضع خلاف ونزاع بين «الإسلاميين» وبين بعض «المسلمين»..!

ولذلك، فإن واحدة من قضايا أزمة الفكر الإسلامي المعاصر، هي قضية كيفية تعامل «الإسلاميين» مع هذا التفرع من المسلمين - العلمانيين - الذين يتسدين بالإسلام، لكنهم يريدونه كالمسيحية، يدع ما لقيصر لقيصر، وما لله لله؟..!

وإذا كان لهذه الصفحات أن تقدم لهذه القضية إشارات تسهم في وضوح الرؤية لها، وتسهم في تصور الحل الذي تراه موضوعيا.. فإنها تجمل هذه الإشارات في عدد من النقاط:

أولاًها: أن الخلاف بين الإسلاميين وأغلب العلمانيين هو خلاف في المشروع الحضاري، أي حول «الدولة» الإسلامية، وليس حول «العقيدة» الإسلامية.. ومن ثم فإنه خلاف في

«الفروع».. ولذلك فإن معايير الحديث فيه والحكم على فرقائه ومقولاتهم إنما يكون بمصطلحات: «الصواب»، و«الخطأ»، و«النفع» و«الضرر» وليس بمعايير «الإيمان» و«الكفر» و«الهداية» و«الضلال»..

وثانيها: ضرورة التمييز في الحركة العلمانية - سواء في نشأتها الغربية أو في امتداداتها في بلادنا بين فصائل ثلاثة:

أ - العلمانيون الثوريون: وهم أصحاب النزعة المادية، التي لا تقنع بمجرد الدعوة إلى فصل الدين عن الدولة. وإنما تطمح

إلى انتزاع الدين من العقل والقلب والفكر والثقافة والمجتمع.. وخلاف الإسلاميين مع هذا الفصل العلماني هو خلاف في «الأصول» وليس مجرد خلاف في «الفروع»، ومعايير تقييمه لا تقف فقط عند مضامين مصطلحات «الخطأ» و«الصواب» و«الضرر» و«النفع»، وإنما تتعدى هذا الإطار؟..

ب - العلمانيون الداعون، بوعي لتبعيتنا في المرجعية الحضارية للنموذج الغربي: وهم الذين لا يقف اختيارهم للعلمانية، وتبشيرهم بالخيار الحضاري الغربي عند حدود «الاجتهاد الخاطئ» وإنما يقف وراءه: كيد للإسلام وحضارات، ودعوة

للبدل الغربي باعتباره السبيل إلى إزاحة الإسلام عن طابع الحياة.

ولقد بدأ ظهور هذا الفصل من فصائل العلمانية في واقعنا الحديث بنفر من مثقفي الطائفة المارونية بالشام، الكارهين للإسلام تبعا لكرهيتهم للدولة العثمانية، ويفعل «العمالة» الحضارية، أو السياسية، التي ربطت علاقاتهم وأنشطتهم بالمد الاستعماري الغربي، فتبلورت دعوتهم ومؤسستهم الصحفية

والفكرية في أحضان سلطات الاستعمار.. منذ حركة وأفكار «الجنرال» يعقوب (١٧٤٥ - ١٨٠١م) إبان الحملة الفرنسية على مصر.. ومرورا بـ «مدرسة» مجلة «المقتطف» (١٨٧٦ - ١٩٥٢م) وصحيفة «المقطم» (١٨٨٩ - ١٩٥٢م) وأعلامها: يعقوب صروف (١٨٥٢ - ١٩٢٧م) وفارس نمر (١٨٥٦ - ١٩٥١م) و«شاهين مكاريوس» (١٨٥٣ - ١٩١٠م) وشبلى شميل (١٨٦٠ - ١٩١٧م) وسلامة موسى (١٨٨٨ - ١٩٥٨م) ثم لويس عوض (١٩١٤ - ١٩٩٠م) وأمثالهم

من الذين انطلقوا في تبني الخيار العلماني الغربي، لا من «اجتهاد خاطئ» يعذر صاحبه - بل ويؤجر رغم الخطأ - وإنما من «وعي» بأن هذا هو البديل للإسلام الذي يكرهون، عندما لم تسعفهم مسيحيتهم ببديل!..

وهذا الفصل من فصائل العلمانيين، وإن لم ينزع إلى المادية الملحدة فيكون الخلاف معه في أصول الإيمان والتدين إلا أنه قد اختار مواقع «العلماء الحضاريين» فالخلاف معه قائم في أصول الانتماء والهوية والمشروع الحضاري، الأمر الذي يجعل

الخلاف بين الإسلاميين وأغلب العلمانيين في المشروع الحضاري خلاف حول الدولة الإسلامية وليس حول العقيدة الإسلامية

عن الافتراء الذي كتبه عن صورة المرأة بنظر الإسلام... وحتى طه حسين (١٣٠٦ - ١٣٩٣ هـ - ١٨٨٩ - ١٩٧٣ م) الذي حال كبرياؤه بينه وبين نقد الذات، نراه يعيد طبع سائر كتبه إلا كتابه الذي مثل عنده قمة التغريب، وهو كتاب (مستقبل الثقافة في مصر)... بل إن هذا الكبرياء لم يمنعه من إعلان رأيه الجديد - والإيجابي - من الرابطة القومية العربية...

تلك إشارات ونماذج تؤكد على ضرورة التمييز بين فصائل التيار العلماني في بلاد الإسلام، كقضية من القضايا التي تواجه الفكر الإسلامي المعاصر، ويحتمد حولها الجدل بين الإسلاميين.

وثالثة الإشارات: التي نقدمها حول قضية: انقسام «العقل المسلم» حول مرجعية المشروع الحضاري... تتعلق بالموقف من أعلام اليقظة الإسلامية الذين أرادوا استلها مافي الحضارة الغربية من «علم نافع» رأوه ثمرة «لأدلتهم» لالنبته الجغرافي، داعين إلى توظيف هذا «العلم النافع» في مشروع نهضوى إسلامى الهوية.. وهم الأعلام الذين تفاوت لديهم نضج هذا الوعي، لكنهم وقفوا جميعا على أرض الدعوة إلى مشروع حضارى مرجعيته الإسلام.. إن الموقف من هؤلاء الأعلام هو واحد من نقاط الخلاف بين فصائل الإسلاميين، ومن ثم فهو من قضايا أزمة الفكر الإسلامى المعاصر... فحول رفاعة الطهطاوى (١٢١٦ - ١٢٩٠ هـ - ١٨٠١ - ١٨٧٣ م) وخير الدين التونسي (١٢٢٥ - ١٣٠٨ هـ - ١٨١٠ - ١٨٩٠ م) وجمال الدين الأفغانى (١٢٥٤ -

التفاض مع تناقضا عداثيا إلى حد كبير!...

ج - دعاة فصل الدين عن الدولة من العلمانيين الوطنيين والقوميين: من المفكرين والساسة والأحزاب الذين انبهروا بنهضة الغرب عندما قارنوها بتخلف النموذج العثماني، الذي حسبوه هو نموذج الإسلام.. فظنوا أن استعارة النموذج الغربى فى الحضارة هى السبيل إلى نهضة الشرق كى يتحرر من الاستعمار الغربى، ويعود إلى الإسهام فى إثراء هذه الحضارة الغربية التى حسبوها عالمية وإنسانية للبشرية جمعاء!...

العلمانيون ظنوا أن استعارة النموذج الغربى هو السبيل إلى نهضة الشرق

وهذا الفصل من فصائل الحركة العلمانية، هو الأكثر نفوذا، والأوسع انتشارا.. وعلى الإسلاميين أن يميزوا بينه وبين الفصيلين الأولين، مهما بدت الحدة والفجاجة والاستفزاز فى مقولات مفكره ومثقفيه، فكثيرون من أعلام هذا الفصيل، يعودون بدرجات متفاوتة - عن مقولات التغريب، ويقتربون - بدرجات متفاوتة - من الرؤية الإسلامية لمشروع النهضة، ومن

تبنى الإسلام مرجعا للمشروع الحضارى.. فالدكتور محمد حسين هيكل باشا (١٣٠٥ - ١٣٧٥ هـ - ١٨٨٨ - ١٩٥٦ م) تراجع عن دعوته إلى الفرعونية، وعن دعوته إلى تبنى النموذج الحضارى الغربى، وانتقد العلمانية بعد أن كان المدافع عنها: - وأحمد لطفى السيد باشا (١٢٨٩ - ١٣٨٣ هـ - ١٨٧٢ - ١٩٦٣ م) راجع موقفه القديم الذى كان يرفض الجامعة الإسلامية والرابطة العربية ويسوى بينهما وبين الاستعمار... ومنصور فهمى باشا (١٣٠٣ - ١٣٧٨ هـ - ١٨٨٦ - ١٩٥٩ م) تراجع

١٣١٤هـ - ١٨٣٨ - ١٨٩٧م) ومحمد عبده (١٢٦٦ - ١٣٢٣هـ - ١٨٤٩ - ١٩٠٥م) وعبد الرحمن الكواكبي (١٢٧٠ - ١٣٢٠هـ - ١٨٥٤ - ١٩٠٢م) ومحمد إقبال (١٢٨٩ - ١٣٥٧هـ - ١٨٧٣ - ١٩٣٨م) وأمثالهم يحتدم خلاف بين الإسلاميين!..

وإذا كان من الخطأ - بل والحرام! - أن نختزل تراثا القديم فلا نرى فيه سوى ابن تيمية (٦٦١ - ٧٢٨هـ - ١٢٦٣ - ١٣٢٨م) وابن القيم (٦٩١ - ٧٥١هـ - ١٢٩٢ - ١٣٥٠م) فإن من الخطأ - بل والحرام! - ألا نرى في فكرنا الإسلامى المعاصر غير الشيخ مصطفى عبد الرازق (١٣٠٢ - ١٣٦٦هـ - ١٨٨٥ - ١٩٤٦م) والدكتور على سامى النشار!.. كما يرى البعض - .. أو غير المودودى (١٣٢١ - ١٣٩٩هـ - ١٩٠٣ - ١٩٧٩م) وسيد قطب - كما يرى آخرون!..

وغير هذه الفصائل التى تتقاسم التأثير - بل والتمزيق للعقل المسلم!.. فهناك تيار التقليد والمحاكاة لموروثنا الإسلامى.. وهو تيار يغلب عليه التقليد والمحاكاة لثمرات عصر تراجعنا الحضارى وجمودنا الفكرى وفقرنا فى الإبداع على وجه الخصوص.. الأمر الذى يجعل من «تقليده» جمودا يعجز العقل المسلم عن الخروج من «الوحدة الحضارية»، ومن ثم «فراغا حضاريا» لا بد وأن يملؤه التغريب!..

فالجهد الذى يبذلها تيار «التقليد والمحاكاة للموروث» هى فى حقيقتها لون من «الرفض السلبى» للتغريب.. رفض يقف عند نصف «فضيلة الرفض»!.. فهو لا يقبل التغريب والاستلاب الحضارى.. لكنه عاجز عن تقديم الخيار الحضارى البديل والمنافس لخيار التغريب، الأمر الذى يخدم التغريب، عمليا، عندما يترك الفراغ فى العقل المسلم ليملأ الخيار التغريبى - وهو

حاضر.. ويراقد.. ومدعوم بكل الإمكانيات!.. هذا عن «الإشارات» لمعالم هذا الانقسام..

وإذا نحن شئنا أن نكثف التعبير عن طبيعة ونتيجة هذه الأزمة الفكرية فى كلمات، فإننا نستطيع أن نقول: إن جوهر هذه الأزمة: هو إسراف العقل العربى والإسلامى فى المحاكاة والتقليد، وفقره وافتقاره إلى الإبداع والتجديد!..

● فالقطاع الأكبر من مثقفى هذه الأمة ومفكرىها، فريسة «للانقسام الحاد» - وليس «التنوع» - حول: هوية النفس العربية.. أهى إسلامية أم غربية!؟ أهى ماضوية تراثية أم ماضوية معاصرة!؟ أم أن «الحدثة» - التى تقطع الصلات بالموروث - هى مذهبها وطريقها!؟

وحتى بين التراثيين الماضويين، هناك الانقسام الحاد حول: أى ماض وأى سلف ننطلق من ميراثه ونسترشد بآثاره!؟ أهو سلف عصر الازدهار!؟ أم سلف عصر التراجع والجمود!؟ بل إن معايير الازدهار والتراجع هى الأخرى موضع خلاف حاد بين التراثيين الماضويين!؟ أضف إلى ذلك خلافهم حول دور العقل ومقامه فى التعامل مع الموروث!..

وليس أهل المعاصرة والحدثة بأحسن حالا فى هذا الموضوع.. فإذا كانوا قد اتخذوا الحضارة الغربية قبلتهم التى إليها يتوجهون، ومنبعهم الذى منه يغترفون.. فإن منهم من جعل «الشمولية» - المادية - سلفه الذى يحتذيه.. ومنهم من جعل «الليبرالية» - الرأسمالية - المثال الذى يبتغيه، فتوزعتهم هم الآخرون، مدارس الغرب وتياراته ومذاهبه الفكرية والاجتماعية.

بل إن هناك آخر من الخلاف قام ويقوم حول فهم معنى «المعاصرة».. فعلى حين يفهمها

البعض على أنها النموذج الحضاري الغربي.. يراها آخرون: التعامل مع العصر، حتى ولو أثمر خيارا حضاريا متميزا عن النموذج الغربي!..

هكذا.. وعلى هذا النحو، يعاني القطاع الأكبر من مثقفي هذه الأمة ومفكرها من هذا «الانقسام الحاد» في «الأصول.. والمنطلقات.. والمقاصد والغايات».. وليس من مجرد «التنوع» في السبل والمناهج والفروع..

● ويزيد من مخاطر - هذا الانقسام: تكافؤ - أو تقارب - قوى وإمكانات التيارات الرئيسية التي تتنازع هذه المواقف والمنطلقات والمقاصد والتوجهات - وخاصة تيارى التقليد لماضيها وسلفها، ولماضي وسلف ونموذج الحضارة الغربية - الأمر الذي حال، حتى الآن دون حسم الجدل والاختلاف حول طبيعة «هوية النفس العربية»، وطبيعة «مذهبية ثقافتها»..

فهذا التكافؤ - أو التقارب - بين تيار التقليد والمحاكاة للسلف - وهو الذي يجتذب وجدان العامة وأئمة الجمهور... وبين تيار التقليد والمحاكاة للغرب - وهو الذي يهيمن على القطاعات المؤثرة ومراكز التوجيه في العلم والتعليم والثقافة والإعلام... هذا التكافؤ - أو التقارب بين «تيارى المحاكاة والتقليد».. مع ضعف تيار الإبداع والتجديد.. هو الذي جعل الأمة ويجعلها تستنفد أغلب طاقاتها الثقافية والفكرية في هذا «الصراع الداخلي» على النحو الذي جعل بأسها بينها شديدا.. فاستنزفت أغلب هذه الطاقات في «الصراع»، لا في «الإبداع».. يهدم تيار ما بينيه الآخر، ويقتلع هذا ما يفرسه ذاك.. فكانهما يمارسان «لعبة شد الحبل»، فوقف فلهما معا - بسبب تكافؤ الطاقات - عند نقطة «الصفر» لا يتعداها!..

لقد تحصنت هذه التيارات بالتقليد، لا بالتجديد.. التقليد للتخلف الموروث أحيانا.. وللوافد غير الملائم أحيانا أخرى الأمر الذي أفضى إلى انتشار أخطر أمراض أزمة الفكر الإسلامي.. مرض: الفقر في الإبداع والتجديد، والإخلال إلى المحاكاة والتقليد.. وهل هناك أزمة فكرية أسوأ وأشد من توقف عقل الأمة عن الإضافة الخلاقة، ووقوفه عند الأعتاب مستفتيا!.. يستفتى أمواتا الحلول لمشكلات «الأحياء»!.. أو يستفتى «الآخر الحضاري» الحلول لمشكلات «الذات»!..

ذلك هو «الشلل» الذي يعبر عن جوهر أزمة الفكر الإسلامي، كما يراه كاتب هذه الصفحات.

لكن..... إذا استطاعت هذه السطور التي سبقت الإشارة إلى جوهر الأزمة، فإن المقام لا يستغنى عن «تفصيل» - مناسب للإطار - يلقي الضوء على معالم ومواقع هذه التيارات التي تتقاسم التعبير عن ثقافتنا وفكرنا والتأثير في عقل الأمة ووجدانها.. ففى ذلك بيان لأبعاد الأزمة وحجمها، وفيه كذلك إشارات إلى طريق الخروج منها والانعقاد من مأزقها.

وإذا كانت هذه التيارات الفكرية والثقافية قد تمثلت - إجمالاً - فى:

- تيار التقليد للموروث..
- وتيار التقليد للوافد الغربى..
- وتيار الإحياء والتجديد..

فإن المقام يقتضى حديثاً يوجز ويكتف معال كل تيار من هذه التيارات.



قدرة البلدان العربية على توليد المعرفة في عصر المعلومات

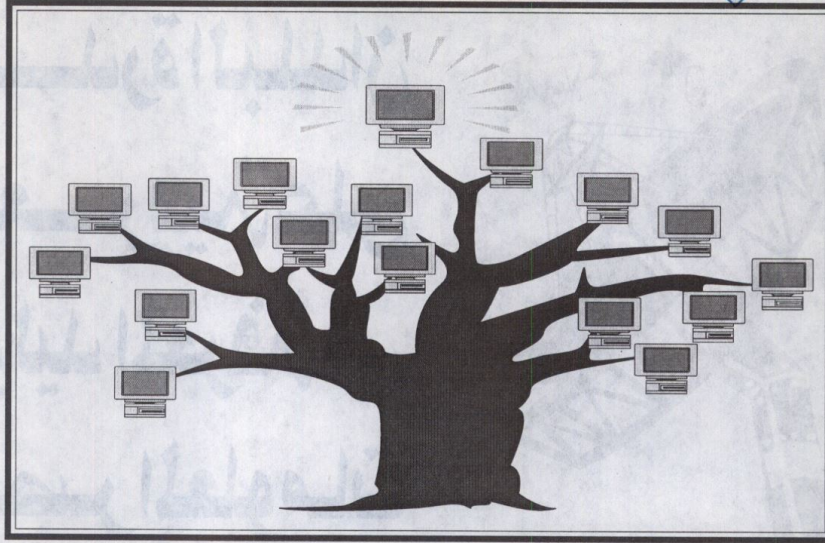
النور الهادي إلى الطريق الصحيح هو المزيد من المعرفة الإنسانية للتقدم والرقى وملاحقة العصر، خاصة وأن تطور المجتمع الإنساني يشهد بأن الإنسان قد أساء استخدام التكنولوجيا وجعل منها سلاحاً في يد القوى يرهب به الضعيف، ويوسع الضجوة بين من يمتلك التكنولوجيا ومن يفتقدها. وتذكر اليوم كل مراكز الدراسات والبحوث أن التنمية المعلوماتية لا بد أن تحدث في إطار التنمية الاجتماعية الشاملة أو المستدامة وأنها إذا كانت تستحدث حلولاً للمشاكل الاجتماعية إلا أنها تضيف مشاكل جديدة وتزيد عملية التنمية تعقيداً.

أ.د. عبد الفتاح مصطفى غنيمه

وباختراع الترانزيستور زادت سرعة الكمبيوتر من آلاف العمليات في الثانية الواحدة إلى مليارات العمليات في الثانية الواحدة وأصبح كمبيوتر الثمانينيات في حجم الكف، وفي عالم الاتصالات كانت النقلة في استخدام الألياف الضوئية المحلية ذات السعة الهائلة التي تفوق سعة أسلاك النحاس بعشرات الآلاف من المرات، وارتقى الكمبيوتر من كونه آلة حاسبة لمعالجة الأرقام والبيانات إلى آلة لتخزين المعلومات ومعالجتها واسترجاعها.

ولقد أصبح الإنترنت نافذة الإنسان على العالم يمارس من خلاله وعن بُعد الأنشطة الذهنية والعملية، ويسترجع المعلومات

في نهاية الخمسينيات من القرن العشرين خرج الكمبيوتر إلى الوجود ثمرة لالتقاء علوم الرياضيات والفيزياء والمنطق والهندسة الالكترونية، وأدى إلى ثورة تكنولوجية بثالوث عتاد الكمبيوتر Hardware والبرمجيات Software، وشبكات الاتصال «الإنترنت» وارتقت هذه التكنولوجيا بصورة غير مسبقة صوب الأصغر والأسرع والأكفأ،



والسياسية والاقتصادية والعسكرية والثقافية والإعلامية والتعليمية لكي تتجلى في صورة اقتصادية وإعلامية كاسحة.

وبفضل تكنولوجيا المعلومات ظهر التنوع الثقافي مما يتطلب من كل شعوب الأرض تفهما عميقا للتفاعل بين التربية والاعلام والعقائد والقيم وبين القوى السياسية والاقتصادية والعسكرية، فقد غيرت تكنولوجيا المعلومات خريطة المعرفة الإنسانية وهدمت الحواجز الفاصلة بين العلوم والآداب والفنون، كما يقول أستاذنا الجليل الدكتور نبيل

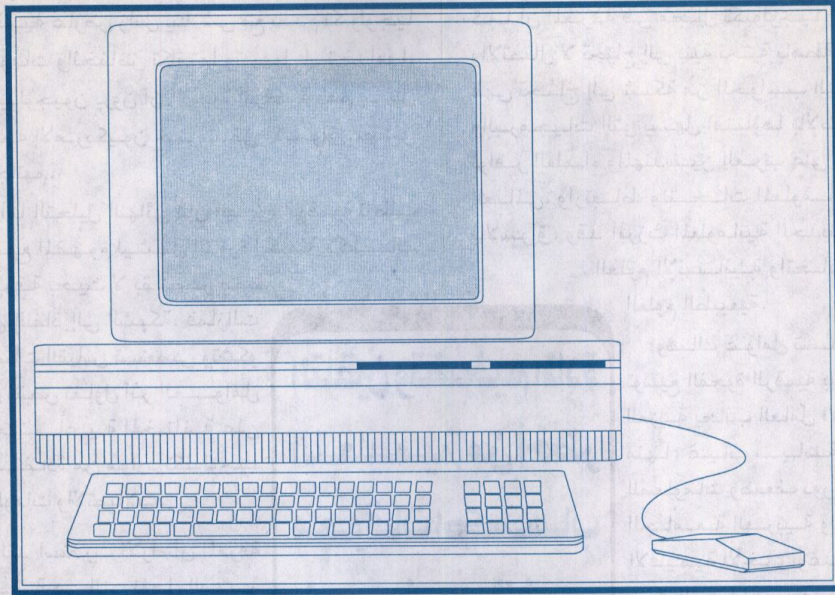
على: ووفرت للجميع فرص الإبداع، وأفرزت نوعيات جديدة من المعرفة على سبيل المثال وليس الحصر: هندسة اللغة وهندسة النظم، وهندسة البرمجيات وهندسة الخيال، ولقد

ويتعلم ويتسوق ويتسامر ويشارك الآخر في أعماله عن بعد، وأصبح على هذا الإنسان أن يواجه هذا التحدي المعرفي الجديد، لقد أصبحت

المعرفة بفضل شبكة الإنترنت متاحة للجميع في أي وقت وفي كل مكان، وهامى المعلومات تستعد للقاء مع البيوتكنولوجي سعيا لكشف أسرار الجينات ولغتها ونصوصها الكاملة في كروموسومات الخلية، وتصبو في ذات الوقت تكنولوجيا المعلومات لمحاكاة التكوين البيولوجي من خلايا وأنسجة وأعضاء فيما يتعلق بالقدرة الفائقة على التكيف مع البيئة والتعلم ذاتيا.

وتفرض ظروف العصر أن تتعامل تكنولوجيا المعلومات مع جميع عناصر المجتمع الإنساني المادية وغير المادية، الزراعية والصناعية

التنوع الثقافي الذي فرسته تكنولوجيا المعلومات يتطلب تفهما عميقا للتفاعل بين التربية والإعلام والعقائد وبين القوى السياسية والعسكرية



يدفع فاتورة الحساب النهائي، ودليله المكاسب الهائلة التي حققتها الدول المتقدمة على حساب الدول النامية في فترة وجيزة منذ إبرام اتفاقية الجات وهي مقدرة بمليارات الدولارات.

وقد ساد مصطلح الفجوة الرقمية للدلالة على الفروق بين من يمتلك المعلومة ومن يفتقدها، وبين من يسهم ويشارك في صنع تكنولوجيا المعلومات والاتصالات واستغلالها ومن يتم استبعادهم جزئياً أو كلياً من حلبة السباق المعلوماتي، وقد اتسع مفهوم الفجوة الرقمية لتشمل أقاليم العالم وبلدانها والفئات والجماعات داخل البلد الواحد، ومؤسسات الأعمال التي تستغل الإنترنت للتطوير والأخرى التي تستغل، وقد تباينت ردود الأفعال تجاه الفجوة الرقمية فالسياسيون يركزون على إقامة البنية التحتية، ويراهم التمويلون مشكلة اجتماعية اقتصادية، أما التربويون فيرون أن العلاج يكمن في إكساب الأفراد والجماعات والمؤسسات القدرة على التعلم الذاتي، ويتفائل التكنولوجياون بأن الفجوة

أصبح مصير العالم في قبضة الظروف الاجتماعية ورهنا بقدرة الإنسان وإمكاناته للسيطرة بعقله وحكمته على ما صنعت يده، ولذا فإن البشرية تمر بمرحلة صعبة من المخاض العسير لمجتمع المعلومات.

وتؤكد الإحصائيات مدى أهمية قطاع المعلومات أسرع القطاعات الاقتصادية من حيث معدلات النمو والزيادة المطردة لإسهامه في إجمالي الناتج القومي وارتفاع نصيبه في العمالة، ولاشك أن الإنترنت يوفر كميات هائلة من المعلومات، من هنا اندفعت الدول المتقدمة تضع خططاً محكمة وبرامج مكثفة للانتقال إلى مجتمع المعلومات، وسارت على الدرب دول جنوب شرق آسيا ودول أقل تقدماً كالهند وساحل العاج، وسعت بعض البلدان العربية للحاق بالركب حيث تبنت قياداتها السياسية خططاً طموحة للتنمية المعلوماتية حيث أثبت تاريخ التطور التكنولوجي في رأي أستاذنا الدكتور نبيل على أن الأفقر والأضعف هو الذي

كما أن المعرفة في مجال تكنولوجيا المعلومات والاتصال لا تحتاج إلى بنية تحتية باهظة التكاليف فهي تحتاج إلى شبكة من الحواسيب الشخصية والبرمجيات التي يسهل اقتناؤها بالإضافة إلى توافر العلماء والمهندسين العرب على المستوى العالمي، وارتباط منتجات المعلومات الوثيق بالأسواق، وقد أبرزت المعلوماتية الحديثة أهمية العلوم الإنسانية واتخاذها لمنهج العلوم الطبيعية.

وهناك عوامل تساعد على توسيع الفجوة الرقمية بين البلدان العربية بجانب العامل الاقتصادي منها: غياب سياسة قومية للمعلومات وضعف دور منظمات الجامعة العربية والمنظمات الإقليمية الأخرى وعدم اهتمام بيوت التمويل العربية بمشروعات المعلوماتية بالإضافة إلى التضخم في ميزانيات التعليم وغياب الرغبة الحقيقية للمشاركة في موارد المعلومات والاتصالات ونزيف العقول الداخلي بين البلدان العربية وافتقاد الدول العربية للكوادر القيادية الأكثر خبرة في تنمية المعلومات.

وهناك شواهد تدل دلالة قاطعة على الفجوة الرقمية قطري، حيث أن مستوى التعليم وعامل السن في رأي أستاذنا الدكتور نبيل على هي أكثر العوامل تأثيراً في إحداث الفجوة الرقمية بجانب اللغة حيث معظم المعلومات حالياً على الأنترنت بالإنجليزية، كما أن عزوف الكثيرين عن مداومة التعليم بعد تخرجهم وغياب برامج إعادة تأهيل الكبار واقتصار النساء على مجالات عمل محدودة رغم أن تكنولوجيا المعلومات والاتصالات تعمل في مجملها لصالح المرأة العربية.

المراجع:
تحديات عصر المعلومات - د. نبيل على - مكتبة الأسرة.

الرقمية عارض زائل يتلاشى مع تقدم تكنولوجيا المعلومات وانخفاض تكلفتها وتسهيل استخدامها، والأيدلوجيون يرون أن الفجوة الرقمية وهم مضلل صنعه الأمريكيون حتى تبقى الأسواق عطشى لمنتجاتهم.

أما التحليل النهائي فإن الفجوة الرقمية تتطلب توسيع المفهوم ليشمل الدورة الكاملة لاكتساب المعرفة بحيث لا يقتصر فقط على النفاذ إلى الشبكة، فما زالت دراسات القياس تستعصى وتشكو من نقص تناول أثر العوامل الاجتماعية المختلفة على الاستفادة من موارد تكنولوجيا المعلومات والاتصالات.

لقد استقرت الآراء أن المعرفة الحققة هي التي تؤهل البشر لمواجهة عالم الواقع المعقد سريع التغير، أو هي معرفة الحياة مما يتطلب توسيع مفهوم المعرفة بحيث تصبح المعرفة المتكاملة لثلاثية المعرفة: العلوم والفنون

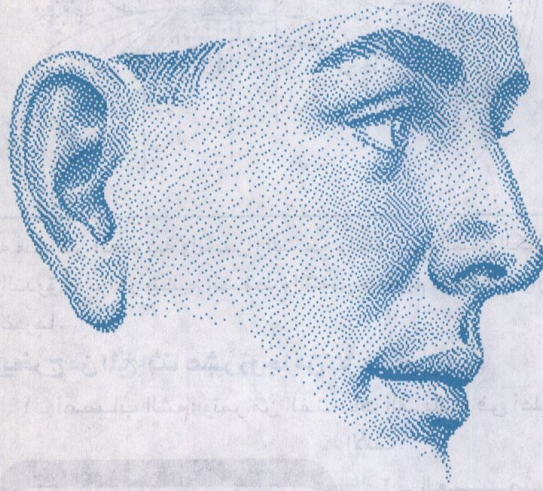
والإنسانيات، ولأنك أن هناك أسباباً تعوق عملية اكتساب المعرفة في البلدان العربية من أهمها:

المؤسسات الحالية غير قادرة على الامتصاص المعرفي، والفلسفة التربوية قائمة على التلقين وتضخيم المادة التعليمية على حساب مهارات التفكير وعدم توافر حرية التعبير عن المعرفة واستهلاكها وتوليدها وضعف الطلب على المعرفة من قبل مؤسسات الإنتاج والخدمات، كما أن المعرفة رهن بمستوى التكنولوجيا، ولذا فإن بعض قطاعات الإنتاج على مستوى النضج التكنولوجي قادرة على توليد المعرفة الجديدة.

وهناك عوامل إيجابية تؤكد قدرة البلدان العربية على توليد معرفة جديدة في عصر المعلومات وهي: أن المعرفة بحكم طبيعتها متجددة

التلقين وتضخيم المادة التعليمية من أخطر معوقات اكتساب المعرفة في البلدان العربية

الرأس وما وعى بين الطب والإسلام

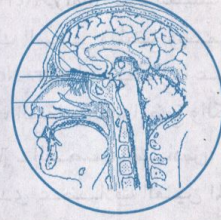


محتويات الرأس:

بالرأس يوجد الوجه الذى يميز كل إنسان عن الآخر وتختلف الوجوه باعتباريات كثيرة: فمنها الوجوه التى يشع منها النور، التى حيب الله إليها الإيمان، ومنها الوجوه التى عليها غيرة والعياذ بالله تعالى، وبالرأس توجد الأنف وهى من أعضاء التنفس والشم. كما توجد العين وهى حاسة الإبصار، والأذن وهى حاسة السمع والتوازن، كما يوجد بالرأس الفم وبه الأسنان واللسان وهو حاسة الكلام والتذوق التى يميز بها الإنسان الحلو من المر، وطيب وسوء المذاق قال تعالى: ﴿ألم نجعل له عينين﴾ ولساناً وشفقتين* وهديناه النجدين* البلد: الآيات ٨ - ١٠.

وعند ذكر الرأس يجب أن نعرف أن بها صندوقاً للمخ ويحتوى بداخله على المخ بأجزائه المختلفة والأعصاب التى تخرج منه وهو الجمجمة.

والمخ يسيطر على جميع الحركات الإرادية واللاإرادية ويوجد



أ.د: عبدالمعبود عمارة

خلق الله الإنسان وجعله فى أحسن صورة من الجمال والكمال، ويتكون جسم الإنسان من رأس وعنق وصدر وبطن وحوض وأطراف عليا وأطراف سفلى؛ وجعل سبحانه لكل جزء من هذه الأجزاء وظائف متعددة. وإذا كانت الأطراف العليا للبشر وكسب الرزق والأطراف السفلى للسعى فى الأرض طلباً للرزق والعلم وكل ما يصلح للإنسان دينه ودنياه، وإذا كان الصدر للتنفس والبطن للهضم والتمثيل الغذائى فإن الرأس هى الجسد، ومن لا رأس له لا جسد له، والرأس من الجسد بمنزلة الصبر من الإيمان فمن فقد رأسه فقد حياته. كما أن من فقد صبره فقد إيمانه.



٥ - **العصب الخامس (ذو الرؤوس الثلاثة):** ويقوم عموماً بإمداد الوجه بالإحساس وينقسم إلى:

أ - **العصب العيني** Ophthalmic
والعصب الخاص بالفك العلوي -Nax
B - **العصب الـillary. Nerve**
بالفك السفلي والمضغ ويسمى -Man
dibular. Nerve ويحرك عضلات
الفك السفلي أثناء المضغ والكلام.

٦ - **العصب السادس:** ويغذى إحدى عضلات العين المسماة بالمستقيمة الخارجية.

٧ - **العصب السابع:** المحرك لعضلات الوجه Muscles of Exprs.

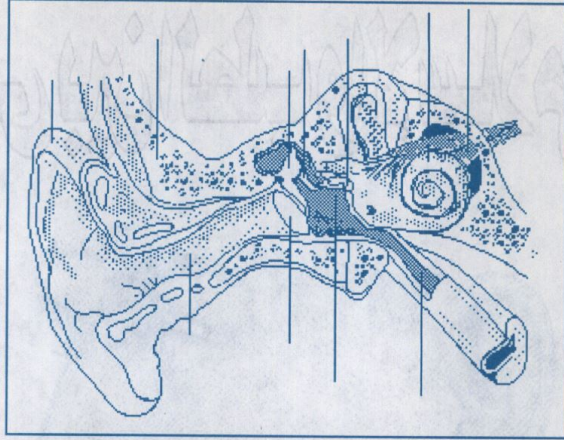
٨ - **العصب السمعي التوازني:** وهو خاص بالسمع والتوازن.

٩ - **العصب التاسع:** وهو المسمى باللساني البلعومي ويغذي اللسان والبلعوم.

١٠ - **العصب الحائر:** ويغذي الأحبال الصوتية والحنجرة والقلب والرئتين والمعدة وجزء كبير من الأمعاء.

١١ - **العصب المساعد:** وهو يساعد العاشر في وظيفته ويغذي بعض عضلات الطرف العلوي.

١٢ - **العصب تحت اللسان:** وهو العصب الذي يغذي عضلات اللسان وبه يستطيع الإنسان أن يحصل على كثير من الخيارات بالنطق بكلمات الخير وبه يستطيع أن يكسب الآخرة، وبه يستطيع أن يخسر الكثير إذا تكلم بما يغضب الله والعياذ بالله،



به مراكز الحركة والحس والسمع والبصر والشم والكلام والتذوق، ومراكز تنظيم الضغط والتنفس وتنظيم درجة الحرارة وغيرها.

ويخرج من المخ اثنا عشر زوجاً من الأعصاب وهي:

١ - **أعصاب الشم:** وتخرج من الفتحات الغربالية في أعلى الأنف.

٢ - **العصب البصري:** ويمر من خلال فتحة العصب البصري. ووظيفته نقل الصورة من شبكية العين إلى مركز الإبصار بالمخ.

٣ - **العصب المحرك لمقلة العين:** ويمر من خلال الشق العيني العلوي مع العصب الرابع والسادس،

ويحرك مقلة العين في اتجاهات مختلفة.

٤ - **العصب البكري (الرابع):** ويغذي عضلة واحدة في العين وهي المنحنية العلوية.

الجمجمة هي صندوق المخ الذي يحميه من الإصابات كما أنها تسمى الحواس من الخطر

وكلنا نعرف حديث رسول الله ﷺ لمعاذ بن جبل: «وهل يكب الناس في النار على وجوههم إلا حصائد ألسنتهم».

الجمجمة:

الجمجمة هي صندوق المخ. وتتكون من ٢١ عظمة تتمنصل مع بعضها بواسطة أسنان متداخلة، بالإضافة إلى عظام الفك السفلى الذي يتم فصل مع قاعدة الجمجمة من أسفل، ويتحرك أثناء الكلام والأكل.

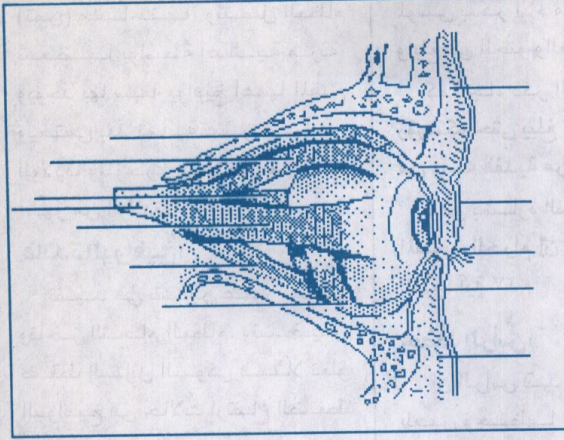
وتتكون الجمجمة من الأجزاء

التالية:

أ - القبوة: وهي الجزء العلوى المغطى بفروة الرأس، وتتميز بوجود قدر من المرونة وخاصة في الطفولة، وهذا يفسر إصابات المخ التي قد تحدث بدون كسر الجمجمة.

ب - الجزء السفلى: ويسمى «قاعدة الجمجمة» وهذا الجزء غير مرن، ولذا فإن إصابات الرأس. قد تؤدي إلى كسر في قاعدة الجمجمة - كما نراه في حوادث الطرق - ويدل عليه وجود نزيف من الأنف أو الأذن - والمريض يجب أن ينقل إلى المستشفى لأن الأمر قد يكون خطيرا.

ج - الوجه: ويشمل نصف حجم الجمجمة في الإنسان البالغ. وتوجد بالوجه الحفرتان الحاجبتان لحفظ العين، كذا فتحتا الأنف والفم. يختلف سمك العظام باختلاف



السن والجنس والعنصر، وتكون أكثر سمكا في البالغين وفي الذكور وفي جمجمة الزوج مثلا عنها في الأطفال والنساء والجنس الأوروبي.

والجمجمة تحمي المخ من الإصابات الخارجية كما تحمي الأذن، والعين والأنف وتحمل اللسان والأسنان، وتتم فصل قاعدة الجمجمة مع الفقرات

العنقية الأولى وتسمى الحاملة لأنها تحمل الرأس. وتتحرك الجمجمة بكاملها على العمود الفقري حول الفقرات العنقية الثانية وتسمى المحورية، وبذلك تتاح للعينين رؤية أكبر ما يمكن من مجال البصر في جميع الاتجاهات.

ويوجد في قاعدة الجمجمة ثقب كبير يسمى الثقب المؤخرى

وعنده يبدأ نزول الحبل الشوكي من المخ ثم يمتد في القناة الشوكية للعمود الفقري.

وتتميز جمجمة الطفل بأنها صغيرة الحجم ويشغل الوجه

**من خلال عصب
اللسان يستطيع
الإنسان أن يكسب
الدنيا والآخرة وقد
يخسرهما إذا تكلم
بما يغضب الله**

لموسى بذكر الأم مع أنه شقيق لأبيه، لأن ذكر الأم ههنا أرق وأبلغ في الحنو والعطف وقبول الاعتذار.

كما جاء ذكر الرأس في الحج في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحَلَّهُ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسْكَ﴾ البقرة: آية ١٩٦. وفي بشارة الفتح الأعظم قال تعالى: ﴿لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمَنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ﴾ الفتح: آية ٢٧.

حفظ الرأس:

يوافيخ المخ لدى الطفل تعلو في حالة استسقاء المخ وتنخفض في حالات الجفاف

إن الرأس قد وعت العين وحفظها بعدم النظر إلى ما حرم الله من كل أشكال الحرام، وأن تقرأ بها كل ما هو مفيد في الدنيا والآخرة.

ووعت الرأس أيضا اللسان وحفظه بعدم الخوض في أعراض الناس والكذب وشهادة الزور وكل أنواع لغو الحديث لأننا مؤخذون بكل ما ننطق به.

كما يوجد بالرأس حاسة السمع وهي الأذنين وحفظها بأن تسمعها خير الحديث من علم نافع لأن حاسة السمع هي أداة التعلم الأولى. كما أن حفظ الفم يكون بأكل الحلال دون الحرام. أما الحديث عن المخ فيجب أن نشغله ونعمله في كل تفكير يعود علينا بالخير في الدين والدنيا وأن نسعى في كل ما يرضى الله ورسوله؛ ونتفكر في خلق السموات والأرض وما فيهن وأن يكون نطقنا شكرا وصمتنا ذكرا في القيام والقعود وعلى الجنوب وأن نسعى في الأرض لعمارتها بكل الخير لصالح الإنسان خليفة الله في الأرض.

وبهذا نكون قد جعلنا دنيانا مزرعة لأخرانا والله الموفق.

وعلى الله قصد السبيل.

(ثمن) مساحتها، وتتصل العظام ببعضها بواسطة أغشية مرنة، ويوجد بها سبعة يوافيخ أهمها المقدم ويختفى بعد ثمانية عشر شهرا من الولادة، والمؤخرى ويختفى بعد ستة أشهر من الولادة.

فائدة اليوافيخ:

تفيد في تقدير عمر الطفل، وتأخر التحام العظام، وتشخيص ضغط السائل الشوكي فمثلا تعلو اليوافيخ في حالات ارتفاع الضغط في حالة استسقاء المخ، وتنخفض في حالات الجفاف.

كما يمكن إعطاء الطفل المحاليل المختلفة في الجيوب الوريدية الموجودة داخل الجمجمة من خلال غشاء اليوافيخ، كما تفيد اليوافيخ في تحديد وضع الطفل واتجاه الرأس في حالة الولادة.

مواضع ذكرت فيها الرأس في القرآن الكريم:

ورد ذكر الرأس في القرآن الكريم في مواضع عدة منها: موضع الهرم والشيخوخة في قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا﴾ مريم: آية ٤.

وفي مواضع التطهر والوضوء في قوله تعالى: ﴿وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ﴾ المائدة: آية ٦. كما وردت في موضع العتاب في قوله تعالى: ﴿قَالَ يَا ابْنَ أُمِّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي﴾ طه: آية ٩٤.

وهنا نجد أن هارون قد ترفق

«أثر النفى فى شعر شوقى»

أ.د/ محمد مصطفى سلام

تمكن الاستعمار الإنجليزي من مصر بعد كفاح مرير ثم قبض عليه بيد من حديد ولكن أبناءها لم يهنوا ولم يضعفوا، ووقفوا أمام جبروته، يكافحون ويدافعون فمنهم من كان يناضل بالسلاح، ومنهم من كان يناضل بالكلمة، وكان في مقدمة هؤلاء أمير الشعراء أحمد شوقى، الذى أخذ يهاجم الاستعمار وأعوانه وأنصاره، فهذا «رياض باشا» رئيس وزراء مصر، فى بداية القرن العشرين، كان من أعوان الاستعمار الإنجليزي، ومن أكبر المقربين إليه خطب خطبة، مجد فيها الاستعمار والمستعمرين فهاجمه شوقى بقوله:

غمرت القوم إطراء وحمدا
وهم غمروك بالنعيم الجسام
رأوا بالأمس أنفك فى الثريا
فكيف اليوم أصبح فى الرغام
أما والله ما علموك إلا
صغيرا فى ولأئك والخصام
إذا لم تكن للقول أهلا
فمالك فى المواقف والكلام؟
خطبت فكنت خطبا لا خطيبا
أضيف إلى مصائبنا العظام
فقد هاجم شوقى «رياض باشا» الذى كان من أبرز أعوان المستعمرين، على الرغم من علو مكانته ومنزلته، وهذا يبين لنا نضال «شوقى» ضد الاستعمار وأعوانه، ثم واصل محاربته للاستعمار والوقوف أمامه، وحث أبناء الأمة على الكفاح من أجل استرداد حقوقهم، لأن المستعمرين قهروا أبناء مصر، وبطشوا بهم، فقد هاجم «اللورد كرومر» الذى ارتكب حماقة كبرى فى حادثة «دنشواى» فقتل وشرذ، وسجن عددا كبيرا من أبنائها، بسبب موت جندي إنجليزي، مات من ضربة شمس، فندد شوقى بهذه الحادثة، وبحماقة «كرومر» فيقول:
يا دنشواى على رباك سلام
ذهبت بأنس ربوعك الأيام
شهداء حكمك فى البلاد تفرقوا
هيهات للشمل الشتيت نظام
مرت عليهم فى اللحد أهلة
ومضى عليهم فى القيود العام
عشرون بيتا أقفرت وانتابها
بعد البشاشة وحشة وظلام
نيرون لو أدركت عهد كرومر
لعرفت كيف تنفذ الأحكام
وكانت هذه الحادثة سببا فى طرد «كرومر» من مصر وعندما

عرف ذلك أخذ يهدد ويتوعد المصريين بالذلة والمهانة ودوام الاستعمار، فقال شوقي مبينا فرحة البلاد بخروجه، وأنه كان كابوسا جاثما على صدرها: **لما رحلت عن البلاد تنهدت**

فكأنك الداء العياء رحيلا

وهكذا ظل شوقي يهاجم الاستعمار وأعدائه، وينبه أبناء الأمة للوقوف أمام خداعه وألاعيبه، ولكن الاستعمار أخذ يبيت له سوء النية، لنفيه وإبعاده عن وطنه، وقد حانت الفرصة، عندما قامت الحرب العالمية الأولى سنة ١٩١٤م، فقد رأى الاستعمار إبعاد شوقي عن وطنه، خوفا من شعره الذي يثير أبناء الأمة، على المستعمرين وأعدائهم، وتركوا له اختيار المكان الذي يبعد إليه فاختر «الأندلس» مكانا لنفيه إليها، وفي أحد الأيام التي لم يعينها المستعمرون تحركت السفينة من «بورسعيد» وألقت بشوقي وأسرتة على ساحل «أسبانيا» في مدينة «برشلونة» فنزل بها في فندق فيها، ثم أقام في ضاحية جميلة من ضواحيها وهي مرتفعة عن سطح البحر فكان يتمتع بهذا الارتفاع، وبما فيه من غابات الصنوبر، ومشاهد الطبيعة الرائعة، كما كان يتمتع برؤية البحر، والسفن غادية ورائحة من «برشلونة» إلى «الإسكندرية» ثم يصف قلبه عند سماع صوت السفن، ويخاطب السفينة ويهاجم المستعمرين فيقول:

مستطار إذا البواخر رنت

أول الليل أو عوت بعد جرس

راهب في الضلوع للسفن فطن

كلما ثرن شاعهن بنقس

يا ابنة اليم ما أبوك بخيل

ما له مولعا بمنع وحبس

أحرام على بلبله الدو

ح حلال للطير من كل جنس

كل دار أحق بالأهل إلا

في خبيث من المذاهب رجس

وظل «شوقي» في «برشلونة» طوال مدة الحرب، وكان يرسل الأدباء والشعراء من أبناء وطنه، ويبتهم آلامه، ويشكو إليهم ماهو فيه من مأس وآلام وكان

على رأس هؤلاء زميل كفاحه ونضاله شاعر النيل «حافظ إبراهيم» فقد أرسل إليه الرسالة التالية وهو في المنفى يصور فيها المحن التي ألمت به، لفراق وطنه فيقول:

يا ساكني مصر إنا لا نزال على

عهد الوفاء وإن غبنا مقيمينا

هلا بعثتم لنا من ماء نهركم

شيئا نبل به أحشاء صاديننا

كل المناهل بعد النيل آسنة

ما أبعد النيل إلا عن أمانينا

فأجابه حافظ بقوله:

عجبت للنيل يدرى أن بلبه

صاد ويسقى ربي مصر ويسقينا

والله ما طاب للأصحاب مورده

ولا ارتضوا بعدكم من عيشهم لنا

لم تتأ عنه وإن فارقت شاطئه

وقد نأينا وإن كنا مقيمينا

وظل «شوقي» منفيا بعيدا عن وطنه، يتجرع الغصص والآلام، لفراق وطنه حتى انتهت الحرب العالمية الأولى سنة ١٩١٨م، فسمح له الاستعمار بالتجول في الأندلس، كما يشاء، فتنقل بين مدنها الكبيرة، ورأى مجد المسلمين الذاهب في قرطبة، وأشبيلية، وغرناطة، فأخذ يبيكهم ويبثهم أحزانه في قصيدته السينية البديعة، التي تحدث فيها عن التاريخ وعبره، وما يطوى فيه من تحول وفناء للدول، كل ذلك ليصل إلى غرضه الأصلي، وهو وصف المجد العربي الزائل في الأندلس، والحديث عن دولها، وقد صور قصر الحمراء في غرناطة تصويرا دقيقا حتى كأننا نشاهده لدقة الإبداع والتصوير فيقول في وصف قصر الحمراء:

مشيت الحادثات في غرف الحمراء مشى النعى في دار عرس:

هتكت عزة الحجاب وفضت

سدة الباب من سمير وأنس

عرصات تخلت الخيل عنها

واستراحت من أحراس وعس

وقباب من لا زورد وتبر

كالري الشم بين ظل وشمس

ووقف يتأسى على خروج العرب من الأندلس،
ويتذكر دخولهم إليه، وقد جاءوا في سفن كأنها
الأرائك، ثم خرجوا على سفن كأنها اللحود، فيقول:

ركبوا بالبحار نعشا وكانت

تحت آبائهم هي العرش أمس

وقد تأثر شوقي بالبحترى في سينيته فيقول:

وعظ البحترى إيوان كسرى

وشفتي القصور من عبد شمس

وعارض ابن زيدون في نونيته التي يقول في
مطلعها:

أضحى التنائى بديلا من تدانينا

وناب عن طيب لقيانا تجافينا

ويقول شوقي:

يا نائح الطلح أشباه عوادينا

نشجى لواديك أم ناسى لوادينا

وكان يناعى طائرا حزينا يرسل شجوه بوادي
الطلح، في ضاحية أشبيلية وكأنه يعبر عن حزنه
لفراق وطنه، ونظر إلى رسوم الحضارة الإسلامية
في الأندلس، ثم تذكر وطنه، وملاعبه فيه، وخاطب
البرق، واستهدها التحية على منزله في وطنه، وبعد
انتهاء الحرب عفا المستعمرون عن «شوقي» وسمحوا
له بالتجول في أوروبا فسافر إلى «جنوا» بحرا ومنها
على «البندقية» ثم ركب أول سفينة إلى «مصر» في
سنة ١٩١٩م وقد خرج أبناء وطنه في موكب حافل
لاستقباله وبالغوا في الحفاوة به، فكان لذلك أكبر
الأثر في نفسه وقد قال عند عودته:

وداعا أرض أندلس وهذا

ثاني إن رضيت به ثوبا

ويا وطني لقيتك بعد يأس

كأنى قد لقيت به الشبابا

وعاش بين أبناء وطنه، معززا مكرما سعيدا في
حياته، يدافع عن العروبة والإسلام بأجود ما تجود
به قريحته، ثم بنى دارا في الإسكندرية، سماها
«درة الغواص» وقد طبقت شهرته الآفاق، وكانت

داره في الجزيرة، «كرمة ابن هاني» منتدى الأدباء
والشعراء، من أنحاء العالم، ولما رجع رحب به
الشعراء والأدباء ومنهم الشاعر الكبير «خليل
مطران» الذي قال في قصيدة رائعة منها قوله:

عاد الحبيب المفتدى من غربة

أعلت مكانته على الجوزاء

أهلا بنا بلفة البلاد ومرحبا

بالعبرى الفاقد النظراء

لله يا «شوقي» بدائمك التي

لو عددت أريت على الإحصاء

وقال حافظ:

ورد الكنانة عبقرى زمانه

فتتظري يا مصر سحر بيانه

النيل قد أصغى إليه بسمعه

والماء أمسك فيه عن جريانه

والزهر مصغ والخمائل خشع

والطير مستمع على أفئانه

والقطر في شوق لأندلسية

شوقية تشفيه من أشجانه

فأصيح وغن النيل واهرز عطفه

يكفيه ما عاناه من أحزانه

واذكر لنا الحمراء كيف رأيتها؟

والقصر ماذا كان من بنيانه

ماذا تحطم من ذراه؟ وما الذي

أبقت صروف الدهر من أركانه

زالت بشاشته وزال وأقضرت

من أنسه الدنيا ومن إنسانه

وعاش شوقي، بعد رجوعه من المنفى في قلب

أمته، يسندھا في السراء والضراء، وقال في كل

أغراض الشعر وأجاد، وقد تأثر في حكمه بالمتنبي،

وشعره الإسلامي يعبر عن عاطفة صادقة، وكان له

الفضل الأكبر في ابتكار الشعر المسرحي، في الأدب

العربي وقال في الشعر الاجتماعي، والتاريخي،

والوطني، رحمه الله رحمة واسعة لقاء ما قدم لأمته

من تراث خالد يبقى على مدى الدوام والأيام.

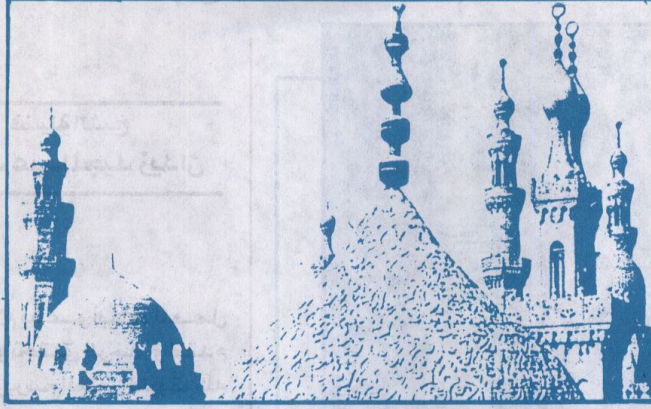
المسجد الأقصى.. يا مسلمون

شعر الدكتور / عبد الحميد إبراهيم أبو سعدة

وأحـــــزاني مع الألم الميرير
مقـــــدسة من الرب القدير
بعدوان وشر مستطير
عن النجـــــدات والمدد الكثير؟
ويفزـــــع صارخا: هل من مجير؟
وثوروا عازمين على المسير
وعشـــــتم في لباس من حرير
بنيران المحارب والمغير!!
ومسجـــــدكم يهان بلا نصير؟
وصدوا كل ختار كفور
كما تبكي النساء على الصغير؟
لفقد الطفل في عمر نضير؟
بعدوان حقود في غرور!!
لتدمير المفسد والشرور؟
وقرينا من النصر الكبير
بها كسر الجمود بلا فتور
وأذنب الخيانة والغرور
على القدس السليبة بالنفير
على الأقـــــصى المهان المستجير
فمسجـــــدكم يهان بلا مجير
واسلام يهـــــاجم في غرور
ويرمى مـــــملا.. هل من غيور؟
وبهـــــتان وتزييف خطير
عظيم الشـــــأن ذو بطش كبير

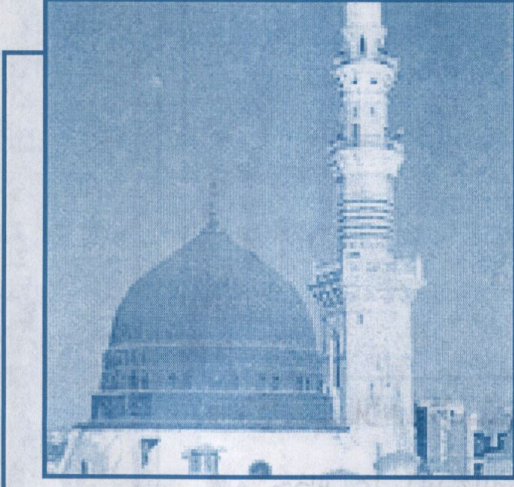
تحياتي إلى الأقصى الأسير
وصرخات الفؤاد على ديار
فيارب العباد يهان قدس
فأين المسلمون وهل تراخوا
تراث المسجد الأقصى ينادي
بنى الإسلام هبوا في جهاد
حريق المسجد الأقصى نسيتم
يداس المسجد الأقصى ويرمى
أسود المسلمين فأين أنتم
لقـــــد هب الأوائل في ثبات
فهل نبكي على الأقصى بدمع
وهل نبكي كما تبكي الثكالي
فيارب العباد يهان قدس
فأين المسلمون وأين جند
أعنا يا نصيروكن حمانا
بملحـــــمة تدار بكل حزم
لتطهير الديار من الدنيا
وتعلو راية الإسلام دوما
ترفـــــرف في علو وارتقاء
وأنتم يابني قومي أجيبوا
وأعراض تهان بلا حياء
وقرآن يزاح بلا احترام
وتبـــــديل الكتاب بكل زور
فنعم القادر الجبار ربي

الدعوة والدعاة



- الإسلام والتنمية الشاملة
- ملاحظات على تاريخ الفكر الكلامي : الإباضية
- إنه الدين الواحد
- أثر الإمام محمد عبده في الحركة الإسلامية في الجزائر
- موقف الإسلام من الإرهاب
- الإسلام دين الإنسانية
- بعض أسرار العظمة والبطولة في «عمر الفاروق»

الإسلام والتنمية الشاملة



فضيلة الشيخ
محمد عبد المجيد زيدان

الإسلام يدعو أبناءه للعمل الدائب نحو تحقيق الرخاء والتقدم الحضارى، ويرسم للمؤمن طريقا كله سعى وكفاح وجهاد واجتهاد من أجل حياة أفضل بالحصول على الإنتاج الأمثل فى كل المجالات، فلو رجعنا إلى مصادر الثروة الزراعية نجد القرآن الكريم يقول: «أفرايتم ما تحرثون» أنتم تزرعون أم نحن الزارعون» لو نشاء لجعلناه حطاما فظلمتم تفكهون» إنا لمغرمون» بل نحن محرومون» الواقعة: الآيات ٦٣ - ٦٧.

لقد امتن الله على عباده فى هذه الآيات الكريمات بالزراعة ونسبها إلى نفسه تنويها بقدرها وتقديرا لفضلها وتوجيها للأنظار والعقول إلى نفعها ثم إلى شكرها، إذ هى من أهم الاحتياجات الإنسانية وأهم ضرورات البشرية وهى أساس الثروة الحيوانية بل والثروة الصناعية والتجارية.

من هنا كان الرسول ﷺ معنيا بالزراعة يدعو أصحابه وأتباعه إلى الاهتمام بها ويسر لهم سبلها ويشجعهم على ممارستها، فعن أم المؤمنين عائشة - رضى الله عنها - عن النبى ﷺ قال: «من أعمار أرضا ليست لأحد فهو أحق بها» رواه البخارى. وأباح المزارعة بين المالك والفلاح بجزء من الإنتاج وأباح المساقاة فى الأرض على جزء من الثمر تشجيعا للأيدى العاملة وقضاء على البطالة ومضاعفة للثروة وتوجيها إلى مزاولة الأعمال الحرة ورفع مستوى المعيشة وتوفيرا للرخاء وتقوية للاقتصاد وزيادة فى الدخل القومى ودعمًا للثروة الوطنية ونهوضا بالأمة إلى المستوى اللائق لأن من لا يملك قوته لا يملك إرادته، ولأن المواطن إذا اطمأن إلى كفايته لا يطمع فى كسب المال من غير حله فيستتب الأمن ويسود السلام وهو ما يريده الله لعباده ﴿الذى أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف﴾ قريش: آية ٤.

ففى الحديث الشريف عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال رسول الله ﷺ: «ما من مسلم يفرس غرسا أو يزرع زرضا فيأكل منه طير أو إنسان أو بهيمة إلا كان له به صدقة» والأدلة كثيرة فى هذا المجال.

وبالنسبة لمصادر الثروة الصناعية يقول القرآن الكريم: «وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس وليعلم الله من ينصره ورسله بالغيب إن الله قوى عزيز» الحديد: آية ٢٥.

ففى هذه الآية الكريمة توجيه كريم من الله - عز وجل - لعباده إلى منافع الحديد وفوائده فهو أساس كثير من الصناعات سواء حربية أو مدنية وهو طريق النصر وإلى ذلك يشير قوله تعالى: «وليعلم الله من ينصره ورسله بالغيب إن الله قوى عزيز» الحديد: آية ٢٥.

ولاشك أن حضارة الأمم وقوتها وأمنها وسلامتها تقاس بقدر ما تنتج من الصناعات الثقيلة

والخفيفة والدقيقة، والنحاس والحديد هما المادة الخام لهذه الصناعات والأخشاب هى المادة الضرورية للصناعات الخشبية والأحجار بأنواعها هى المادة الأصلية لبناء الدور السكنية والسدود المائية والحصون والأسوار والبتروال الذى أصبح شريان الحياة العصرية، وكل ذلك وغيره وجه الإسلام إلى استخدامه لمصلحة الإنسان لأن الإسلام يدعو إلى الأخذ بأسباب العلم النافع والتكنولوجيا الحديثة حسب مستجدات كل عصر لمضاعفة ثرواتنا ورفعنا لمستوى معيشتنا، والله سبحانه وتعالى يقول: «وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون» التوبة: آية ١٠٥، وفى الحديث الشريف عن المقداد بن معد يكرب رضي الله عنه

عن النبى ﷺ قال: «ما أكل أحد طعاما قط خيرا من أن يأكل من عمل يده وإن نبى الله داود كان يأكل من عمل يده»، فديننا يأمرنا بأن نأخذ من الدنيا أفضل ما فيها لنكون فى الآخرة خير من فيها، وفى الحديث الشريف: «إن الله يحب العبد يتخذ المهنة ليستغنى بها عن الناس».

وأما بالنسبة لمصادر الثروة التجارية فالقرآن الكريم يقول: «يا أيها الذين آمنوا

لا تاكلوا أموالكم بينكم بالباطل إلا أن تكون تجارة عن تراض منكم ولا تقتلوا أنفسكم إن الله كان بكم رحيما» النساء: آية ٢٩، فهذه الآية الكريمة من كتاب الله تضمنت قاعدة من قواعد التصرفات المالية ومبدأ من مبادئ المعاملات التجارية.

فهى تنهى المؤمنين أن يأكلوا أموالهم بينهم بالباطل وتبيح لهم النفع التجارى عن طريق التراضى فى التعامل، والتجارة

هى منطلق الصناعة والزراعة إلى الأسواق وسبيل ترويج السلع للحصول على الأرزاق وهى وسيلة الربح الحلال، وفى هذه الآية الكريمة إشارة إلى أن المال عدل الروح، فقد أعقب النهى عن أكل الأموال بالباطل بالنهى عن قتل النفس لأن العدوان على المال يؤدى إلى سفك الدماء، وبما أن البيع والشراء يقتضيان المشاحة والمغالبة نجد الرسول الكريم والمربى العظيم يحث على السماح فى البيع والشراء والاقتضاء، فقد روى البخارى عن جابر بن عبد الله - رضى الله عنهما - أن رسول الله ﷺ قال: «رحم الله رجلا سمحا إذا باع وإذا اشترى وإذا اقتضى».

ودفعا للمشاحة أمر القرآن الكريم بإيفاء الكيل

أباح الإسلام المزارعة بين المالك والفلاح بجزء من الإنتاج كما أباح المساقاة فى الأرض على جزء من الثمر

والميزان وتوعد المطففين في الكيل والميزان فقال: **«ويل للمطففين»** الذين إذا اكتالوا على الناس يستوفون **«وإذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون»** ألا يظن أولئك أنهم مبعوثون **«ليوم عظيم»** يوم يقوم الناس لرب العالمين **«المطففين: الآيات ١ - ٦»**.

ومن السماحة في تقاضى الدين إنظار المعسر وخير من التأجيل التجاوز عن الدين كله أو بعضه **«وإن كان ذو عسرة فنظرة إلى**

ميسرة وأن تصدقوا خير لكم إن كنتم تعلمون» البقرة: آية ٢٨٠، ونهى عن الغش الصناعى والتجارى وغيرهما كما نهى عن الخديعة والحلف كذبا ليقوع البائع المشتري في حباله، ففى الحديث الشريف **«الحلف منفقة للسلمة محقة للكسب»**، وحرم الاحتكار لرفع الأسعار سعيا وراء الثراء والغنى على حساب إضرار الناس ففى الحديث الشريف: **«من احتكر على المسلمين طعامهم**

ضربه الله بالجزام والإفلاس» رواه ابن ماجه، وحرم الربا لأنه أكل لأموال الناس بالباطل ، قال تعالى: **«يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقى من الربا إن كنتم مؤمنين»** فإن لم تفعلوا فأذنوا بحرب من الله ورسوله وإن تبتم فلكم رءوس أموالكم لا تظلمون ولا تظلمون» البقرة: الآيتان ٢٧٨، ٢٧٩.

أما فى مجال التنمية البشرية والاجتماعية فلقد اعتبر الإسلام الإنسان هو محور الوجود كله وهو سيد فى هذا الكون فكل شئ فى الوجود مسخر له والديانات كلها جاءت من أجله والوحى السماوى كله، قد اتجه بالخطاب إليه والقرآن الكريم كله يدور حوله فكل مافى القرآن إما حديث عن الإنسان أو حديث إلى الإنسان أو عن شئ

يتعلق به بأى شكل من الأشكال وجعل له مهمة تحقيق المشيئة الإلهية فى عمارة الأرض ماديا ومعنويا لكى يحقق ذاته بوصفه خليفة لله فى الأرض فيسيطر على قوى الطبيعة لبناء الحضارة ويسيطر على نوازعه الداخلية وأهوائه وشهواته حتى تكون منضبطة بالقيم الأخلاقية وبذلك تتم عمارة الأرض كما أرادها الله وهذه هى حضارة الإسلام فهى تعنى التقدم المادى والروحى للإنسان، لهذا نجد المؤمن يسعد حتى تعانقه آيات الرحمة حين يخلو إلى ربه وتعلو أعلام القدرة الإلهية حين يتحرك بجهد ونشاط نحو رزقه الحلال الطيب لأن المؤمن ينبغى أن يكون شعلة نور تضىء للناس طريقهم.

فتخلف بعض الدول الإسلامية فى هذا العصر يرجع إلى تخلفهم فى مجالات التفكير التجريبي والعملى لأنهم متواكلون لا يعرفون الحركة والبناء بل يسعى إليهم الكسل والعجز والرسول ﷺ حذر منهما فكان من دعائه: **«وأعوذ بك من العجز والكسل»**.

أما الإسلام فصدره رحب وطموحاته واسعة ورحمته بالإنسان فى كل مكان فاقت الحدود فنراه يقيم البناء الأخلاقى لأمة الإسلام بحيث يعتبر الإيمان بالله وتقوى الله وسيلة للرزق وللنماء طبقا لقوله تعالى: **«ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب»** الطلاق: الآيتان ٢، ٣.

وهكذا يكون العمل لله ومن أجل الله لا خوفا من عقاب رئيس، إن أهمل أو تخلف أو قصر فى عمله موقنا برقابة الله عليه ومدى تطبيقه لمنهج

حضارة الأمم وقوتها تقاس بقدر ما تنتج من الصناعات الثقيلة والخفيفة والدقيقة

قال: «أبها الناس إن دماءكم وأموالكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا».

كما أن الإسلام يعطى الحرية لأصحاب المواهب الفردية والملكات الإنسانية فلم يضع قيودا تقتل في الإنسان حرية الانطلاق فيصير كالألة بل أعطى للملكات الفرد حرية الحركة والنهوض نحو التنمية في شتى مجالاتها.

إن الإسلام يختلف عن غيره في أنه حول رسالته نحو تنمية الإنسان مع عبادة الله إلى إعمار الأرض واستخراج خيراتها انطلاقا من الثقة في قدرات هذا الإنسان الذي اعتبره الإسلام اللبنة الأساسية لبناء أى مجتمع صالح ومتقدم. وإذا كانت شجرة الكسل تثمر الجوع، وقطار الفشل يمشى على قضبان الكسل. كما يقولون فإن الإسلام قدس العمل ورفع قيمته وقرنه بالإيمان، فالرسول ﷺ استعاض بالله من العجز والكسل والقرآن قرن الاجتهاد في طلب الرزق بالجهاد في سبيل الله قال تعالى: «وآخرون يضربون في الأرض يبتغون من فضل الله وآخرون يقاتلون في سبيل الله» المزمّل: آية ٢٠.

فالأخلاقيات الاقتصادية الإسلامية تشجع الأنشطة الاقتصادية على مستوى الفرد والجماعة وتتفوق على كافة النظم الوضعية حيث يركز الإسلام على الترابط والتكافل الاجتماعى، وهذا ما نتأمله من خلال فريضة الزكاة والصدقات والمواثيق... إلخ.

بل إن سلوك المستهلك من المنظور الإسلامى متميز حيث يضع الإسلام حدودا للإنفاق المعتدل

القرآن المعصوم وهنا نضمن تفوقا في العمل وبعثا في الإنتاج وحركة في الحياة وتصحيحا في السلوك وضبطا لحركة الحياة والأحياء، فتقوى الله تفتح باب الرزق وتغلق أبواب الفقر والحاجة لأى إنسان وتتعلق بالإنسان المسلم نحو بركات السماء وكنوز من الأرض وهذا هو قانون الله في التنمية قال تعالى: «ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا

لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض ولكن كذبوا فأخذناهم بما كانوا يكسبون» الأعراف: آية ٩٦.

وأما من يعرض عن الخير والحق وعن ذكر الله وتقواه فقد بعد عن مسيرة الرخاء والبناء والتنمية لأن المعصية تصرف الشعوب عن حياة الإنتاج والعمل إلى حياة اللهو والكسل وهذا هو عين الضياع والفشل وصدق الله حيث يقول: «ومن أعرض عن ذكرى فإن له معيشة ضنكا» طه: آية ١٢٤.

فالتنمية في الإسلام مرتبطة ارتباطا وثيقا بتطبيق منهج السماء في حياة المسلمين الاقتصادية والاجتماعية والإعلامية أيضا حيث يكون الإعلام بكل أنواعه دعوة للحق والفضيلة والخير والرشاد وهذا هو طريق التنمية الصحيحة في مجالات الفكر والثقافة.

إن الإسلام من خلال قانون الله في التنمية يحرم الاعتداء على المال العام وينادى بالحفاظ عليه وجعل له حرمة كحرمة النفس تماما لأن المال هو المحرك الأول للتنمية ومن خلاله تقام المصانع والمشروعات لذا صرح الرسول ﷺ بأهمية المال العام وضرورة الحفاظ عليه ففي خطبة الوداع

نهى الإسلام عن أكل أموال الناس بالباطل وأباح لهم النفع التجارى عن طريق التراضى فى التعامل

ويجعل الاستهلاك يهدف لسد الحاجة وليس بهدف إشباع الرغبة ويحارب الأنانية والجشع لأنه دين الوسطية والاعتدال وهو من خلال ذلك كله يضع حدوداً عامة للأفراد والدول كي لا يكون هناك تبذير أو إسراف من جانب الأفراد أو الدول وهذه هي واقعية الإسلام ونظريته لأمر التنمية والرخاء، فجوانب التفوق الاقتصادي التي يبيحها

الإسلام من أجل اتباعها وابتعد عنها المسلمون وكان ذلك سبب تخلفهم كثيرة منها حرية التصرف فيما يملك بشرط أن يكون لمصلحة المجتمع وحرية اختيار المهنة وحرية ارتياد جميع مجالات العمل طالما كان ذلك في صالح الأمة وحرية الانتقال في أرجاء الوطن طلباً للعمل وحرية التنازل عن المال وإرساء قيم الخلافة عن الله ولزوم الجماعة والمحافظة على الوقت والعدل الاجتماعي والشورى وإتقان العمل والمحافظة على المال وزيادة الإنتاج وضبط الاستهلاك.. إلخ.

ولهذا قال أحد المفكرين الألمان: ما نخشاه أن يعرف المسلمون حقيقة دينهم يطبقوه فإنهم إن فعلوا ذلك لن يرضوا إلا بالسيادة في كافة المجالات.

وفي كلمة للأستاذ الدكتور عبدالعزيز حجازي نشرتها جريدة الأهرام بتاريخ ٢٠٠٥/٢/٨م جاء فيها: «إن الإسلام سيظل هو منهج حياة. شاملاً السياسة والاقتصاد والاجتماع.. إلخ».

فلو طبقت الدول الإسلامية هذا المنهج في مختلف شئون حياتها لما احتاجت إلى أى خبير

أجنبى واحد فى أى مجال، وهذا ما أكدته أحد الخبراء الأجانب المنصفين عندما جاء ليقوم ويصلح الاقتصاد فى إحدى الدول الإسلامية فجمع كل المبادئ الإسلامية التى اهتمت بالجوانب الاقتصادية والمالية فى الشريعة الإسلامية ووضعها أسساً للإصلاح المطلوب وقال: إن هذه المبادئ هى من شريعتكم فلو أنكم طبقتوها لما جئتم بى.

وأخيراً أقول: إن الدعاة أصحاب رسالة تهدف إلى ضبط حركة الحياة والأحياء وتحتم عليهم الفهم الصحيح لقضايا التنمية التى تقوم على مراعاة كل جوانبها وبخاصة الجوانب التى لها تأثير فى عقول ونفوس المدعوين والتى تجذب وجدانهم وعواطفهم نحو الخير والصالح فى تنمية مجتمعاتهم بما يحقق لهذه الأمة

ما تصبو إليه من رفعة وتقدم وازدهار انطلاقاً من أن الاقتصاد هو عصب الحياة ومعيار القوة والتقدم فى عالمنا المعاصر وأن القوى البشرية ثروة قومية لأنها الدعامة الأساسية لحركة الإنتاج ودعم الاقتصاد فيجب الاهتمام بها ورعايتها وتنميتها لأن الحضارات كلها ازدهرت عبر عصور التاريخ حين كان هناك اهتمام بالإنسان ورعايته وتنمية قدراته ووعيه، فلا أقل أن يتخذ من ذلك عبرة ومثلاً يحتذى ونحن نسعى من أجل تحقيق التنمية الشاملة على أرض مصر زراعياً وصناعياً وتجارياً وبناء وعمراناً بالإنسان، ومن أجل الإنسان. كما أمرنا بذلك ديننا الحنيف..

والله من وراء القصد..

حرم الإسلام الاحتكار لرفع الأسعار سعياً وراء الثراء والغنى على حساب الإضرار بالناس

الإباضية خرجوا على الخوارج وأصبحوا من خيرة أهل السنة

ثم تبين لها الحق فمالت إليه، وظهرت أجيال جديدة من أبنائها ترتبط الارتباط كله بالقرآن والسنة، شأن المسلمين جميعا، وهي في ذلك لا تفرق عن جماعة المسلمين السنة إلا في بعض الفروع الفقهية التي يقع مثلها، وربما أكثر منها، بين مذاهب أهل السنة الفقهية، التي يقر كل المسلمين بإمامتها، أو يدورون في فلكها، وفلك مصادرها إذا شاءوا ألا يتمذهبوا لقدرتهم على الفقه المستقل أو الفقه المقارن!!

- والحق أن هذا الجمود مازال عالقا في أذهان بعض دارسي - ومعلمي - علم الكلام في المعاهد والجامعات الإسلامية التقليدية في البلاد العربية والإسلامية.

- ومن دراستي للتاريخ الإسلامي لاسيما تاريخ المغرب العربي والأندلسي - أدركت أن ثمة تطورات في الأفكار والاجتهادات لحقت بكثير من الفرق والطوائف عندما انتهت مراحل الحدة والصراع، وأصبحت هذه الفرق إما جزءا من النسيج الإسلامي العام، وإما (دولة) تحكم، ولابد لها من أن تنزل آراءها الكلامية والاجتهادية على الواقع، فاضطرها (الحق الواضح) - تارة - واضطرها (الواقع الضاغط) تارة أخرى، فتطورت أفكارها، وكادت الخيوط تنقطع بينها وبين أصلها الذي حسب على فرقة كبرى، شيعية كانت أو خارجية!!

- وفي هذه الحالة يرغمنا (العدل) و(الدين) على أن نغير نحن كذلك أفكارنا عن هذه الفرق التي أصبحت (مظلومة) من بعض ذوى الرؤية الجامدة، وكأنها بعض التاريخ الذي لا يمكن تغيير وقائعه، مع أنها تاريخ الفكر، الذي يقبل التطور، وبالتالي تتتابع حلقات الحكم عليها وفاقا لتطوره، كما يوجب منهج الدين ومنهج العلم معا..!!

لقد ظهرت في المغرب العربي دولتا بني رستم، وبني مدرار،

أ.د / عبد الحليم عويس

من الآفات الفكرية التي نسأل الله أن يتخلص منها المسلمون.. آفة الجمود على مفردات تاريخ الفكر، لاسيما تاريخ الفكر الكلامي أو السياسي.. ومازلنا نقرأ في كتب الفرق أو علم الكلام كلاما كتب منذ أكثر من عشرة قرون، فنعتمده كما هو، دون نظر إلى التطور الذي يمكن أن يكون قد لحق بفكر هذه الفرق أو تلك، لاسيما وبعض هذه الفرق قد ذابت في المجتمع الإسلامي، ورضيت لنفسها ما رضىته جماعة المسلمين من أهل السنة وتخلصت من بعض الشوائب التي علقت بها أثناء ميلادها جزءا من حركة كبرى انفصلت عنها، بل وربما وقفت مع جماعة المسلمين ضد هذه الفرق التي كانت قد ارتبطت بها في مرحلة الميلاد.

الإباضية

- وتعد الإباضية من أكبر الفرق المظلومة، والتي تحتاج النظرة إليها إلى تعديل كبير!!
- والإباضية تأتي بكسر الألف وفتحها؛ نسبة إلى (عبدالله بن إباض التابعي) الذي عاصر معاوية، وكانت له مواقف سياسية وجدالية اشتهر بها.

ويؤيد الإباضية ما ذهب إليه الطبري من أن ابن إباض ظهر في أيام معاوية، وأنه كان منشقا عن نافع بن الأزرق، وعاش إلى زمن عبد الملك بن مروان^(١).

وعلى الرغم من ارتباط الإباضية باسم ابن إباض؛ فإن الإباضية يعودون بأصولهم لا إلى ابن إباض فحسب؛ بل إلى جماعة من التابعين، وتابعي التابعين مثل أبي عبيدة مسلم ابن أبي كريمة، والربيع بن حبيب، وجابر بن زيد الأزدي (٢١ - ٩٣هـ)؛ الذي كان تلميذا لحبر الأمة عبدالله بن عباس^(٢).

وعقائد الإباضية هي عقائد أهل السنة والجماعة نفسها، ومقامات الإيمان عندهم ثلاثة هي: الاعتقاد بالقلب، والإقرار باللسان، والعمل بالجوارح.

ويقسم الإباضيون الذنوب قسمين:

الأول: صفائر الذنوب، وحكمها مرتبط بالكبائر بمعنى غفران الصفائر عند اجتتاب الكبائر، وذلك لقوله سبحانه وتعالى: ﴿إِنْ تَجْتَبُوا كِبَائِرَ مَا تَهْنُونَ عَنْهُ نَكْفُرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ﴾ النساء: آية ٣١..

أما إذا أصرَّ على الصفائر فهو عندهم هالك؛ والإصرار عندهم يعبر عنه بأشياء؛ منها: الإقامة على الذنوب والاستمرار فيه، أو الإعراض عن التوبة، أو العزم على عدم التوبة.

واستمرت خلال القرنين الثاني والثالث من الهجرة، وكانتا دولتين خارجيتين إباضيتين - مع فروق بينهما - لكنهما أمام الانفتاح على الجمهور المسلم، وضغط الواقع غيرتا كثيرا من الآراء حتى في الرؤية السياسية الأساسية، فأصبح الحكم وراثة، مع أنه شوري عامة في أصله، ويبدو أنه أصبح وراثة مصحوبة بالشورى.

- وعبر مسيرة التاريخ تطور الفكر - والفقه - الإباضي، فأصبح أبنائه جزءا من نسيج أهل السنة الموصول بالكتاب والسنة، بل لقد زرت كثيرا منهم - أفرادا ومساجد وتجمعات، في الجزائر، وأوروبا، فوجدتهم أبعد الناس عن الخروج، وأقربهم إلى الالتزام، وإنهم ليتكاتفون ويتعاونون على الالتزام بالإسلام، والوقوف ضد من يخرج على الإسلام من أبنائهم، شرقا أو غربا، لدرجة المقاطعة الكاملة معه عندما

يتبين عدم رغبته في الاقتناع وإصلاح أمره وفق مبادئ الإسلام - تكاتفا وتعاوننا نأمل أن تقلدهم فيه شرائع الأمة الإسلامية الأخرى.

- وقد كان موقف الإباضية في الجزائر أثناء حرب التحرير الجهادية ضد فرنسا، ورفضهم كل الإغراءات التي بذلها لهم الرئيس شارل ديغول ليجعلهم يخونون، وينفصلون عن إخوانهم الجزائريين في هذه المحنة، لكنهم رفضوا كل إغراءاته، ورد عليه أحد زعمائهم وشيوخهم الشيخ (سليمان بن داود) قائلا له: إن مثل هذه الخيانة من أكبر الكبائر، والذي يقبل بها كافر، ونحن مع إخواننا في المحن والمنح سواء، فهم منا ونحن منهم!!

من أعلام الإباضية

ومن أبرز أعلام الإباضية - وأعلامهم كثيرون - تضمهم بعض الموسوعات - الإمام التابعي الجليل جابر بن زيد الأزدي العماني أصلاً البصري مسكناً التابعي الفقيه، صاحب ابن عباس - رضى الله عنهما - وكان من بحور العلم، وصفه البدر الشماخي بأنه أصل المذهب رأسه الذي قامت عليه أطامه، نفاه الحجاج إلى عُمان، ثم رجع إلى العراق، فتوفي فيها سنة ٩٣هـ - انظر ترجمته في: (الذهبي، تذكرة الحفاظ ج ١ ص ٧٢، ٧٣، الزركلي، الأعلام ج ٢ ص ١٠٤).

ومنهم أبو عمرو الربيع بن حبيب بن عمرو الفراهيدي الأزدي العماني مولداً، البصري إقامة من طبقة تابعي التابعين، ولد بغضفان بمدينة لوى بعمان، ما بين عام ٧٥ - ٨٠هـ، وبها نشأ ثم رحل إلى البصرة، وأدرك جابر بن زيد وكان الربيع شاباً، وأخذ عن أبي عبيدة مسلم بن أبي كريمة وأبي نوح صالح الدهان وضمَام بن السائب، وكان فقيهاً محدثاً.

ومنهم الإمام أبو عبيدة مسلم بن أبي كريمة التميمي بالولاء، وهو الإمام الثاني للإباضية بعد الإمام جابر بن يزيد، توفي حوالى سنة ١٤٥هـ.

ومنهم الإمام عبد الوهاب بن عبد الرحمن بن رستم، الإمام الثاني في الدولة الرستمية الجزائرية، تولى الخلافة إثر وفاة والده من سنة ١٧١هـ إلى حين وفاته سنة ١٩٠هـ ومنهم الشيخ العلامة محمد بن محبوب بن الرحيل القرشي، من أكابر علماء الإباضية في القرن الثالث الهجري، أخذ عن شيخه موسى بن علي، تقلد القضاء على صحار للإمام الصلت بن مالك الخروصي عام ٢٥١هـ، وكان من أهل الحل والعقد، من تلامذته أبو معاوية عزان بن الصقر، وأبو المؤثر الصلت بن خميس، وأبو جابر محمد بن جعفر، توفي عام ٢٦٠هـ بصحار، ودفن فيها.

وحكم مرتكب الصغيرة عندهم في الدنيا أنه موحد؛ لا يوصف بالفسق ولا بالضلال، ومن ثم ولا بالكفر، حتى يعلم منه الإصرار عليها، أو العزم على عدم التوبة.

والقسم الثاني: كبائر الذنوب، وهم يتشددون فيها، فيقسمون مرتكب الكبيرة قسمين:

أ - مرتكب الكبيرة الذي يعتقد حلها، كما يستحل الزنا وشرب الخمر فهو كافر، ومرتكب الكبيرة من غير استحلال لها ليس كافراً لكنه يجب إقامة الحد عليه. ومن أفكارهم أيضاً:

- لا يعتقدون أن غير الإباضى كافر، سواء كان من أهل السنة أم من غيرهم، ويرون أن دار مخالفيهم من المسلمين دار توحيد - أنهم يتبعون القرآن والسنة ولا يحيدون عنهما، يفسرونهما بظاهر القول، ويرفضون منهج الباطنية.

وقد استطاع الإباضية أن يؤسسوا لهم دولة في عُمان، حيث استقلوا بها عن الدولة العباسية، وذلك في عهد أبي العباس السفاح (١٣٢ - ١٣٦هـ) وامتد نفوذهم إلى جزيرة زنجبار.

كما أقام الإباضيون في الجزائر (الدولة الرستمية) نسبة إلى عبدالرحمن بن رستم في الجزائر حيث استمرت قرابة مائة وخمسين سنة (من عام ١٦٢ - ٢٩٧هـ) عاصمتها مدينة (ثيارت) ثم سقطت على يد الدولة العبيدية الشيعية، وكذلك قامت لهم دولة بني مدرار في سحلماسة بالصحراء الغربية الجزائرية.

وفي عصرنا يشكل الإباضية أغلبية في دولة عُمان، وتنتشر طوائف منهم في بعض واحات الصحراء الغربية في وادي (ميزاب) غرب الجزائر العاصمة، على بعد ٤٠٠ كم، ويوجد عدد منهم في تونس في منطقة (الجريد) بالجنوب، ومنطقة جزيرة (جربة).

- كما يوجد عدد منهم في جبل (نفوسة) في ليبيا وفي جزيرة زنجبار (٢).

الإمام عبد الوهاب بن عبد الرحمن بن رستم، الإمام الثاني في الدولة الرستمية الجزائرية، تولى الخلافة إثر وفاة والده من سنة ١٧١هـ، إلى حين وفاته سنة ١٩٠هـ.

- ومنهم الشيخ العلامة أبو المؤثر الصلت بن خميس الخروصي، من علماء القرن الثالث الهجري، ومنهم عقدوا البيعة للإمام الصلت بن مالك الخروصي، أخذ العلم عن محمد بن محبوب، ومن تلاميذه الفضل بن الحواري، من مؤلفاته كتاب الأحداث والصفات.

- ومنهم الإمام العلامة الشيخ أبو سعيد بن سعيد الكدومي، ولد سنة ٣٠٥هـ، من أكبر علماء الإباضية في القرن الرابع الهجري، من شيوخه: الشيخ محمد بن روح الكندي، والإمام أبو الحسن محمد بن الحسن الخروصي، ولد ومات في قرية العارض، ومن داخلية عمان، من كتبه الاستقامة والمعتبر.

- ومنهم أبو معاوية عزان بن الصقر العقري النزوي، من كبار علماء عمان في عصره، له مسائل وأجوبة كثيرة في كتب الآثار، توفي بمدينة صحار سنة ٢٦٨هـ.

ومنهم الشيخ العلامة القاضي أبو الحسن بن أحمد بن محمد بن عثمان العقري النزوي، من علماء القرن السادس الهجري، من أشهر علماء عُمان في زمانه، توفي سنة ٥٧٦هـ^(٤).

- ومنهم الشيخ سعيد بن خلفان بن أحمد الخليلى أحد أهم علماء عمان في القرن الثالث عشر الهجري، ومن كتبه (تمهيد قواعد الإيمان) - (توفي شهيدا سنة ١٢٨٧هـ - ١٨٧٠م) ومنهم عبدالله بن حميد ت ١٩٩٤ - من أبرز العلماء في الفقه وأصول الدين واللغة والتاريخ، له (تحفة الأعيان في التاريخ). ومشارك أنوار العقول في أصول الدين.

- ومنهم الإمام عبدالعزيز بن إبراهيم بن عبدالعزيز الثميني من قبيلة مصمود البربرية

عاش في الفترة (١١٣٠هـ - ١٢٢٣هـ) ولد في بني سجن بوادي ميزاب في الجزائر ومن أهم مؤلفاته كتاب النيل وشفاء العليل!!

وأخيرا:

لقد آن لنا أن نعيد نظرتنا إلى كثير من الفرق والطوائف، وأن نحكم عليها من مصادرها هي - لاسيما مصادرها المعاصرة، وأعلامها الأحياء الذين يمثلونها.

- وأيضا لابد أن نعدل النظرات الكلامية والتقويمات المقتبسة من الأفكار الماضية التي يمكن أن تكون قد ماتت، ولم يعد لها وجود في حياة المنسوبة إليهم!!

- فضلا عن أننا لا يجوز أن نتعجل في الحكم دون أن نعيش الذين نريد تقديم فكرهم وتقويمه في ضوء الكتاب والسنة، وبميزان الموضوعية والعدل..

- ولعل الإخوة الإباضية في عُمان، وفي الجزائر وبقية بقاع المغرب العربي، والمهاجرين منهم إلى البلاد غير الإسلامية، أولى الناس بهذا الإنصاف، وبتجديد الرؤية إليهم، في ضوء واقعهم وفكرهم المعتمد لديهم.. وأيضا في ضوء قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾، وقوله تعالى: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا...﴾.

الهوامش:

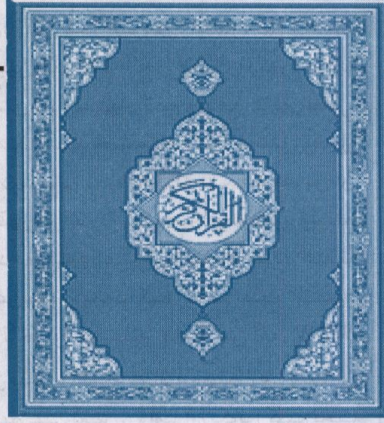
١ - د. أحمد محمد جلي - دراسة عن الفرق في تاريخ المسلمين (الخوارج والشيعة) مركز الملك فيصل ص ٦٢، ط ١، ١٤٠٦هـ بتصرف.

٢ - المرجع السابق ٦٤.

٣ - د. أحمد محمد جلي - دراسة عن الفرق في تاريخ المسلمين الخوارج والشيعة ص ١١٦، ١١٧.

٤ - هذه التراجم يرجع فيها إلى أحمد بن سعيد الشماخي صاحب كتاب السير، وابن الصفيير: أخبار الأئمة الرستميين دار الغرب الإسلامي - بيروت. ١٤٠٦هـ، والبيطاشي في كتابه إتحاف الأعيان ج ١، ودليل أعلام عُمان لمجموعة من الباحثين نشر جامعة السلطان قابوس وغيرها.

إنه الدين الواحد



فضيلة الشيخ معوض عوض إبراهيم

الذين يقرأون القرآن يجدون قول
الله تعالى: «إن الدين عند الله
الإسلام» آل عمران: آية ١٩.
وقوله سبحانه: «ومن يبتغ غير
الإسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في
الآخرة من الخاسرين» آل عمران:
آية ٨٥.

وقوله سبحانه: «اليوم أكملت لكم
دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت
لكم الإسلام ديناً» المائدة: آية ٣.
يعرفون أنه الإسلام دين الله
الخاتم، وهو دعوة المرسلين رسولاً بعد
رسول ونبياً وراء نبي فما من واحد
منهم - صلوات الله عليهم - إلى
خاتمهم.. إلا دعا قومه إلى توحيد
الله وإسلام الوجه له سبحانه وتعالى
دون ما عرف الناس من وثنية وتآله
لغير الله وحده.

روى الإمام أحمد بسنده عن عبدالله بن عمرو قال: «أتى
النبي ﷺ أعرابي وعليه جبة من طيالة مكشوفة بدياج أو
مزورة بدياج فقال: إن صاحبكم هذا - النبي ﷺ - يريد أن
يرفع كل راع ابن راع ويضع كل رأس ابن رأس، فقام إليه النبي
ﷺ مغضباً فأخذ بمجامع جبته - بطوقها - فاجتذبه فقال:
ألا أرى عليك ثياب من لا يعقل، أي أنه سفيه، ثم رجع
رسول الله ﷺ فجلس فقال: عن نوح ﷺ لما حضرته الوفاة
دعا ابنه فقال: «إني قاص عليك الوصية، آمركما باثنتين
وأنهاكما عن اثنتين، أنهاكما عن الشرك بالله والكبر، وأمركما
بلا إله إلا الله فإن السموات والأرض وما فيهما لو وضعتا في
كفة الميزان ووضعت لا إله إلا الله في الكفة الأخرى كانت
أرجح ولو أن السموات والأرض كانتا حلقة فوضعت لا إله إلا
الله «عليهما لقصمتهما».
وأمركما بسبحان الله وبحمده فإنها صلاة كل شيء وبها
يرزق كل شيء».

إن توحيد الله تعالى «وتفرد بالخلق والأمر حقيقة لا تقبل الريب في الأنفس السوية» والإمام ابن قيم الجوزية يذكر قول الله تعالى ﴿مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذَا لَذَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَّ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ سِبْحَانُ اللَّهِ عَمَّا يُصِفُونَ﴾ المؤمنون: آية ٩١.

ثم قال: تأمل هذا البرهان الباهر، بهذا اللفظ الوجيز البين فإن الإله الحق لا بد أن يكون خالقا فاعلا يوصل إلى عابديه النفع ويدفع عنهم الضرر، فلو كان معه سبحانه إله لكان له خلق وفعل وحينئذ فلا يرضى شريكه الإله الآخر معه، بل إن قدر على قهره والتفرد بالألوهية دونه فعل، وإن لم يقدر أفرد بخلقه وذهب كما ينفرد ملوك الدنيا ببعضهم عن بعض بممالكهم إذا لم يقدر التفرد على قهر الآخر والعلو عليه، فلا بد من أمور ثلاثة: «إما أن يذهب كل إله بخلقه وسلطانه.. وإما أن يعلو بعضهم على بعض.. وإما أن يكونوا كلهم تحت قهر إله واحد يتصرف فيهم ولا يتصرفون فيه ويمتنع من حكمهم ولا يمتنعون من حكمه فيكون وحده هو الإله الحق وهم العبيد المربوبون المقهورون».

وانتظام أمر العالم العلوى والسفلى، وارتباط بعضه ببعض وجريانه على نظام محكم لا يختلف ولا يفسد هو أدل دليل على أن مدبره واحد لا إله غيره كما دل دليل التمانع على أن خالقه واحد ولا رب غيره فذلك تمنع في العقل والإيجاد وهذا تمنع في الغاية والألوهية فكما يستحيل أن يكون للعالم ربان خالقان متكافئان، كذلك يستحيل أن يكون له إلهان معبودان... ورضى الله عن أبى الحسن على بن أبى طالب فقد قال: «اعلم يا بنى أنه لو كان لربك شريك آتتك رسله، ولرايت آثار ملكه وسلطانه، ولعرفت أفعاله وصفاته ولكنه إله واحد لا يضاده فى ملكه أحد»، «إن الإله الواحد هو الذى تابع بين المرسلين حتى كانت الرسالة الخاتمة شاهدا آخر على ديمومته ووحدانيته

وكمال كلماته فى ذلك الدين الذى لا دين معه ولا دين بعده، وما يشغب المبطلون على الإسلام بشيء إلا وهو يدل على سفاهة ملوم، ونقص إدراك، وسوء تقدير للدين القيم المستوعب».

إن الدين الإسلامى فى غنى وكفاية عن كل وضع أو تشريع يقول الأستاذ محمود شاكر - رحمه الله - «والدين عندنا اسم جامع لكل تصرف يتصرفه المرء المسلم فى حياته منذ يستيقظ من نومه إلى أن يؤوب إلى فراشه، وفى كل عمل يعمل مهمما اختلفت هذه الأعمال من أصغرها وأدناها إلى أشرفها وأعلاها كل ذلك هو مسئول عنه يوم القيامة، كما هو مسئول عن صلاته وصيامه وزكاته».

فهل حرص المرء على الوفاء لهذا الدين الملازم والرقب الذى يرسل الأضواء فى كل اتجاهاتها وأوقاتها؟ وفى كتابي «الإسلام والأسرة» الذى صدر فى بيروت لبنان عام ١٩٦٠م، وما الدين إلا رحمة من الله تتدارك من يخشونه إذا زلت بهم فى الشهوات قدم، أو زاغ أمام الفتن منهم قلب، وما كان الدين إلا شكائم من أهواء يخبو بها العقل كما يخبو الشعاع ويهون العرض كأنه سقط المتاع، وتمضى بها فى لجج الحياة وكأننا الفلك التى لا يعصمها فى العاصفة مجداف ولا شراع.

سُكران سكر هوى وسكر مُدامة

ومتى إفاقة من به سكران

«الدين يميز الخبيث من الطيب، ويفصل الحلال والحرام، ويأمر بالمعروف، وينهى عن المنكر، ويدع العقول المبصرة، والأفكار النيرة أمورا نعمل فيها الرأى جهدنا، ولا ننتظر فيها بينة من غير ربنا يقول النبى ﷺ: «إن الله فرض فرائض فلا تضيعوها، وحد حدودا فلا تعتدوها وحرم أشياء فلا تنتهكوها، وسكت عن أشياء رحمة بكم غير نسيان فلا تبحثوا عنها».. رواه أبو ثعلبة الخشنى وحسنه الدارقطنى.

ومن حديث إلى الشعب الألمانى للسيد أبى

الحسن على الندوى فى جامعة برلين الغربية للعلوم قال: «ومن التناقضات والمآسى التى لا ينسأها التاريخ أن أوروبا تظل بعيدة عن الدين الذى هو دين التوحيد النقى والعقيدة الواضحة، والذى يتسم بالحث على الكفاح، والأخذ بالكمالات والدفاع عن النفس، وبشيد بالعمل الفردى، وجزاء الأعمال ونتائجها فى الدنيا والآخرة وقيمة هذه الحياة على أنها الآخرة والجسر المسلوك إليها، ويربى فى النفس الرجولة والفتوة والشهامة وعلو الهمة».

وتظل أوروبا بعيدة عن صاحب هذه الرسالة الذى يصفه القرآن بقوله «البلغ المعجز» ﴿الذين يتبعون الرسول النبى الأمى الذى يجدونه مكتوباً عندهم فى التوراة والإنجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم إصرهم والأغلال التى كانت عليهم﴾ الأعراف: آية ١٥٧. إن الحاجة ماسة إلى الإسلام الذى لم يأخذ مكانه الحق فى دنيا المسلمين، ولابد من القول بكل صراحة إن الإسلام غريب فى كثير من المواقع، يقول الأستاذ الندوى: «إن فى العالم فراغاً لم يملأ من قرون وهو عدم وجود شعب قوى فى الإيمان، قوى فى العقيدة، قوى فى الأخلاق والسلوك يحمل الدعوة الدينية الصحيحة ويحتضن الرسالة السماوية الأخيرة التى تواجه الحياة، ومشكلاتها ولا تفر منها وتقود ركب الحياة ولا تتبعه ولا تتخلف عن المدى فى الثقافة العصرية، فى الوصول إلى درجة العبقرية والابتكار، ونشيط كثير العمل والإنتاج، هذا هو الشعب المطلوب لتحويل العالم من شر إلى خير، ومن هدم إلى بناء ومن فساد إلى إصلاح، وقد كان الأتراك الذين يقودهم آل عثمان فى القرن الخامس عشر الميلادى. ذلك الشعب القوى الجديد الذى يستطيع أن يملأ هذا الفراغ الموجود فى القيادة العالمية فى مدة طويلة، ولقد فعلوا ذلك ليملاؤوا الفراغ فى القيادة الشرقية وتزعّموا العالم الإسلامى وأضفوا عليه قوة جديدة حتى تغيروا

فتأخروا، فهل من عودة إلى الإسلام فى كل بلاده وآفاقه فهو جدير بالقيادة كى نكون مرة أخرى بالإسلام «خير أمة أخرجت للناس».

إنها أمنية عزيزة، والأمانى لا تتال إلا على جسر من التعب، وبالبذل من الجد الموصول، وفى دنيا الناس اليوم من تلو أقدارهم بالسعى المشكور على طريق الإسلام لإعادة المجد واسترجاع السيادة التى كانت لنا بدين الله فى دهور وأحقاب. ومن عجب أن تتتابع أصوات المنصفين للإسلام من غير أهله وناسه وراء الساحة مما يرونه الطريق السديد والمنهج الأمثل لإنقاذ العالم من تشردمه وانقسامه على نفسه بالأنانيات والأثرة البغيضة وعبادة الذات وإعلاء الصوالح الخاصة على حوافظ المجتمع ودعم وحدته وتناجى أفرادهم وتناديهم بالخير العام وأمنه وأمن الناس فى فرصة الحياة الواحدة فلا بديل عن الإسلام فى إحكام العرى وسد الثغرات فى الصف الراشد: ﴿ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور﴾ النور: آية ٤٠.

ولا بأس على الإسلام وكماله واحتفاله بضرورة الدواء من ثروة أقوام بعضهم - وأسفاه من بنى جلدتنا وهم يفترون على الإسلام الأكاذيب ويقولون جهلاً وسوء فهم وضيقاً بقيوده العاصمة من السقوط فى أودية الشهوات والآثام وهم يهمسون وربما جهرها بقولهم إن الإسلام يدعو إلى التخلف والقفود عن ركب الزمن الصاعد ومرحبا بالصعود يوم يكون بدوافع الإسلام وطاقاته الربانية الرافعة ولا مرحبا بصعود هو أخلق بأن يأخذ اسمه الحقيقى ونصيبه الكبير من التردى فى الأوهام والحياة فى كنف الخيال والأحلام التى يصارح كثيرون بأننا إن لم نبادر بالسلامة منها والترفع عنها ساء المصير وخاب المسعى.

ومن طلب الحياة بغير دين

جنى الحسرات والموت الزؤاما

والهدى من قبل ومن بعد هدى الله وحده.

أثر الإمام محمد عبده في الحركة الإسلامية في الجزائر

ولكن النظرة الأرحب لجهود الإمام في الإصلاح تكشف عن أثر فكره الإصلاحى خارج حدود مصر وبالذات فى بلاد المغرب العربى، ففى تونس كان هناك فى جامع الزيتونة اثنان من أعلام العلماء وفى مقدمتهم الشيخ الطاهر بن عاشور، أما فى الجزائر فكان فكر الإمام ومنهجه يمثلان الطريق الواضح

الذى سار عليه رجال الدعوة الإصلاحية، وفى مقدمتهم رجال جمعية العلماء المسلمين الجزائرية. ولندع الحديث عن شخصية الإمام محمد عبده ودعوته الإصلاحية، وأثره فى العالم الإسلامى إلى الشيخ البشير الإبراهيمى، الرجل الثانى فى جمعية

الإمام محمد عبده أطلق أول صيحة بلزوم الإصلاح الدينى والعلمى وتمزيق الحجب التى حجبت عن المسلمين نور الكتاب والسنة

العلماء ورئيسها الثانى بعد ابن باديس حيث يقول عن الإمام محمد عبده ومنهجه: لا نزاع فى أن أول صيحة ارتفعت فى العالم الإسلامى بلزوم الإصلاح الدينى والعلمى فى الجيل السابق لجيلنا هى صيحة إمام المصلحين الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده رحمته الله، وأنه أندى الأئمة المصلحين صوتا، وأبعدهم صيتا فى عالم الإصلاح، فقد جاهر بالحقيقة المرة، وجهر بدعوة المسلمين فى مشارق الأرض ومغاربها إلى الرجوع إلى الدين الصحيح، والتماس هديه من كتاب الله ومن سنة نبيه، وإلى تمزيق الحجب التى حجبت عنا نورهما،

د. محمد إبراهيم الجيوشى

يدور الحديث فى أيامنا هذه حول أثر الإمام محمد عبده فى حركة البعث فى العالم الإسلامى، ونحن هنا فى مصر نعلم الكثير، ونتحدث به عن دور الإمام - رحمه الله - فى حركة الإصلاح، ومجالات هذا الدور المتعددة الجوانب، وجهوده فى سبيل الإصلاح، والوقوف فى صلابة، وقوة حجة، وبيان يكشف وجه الحقيقة ناصعا دافعا لهؤلاء الذين يتطاولون على قيم الإسلام، ويشوهون حقائقه الناصعة فيكشف عن زيف ادعائهم، وجناباتهم على حقائق التاريخ، وترويضهم للأباطيل إما عن جهل منهم أو عن حقد وسوء طوية ضد الإسلام ونبيه الكريم - صلوات الله وسلامه عليه - ومن أبرز الأدلة على ذلك تصديده لاتهامات هانوتو، - وتجنبيه على الإسلام ونبيه - بعرضه للحقائق عرضا يضع الحقائق فى نصابها، مما أثلج صدور المسلمين فى طول البلاد وعرضها، وظهر أثره فى حديث العلماء، وقصائد الشعراء.

وحالت بيننا وبين هديهما، مبينا بصوت يسمع الصم، وبلاغة تستزل العصم أن علة العلل في سقوط المسلمين وتأخرهم وراء الأمم، وانحطاطهم عن تلك المكانة التي كانت لهم في سالف الزمن هي بعدهم عن ذلك الهدى الروحاني الأعلى، وأنه لا يرجى لهم فلاح في الدنيا، ولا في الآخرة، ولا صلاح حال يستتبع صلاح المال، ولا عزة جانب ترد عنهم عادية الغاصبين من الأجانب، إلا إذا راجعوا بصائرهم، واسترجعوا ذلك الهدى الذي لم يغصبه منهم غاصب، وإنما هجروه عن طوع أشبه بالكره، واختيار أشبه بالاضطرار، فباعوا بالمهانة والصغار والضعفة والخسارة.

كانت تلك الصيحة الداوية من قم ذلك المصلح العظيم صاخة لأذان المتربصين بالإسلام، ولأذان المبطلين من تجار الولاية والكرامات، وعبيدة الأجداث والأنصاب، ولأذان الجامدين من العلماء، وجموا لها وملكتهم غشية الذهول، علما منهم أن أول آثارها إذا تغلغت في النفوس هو قطع الطريق على

المتربصين، وهدم سلطان المبطلين الزائف، ومكانتهم الكاذبة، وجاههم الخادع، وجفاف المراعى الخصب التي كانوا يسيمون فيها شهواتهم ولذائذهم، ونضوب منابع الروية من المال التي كانوا يعلون منها وينهلون.

وبعد أن يذكر الشيخ البشير الأثر المدوي لدعوة الشيخ الإمام في جنبات العالم الإسلامي وأثرها الواضح في الجزائر يتحدث عن شخصية الإمام محمد عبده، فيقول: وكان الأستاذ الإمام أعجوبة الأعاجيب في الألفية وبعد النظر، وعمق التفكير، وجدة خاطر، واستتارة البصيرة، وسرعة الاستنتاج، واستشفاف المخبات.

حكيم بكل ما تؤديه هذه الكلمة من معنى، منقطع النظير في صدق الإلهام، وسداد الفهم، وصدق العزيمة، واستقلال الفكر، ونصاعة الاستدلال، وتمكن الحجة.

موفور الحظ من طهارة الدخيلة، والانطباع على الفضيلة، مستكمل، الأدوات من فصاحة المنطق، وذلاقة اللسان، وقوة الفراسة، ودقة الملاحظة، وسلامة العبارة، ومطاوعة البديهة، ورباطة الجأش، وكبر الهمة، ووفرة الملكة الخطابية، وقوة العارضة في

البيان، واتساع الصدر لمكاره الزمان وأهله، حجة من حجج الله في فهم أسرار الشريعة ودقائقها وتطبيقاتها، وفي البصر بسنن الله في الأنفس والآفاق، وفي العلم بطبائع الاجتماع البشري وعوارضه ونقائصه.

وبالجملة فالرجل من الأفاذا الذين لا تكونهم الدراسات وإن دقت، ولا تخرجهم المدارس وإن ترقى، وإنما تقذف بهم قدرة الله إلى هذا الوجود، وتبرزهم

حكمته في فترات متطاولة من الزمن على حين انتكاس الفطرة، واندراس الفضيلة، وانطماس الحقيقة، فيكون وجودهم مظهرا من مظاهر رحمة الله بعباده، وحجة للكمال على النقص وإصلاحا شاملا، وخيرا عميما.

هذا ما كتبه الشيخ/ البشير الإبراهيمي - رحمه الله - عن الإمام / محمد عبده وأثره في الفكر الإسلامي ومنهجه الإصلاحى وقدرات الإمام الفكرية، وجوانب العظمة التي كان يتمتع بها الإمام - رحمه الله - وعلى الرغم من كثرة الكتابين عن الإمام في الشرق والغرب فإنى لم أجد عرضا أوفى ولا وصفا أدق لشخصية الإمام مما كتبه الشيخ/ البشير الإبراهيمي. رحمهما الله وأجزل مثوبتهما.

**يعد الإمام محمد عبده
أحد الأفذاذ الذين لم
تكونهم الدراسات ولم
تخرجهم المدارس وإنما
قذفت بهم قدرة الله
إلى هذا الوجود**

موقف الإسلام من الإرهاب

- كما جاءت بمعنى «الردع» المستخدم في بعض المصطلحات العسكرية حتى لا يبغي أحد على أحد قال تعالى: ﴿وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم﴾ الأنفال: آية ٦٠.

- وقد عرفه مجمع الفقه الإسلامي برابطة العالم الإسلامي

ضمن بيان مكة المكرمة

الصادر عنه في دورته

السادسة عشرة بمكة

المكرمة في الفترة من

١٠ : ٥ يناير ٢٠٠٢م.

- الإرهاب هو

العدوان الذي يمارسه

أفراد أو جماعات أو

دول بغياً على الإنسان

(دمه، عقله ماله،

عرضه) وهذا التعريف

يشمل صنوف

التخويف والأذى

والتهديد والقتل بغير

حق، وما يتصل بصور الإجرام وقطع الطريق، وكل فعل من أفعال العنف أو التهديد يقع تنفيذاً لمشروع إجرام فردياً أو جماعياً، ويهدف إلى إلقاء الرعب بين الناس أو ترويعهم بإيذائهم أو تعريض حياتهم للخطر أو حريتهم، وكذلك إلحاق الضرر بالبيئة أو بأحد المرافق والأماكن العامة أو الخاصة، أو تعريض أحد الموارد الوطنية مثل موارد الدولة من السياحة أو الطبيعة للخطر، فكل هذا من صور الاعتداء والفساد في الأرض التي نهى عنها الإسلام وحذر من الوقوع في حبالها لما لها من آثار مدمرة يعود شرها على الوطن والمواطن، قال تعالى: ﴿ولا تبغ الفساد في الأرض إن الله لا يحب المفسدين﴾ القصص: آية ٧٧.

فضيلة الشيخ / شوقي عبد اللطيف أيوب

- الإرهاب هو إشاعة الرعب بين الناس وترويع الأمنيين بإيذائهم أو تعريض حياتهم أو حرياتهم أو أمنهم للخطر.

- وهو عمل إجرامى يرفضه الإسلام بجميع أشكاله وألوانه، ويلفظ فاعله لأنه صناعة المفسدين وتفكير الحاقدين وعمل العابثين العاجزين.

- ويحسن بنا قبل أن نتحدث عن هذه الظاهرة الخطيرة أن نقرب معنى الإرهاب، خاصة أن المعاجم العربية القديمة خلت من مصطلحات الإرهاب والإرهابي لحداثة استعمالها، هذا وقد وردت كلمة «الرعبة» في القرآن الكريم بعدة معان منها الخشية وتقوى الله سبحانه وتعالى، قال تعالى: ﴿يا بني إسرائيل اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم وأوفوا بعهدي أوف بعهدكم وإياي فارهبون﴾ البقرة: آية ٤٠.

- كما وردت بمعنى الخوف والرعب قال تعالى: ﴿قال ألقوا فلما ألقوا سحروا أعين الناس واسترهبوهم وجاءوا بسحر عظيم﴾ الأعراف: آية ١١٦.

**للإنسان في الإسلام
احترامه وقديسيته
وحرمة حياته وميتا
بغض النظر عن
جنسه وعقيدته**

- كما أن هناك بعض المصطلحات ذات الصلة القوية بالإرهاب من ذلك:

- التطرف: وهو مجاوزة حد الاعتدال، قال تعالى: ﴿وَكذلك جعلناكم أمة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً﴾ البقرة: آية ١٤٣.

- التقطع: وهو مجاوزة حد الاعتدال في الأقوال والأفعال، عن عبد الله ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «هلك المتنطعون» قالها ثلاثاً - رواه مسلم -.

- الغلو: هو مجاوزة الحد والقدر، يقال: غلا في الأمر إذا تجاوز حده، ويقال غلا في الدين إذا تشدد وجاوز حد الاعتدال.

عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: قال رسول الله ﷺ: غداة العقبة وهو على ناقته:

«ألقط لي حصي، فلقطت له سبع حصيات من حصي الحذف، فجعل يفضهن في كفه ويقول: أمثال هذا فارموا، ثم قال: يا أيها الناس إياكم والغلو في الدين فإنه أهلك من كان قبلكم الغلو في الدين» رواه ابن ماجه.

التشدد: وهو طلب الشدة، والمشادة: المغالبة والمقاومة، والشدة هي القوة والصلابة.

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «إن الدين يسر ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه فسددوا وقاربوا وأبشروا واستعينوا بالغدوة والروحة وشئ من الدلجة» رواه البخاري.

والمعنى: «لا يتشدد أحد في الأعمال الدينية ويترك الرفق إلا عجز وانقطع فيغلب».

العنف: وهو الشدة والمشقة وهو مضاد للرفق.

قال ابن الأثير: «وكل ما في الرفق من الخير ففى العنف من الشر مثله، عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن هذا الدين متين فأوغلوا فيه برفق» رواه احمد.

وعن عائشة - رضي الله عنها - أن رسول الله ﷺ قال: «يا عائشة إن الله رفيق يحب الرفق ويعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف وما لا يعطي على ما سواه» رواه مسلم.

الإنسان في الشريعة الإسلامية:

- إن الإنسان في الإسلام له احترامه وقديسيته وحرمة حيأ وميتاً بغض النظر عن عقيدته وجنسه ووطنه ولونه، قال تعالى: ﴿ولقد كرّمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلاً﴾

الإسراء: آية ٧١.

- وقد استحق الإنسان هذه القدسية لأن الله خلقه بيده ونفخ فيه من روحه، قال تعالى: ﴿فإذا سويته ونفخت فيه من روحي...﴾ الحجر: آية ٢٩، وجعله مؤهلاً للخلافة في الأرض، قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَأِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ البقرة: آية ٣٠.

- وجعله سيد الكون، وسخر له ما في السموات وما في الأرض.

قال تعالى: ﴿وسخر لكم ما في السموات وما في الأرض جميعاً منه إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون﴾ الجاثية: آية ١٣.

- إن التاريخ والحقائق الدامغة يؤكدان على أن

الواقع والتاريخ يؤكدان سماحة الإسلام وقبوله للآخر وحسن معاملته في السلم والحرب

المهاد ﴿البقرة: الآيات ٢٠٤ - ٢٠٦﴾.

- إن شريعة الإسلام تنظر إلى الشر نظرة الفاحص، لذلك تلفظه وترفضه لما له من سلبيات مدمرة يطول خطرهما الداني والقاصي، قال تعالى: ﴿واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة واعلموا أن الله شديد العقاب﴾ الأنفال: آية ٢٥.

- كما أنها تعالج نوازع الشر الكامنة في النفس والتي تؤدي إلى التخويف أو الترويع أو القتل بغير حق، عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «من أشار إلى أخيه بحديدة فإن الملائكة تلعنه حتى يدعه وإن كان أخاه لأبيه وأمه» رواه مسلم.

إن مظلة الأخوة تمتد حتى يشمل ظلها الوارف الأخوة الإنسانية بأسرها والتي تنسب إلى أب واحد.

- إن سماحة الإسلام تتميز دون سواها باحترامها للإنسان أياً كان، وبغضها للتعصب وكراهيتها للتفرقة العنصرية، لذا أولت عنايتها وأعطت كل اهتمامها لأهل الذمة، فأمرت أبناءها باحترامهم وصيانة مقدساتهم وتوفير الأمن والأمان لهم حتى يعيشوا في أمن وأمان وحرية تامة دون كبت أو خوف، فدعت إلى الإحسان إليهم وبرهم ما داموا ملتزمين بمسالمين، قال تعالى: ﴿لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين﴾ الممتحنة: آية ٨.

- ولقد أوجبت الشريعة الإسلامية الدية في حالة قتل ذمي عن طريق الخطأ، وحرمت كل أنواع الضرر التي تلحق بالإنسان عامة، قال تعالى: ﴿قل إنما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والإثم والبغى بغير الحق وأن تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطاناً وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون﴾ الأعراف: آية ٣٣.

التزام المسلمين في علاقاتهم بغيرهم في حالتها السلم والحرب بما تفرضه الأخوة الإنسانية التي أرسى قواعدها الإسلام من مسئوليات وتبعات، فرضت عليهم ألا يتجاوزوا حدود الرحمة والإنسانية، فعاملوا الأعداء والأسرى أرقى المعاملات الإنسانية، لأن الإنسانية ترفع من قدر الإنسان وتمنع كل ما يؤدي إلى إذلاله أو إهانته أو الانتقاص من شأنه أو انتهاك حرمة.

تحريم الإسلام لجميع أنواع الاعتداء:

لا يخفى على أصحاب الضمائر الحية والعقول السليمة أن الإسلام حرم الاعتداء على دماء الناس وأعراضهم وأموالهم - دون تمييز - لأن حرمة الإنسان في الإسلام سواء، قال تعالى: ﴿ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق﴾ الإسراء: آية ٣٣.

وقال تعالى: ﴿وكتبنا عليهم فيها أن النفس بالنفس والعين بالعين والأنف بالأنف والأذن بالأذن والسن بالسن والجروح قصاص﴾ المائدة: آية ٤٥.

- عن عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما - أن رسول الله ﷺ قال: «من حمل علينا السلاح فليس منا» حديث متفق عليه.

- وفي هذا الحديث يوضح الرسول ﷺ بأن كل من حمل السلاح ليروع إنساناً في أرض الله مسلماً كان أو غير مسلم فقد نزع عن نفسه ربة الإسلام.

وحتى ينتشر الأمن في ربوع الأرض شدد العقاب لكل من يسعى في الأرض فساداً ويلحق الأذى بالناس عامة، قال تعالى مبيناً عقاب من سلك هذا المسلك المشين.

﴿ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا ويشهد الله على ما في قلبه وهو ألد الخصام* وإذا تولى سعى في الأرض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد* وإذا قيل له اتق الله أخذته العزة بالإثم فحسبه جهنم ولبئس

- عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «من أذى ذمياً فأننا خصمه ومن كنت خصمه خصمته يوم القيامة» رواه البخارى.

وتأكيداً على حماية أهل الذمة أخبر الرسول ﷺ بحرمان كل من اعتدى عليهم بالقتل من جنة رب العالمين والتي هي بغية كل مسلم.

- عن عبدالله بن عمر - رضى الله عنهما - عن النبي ﷺ قال: «من قتل نفساً معاهداً لم يرح رائحة الجنة وإن ريحها ليوجد من مسيرة أربعين عاماً» رواه البخارى.

الفرق بين الجهاد والإرهاب:

- إن التاريخ الإسلامى والواقع يؤكدان تماماً سماحة الإسلام وقبوله للآخر وأكبر دليل على ذلك حسن المعاملة فى القول والفعل مع الآخرين فى السلم والحرب معاً.

- فهذا هو دعوة الإسلام لأبنائه دعوة صريحة وواضحة لرفع راية السلام والحب والإخاء، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾ البقرة: آية ٢٠٨.

- وهذا هو التوجيه الإلهى لنبي الإسلام وقائد المسلمين بالمسارعة نحو السلام إن جنح الأعداء إليه قال تعالى: ﴿وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ الأنفال: آية ٦١.

- إن الإسلام جاء ليرسى قواعد العدل والحب والصفاء والرحمة للناس جميعاً، ولقد بين الحق سبحانه وتعالى غاية البعثة المحمدية فقال سبحانه: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ الأنبياء: آية ١٠٧، وقال تعالى: ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ

فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ الأعراف: آية ١٥٧.

- وها هو نبي الأمة ﷺ المبلغ شرع ربه يثبت فى نفوس أصحابه كراهية القتال وبشاعة الحرب فيقول ﷺ: «لا تتمنوا لقاء العدو وإذا لقيتموهم فاصبروا» متفق عليه.

ومع هذه النصوص الثابتة التى تدعو إلى السلم والسلام وواقع المسلمين الماضى والحاضر التى تؤكد كلها عظمة الإسلام وسماحته، نجد الحقد الدفين يحرك أعداء الإسلام للنيل منه والعمل على تشويه صورته وخاصة الصهيونية العالمية وأعدائهم من أعداء الإسلام فيصفون الإسلام والمسلمين بالإرهاب ظلماً وعدواناً مع أن الإرهاب هو صناعتهم وبضاعتهم وصدق من قال: «رمتى بدائها وانسلت».

- ونحن بدورنا نسألهم بم يسمون ما يحدث كل يوم من سفك لدماء الأبرياء واحتلال الأرض وهتك العرض وقتل للأبرياء من الأطفال والنساء والشيوخ والشباب وترويع الآمنين... إلخ.

- بم يسمون ما يحدث الآن فى العراق وأفغانستان وغيرها من البلدان، هل هذا هو العدل والسلام والديمقراطية التى يتشدقون بها ويدعونها زوراً وبهتاناً.

إنهم قلبوا الموازين رأساً على عقب، فصيروا الحق باطلاً والباطل حقاً، إن ما نراه الآن فى فلسطين والعراق وأفغانستان، وما نراه أيضاً من محاولة التدخل فى شئون الآخرين من الدول والشعوب ومحاولة فرض الوصايا عليهم ونهب مقدراتهم هو الإرهاب الحقيقى، إرهاب الأفراد والجماعات والدول.

- لقد وصل بهم التبعج بأن يصفوا جهاد الدول المستضعفة والتى تدافع عن عرضها وأرضها بالإرهاب.

الجهاد رد للظلم والعدوان؛

- فليعلموا إن لم يكونوا يعلموا أن الفرق شاسع والبيون واسع بين الجهاد الذي هو الدفاع عن النفس ورد الظلم والعدوان، وبين الإرهاب الحقيقي والذي نرى من صورته (البلطجة وإشاعة الخوف وقتل الأبرياء وسفك دماء الشرفاء ومحاولة السيطرة على الآخرين واستنزاف مواردهم ونهب ثرواتهم).

- لقد شرع الجهاد للدفاع عن الوطن ضد الاحتلال وضد من ينتقضون العهود والمواثيق كما شرع لحماية أماكن العبادة والمقدسات كلها إسلامية كانت أو غير إسلامية.

- قال تعالى: ﴿أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير﴾ الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق إلا أن يقولوا ربنا الله ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيراً ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوى عزيز* الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور﴾ سورة الحج: الآيات ٣٩ - ٤١.

- ومن الملاحظ أن الصلوات هي بيت العبادة لليهود والبيع هي معبد النصارى، وهذه الحماية لأماكن العبادة غير الإسلامية تدل على سماحة الإسلام وأنه لا يكره أحداً على الإيمان به أو الدخول فيه، بل يحمى هؤلاء الذين أبوا أن يصدقوا بدعوته من الاعتداء عليهم أو ظلمهم أو انتهاك حرمت أماكن عبادتهم ماداموا لا يمكرون بالإسلام والمسلمين.

- إن الإسلام يلزم أتباعه بالآداب السامية حتى في حالة الحرب، فيحرم قتل غير المشاركين في القتال، ويحرم قتل الأبرياء عموماً والشيخ والنساء والأطفال والرهبان خصوصاً، كما يحرم

تتبع الفارين من ساحة القتال أو قتل المستسلمين، ويحرم كذلك إيذاء الأسرى والتمثيل بجثث القتلى، وقطع الزروع والثمار وهدم وتخريب المباني والمنشآت ويعتبر ذلك من الفساد في الأرض.

- عن عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما: «أن امرأة وجدت في بعض مغازي الرسول ﷺ مقتولة، فأنكر ذلك ونهى عن قتل النساء والصبيان» رواه البخاري.

وعن بريدة رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا أمر أميراً على جيش أو سرية أوصاه في خاصته بتقوى الله ومن معه من المسلمين خيراً ثم قال: «اغزوا باسم الله ولا تمثلوا ولا تقتلوا وليدًا» رواه مسلم.

- إن الحرب في الإسلام هي الاستثناء والسلام هو الأصل ويجب أن تقتصر على المحاربين وحدهم دون المدنيين، ولا تكون إلا في حالة الضرورة القصوى ووفق ضوابط معينة، ولذلك لا يجوز استخدام أسلحة الدمار الشامل ولا الأسلحة النووية أو البيولوجية أو الكيماوية أو الجرثومية ولا الغازات السامة أو الخانقة، لأنها لا تميز بين المقاتلين وغيرهم.

- لقد أحسست الأمة بالخطر يوم أن شارك في مهمة الدعوة أنصاف المتعلمين وأصحاب الفكر السقيم الذين روجوا للتطرف والعنف وكانوا سبباً في تشويه صورة الإسلام - إن المنبر يجب أن يكون مصدر إشعاع روحى وأمن نفسى لرواد المساجد ومراة صادقة لعظمة الإسلام ووسطيته وسماحته، وهذا هو ما قامت به وزارة الأوقاف وتعمل لأجله حتى يعم الأمن والأمان ربوع مصر والعالم، ويتألاً وجه الإسلام المشرق كما كان من قبل وصدق الله العظيم إذ يقول: ﴿وتعاونوا على البر والتقوى ولا

تعاونوا على الإثم والعدوان﴾ المائدة: آية ٢. والله من وراء القصد!!!

من فوق المنبر



الحمد لله ربط بين الناس برباط الأخوة، وألف بينهم بالحب والصفاء، حتى يعيش الأفراد في ظل حبهم وأخوتهم الإنسانية متضامنين مكونين لمجتمع فاضل يتبادل أفرادہ الحب فيتعاطفون ويتعاونون ويعرف بعضهم حقوق بعض فيبذل من نفسه وماله ما يحقق السعادة للآخرين..

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده ذكر عباده بأصلهم ودعاهم إلى الترابط فيما بينهم. وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله أقام مجتمع الإسلام الأول على أسس متينة من الحب والإخاء والمودة، فكان مجتمعا كريما تسوده الطمأنينة والاستقرار ويتمتع بالأمن والأمان. اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه ومن دعا بدعوته وتمسك بأخلاقه إلى يوم الدين..

الشيخ / فكري حسن إسماعيل

وأثنى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله اتقاكم إن الله عليم خبير» الحجرات: آية ١٣، وعندما دعا الناس إلى تقواه ربط ذلك بأصلهم أيضا فقال تعالى: «ياأيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء» النساء: آية ١. ثم بينت الفروع المنبثقة من هذا الأصل التي تكون أخوة المجتمع الإنساني «وبث منهما رجالا كثيرا ونساء»، ثم أكد الأمر بتقواه وربطه بالرحم التي يجب أن توصل ليتأكد الحب والتعاطف والتراحم والاستقرار بين أفراد المجتمع فقال: «واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيبا».

أما بعد.. فيأيتها المسلمون:

إن الإسلام يحرص على تكوين المجتمع الإنساني على أسس متينة من الحب والصفاء، والمودة والإخاء ليضمن الاستقرار لأفراده.. فما المجتمع الإنساني الكبير إلا أسرة «واحدة» ينطوى تحت لوائها دول ومجتمعات، وحتى يعيش الجميع في سعادة عميقة ورحمة رحيمة. رسم الحق تبارك وتعالى طريقا واضحا المعالم أساسه التعارف والتراحم. لذا نجد القرآن الكريم عندما يخاطب الناس فإنه يذكرهم بأصلهم. أب واحد وأم واحدة فهم أخوة بطبيعة وضعهم في المجتمع الذي يعيشون فيه حتى يوثق التعارف بين أبناء الأسرة الإنسانية فيقول الحق تبارك وتعالى في محكم كتابه الكريم: «ياأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر

أيها المسلمون:

لقد جاءت آية سورة الحجرات التي ذكرت الناس بأصلهم عقب الآيات التي تحدثت عن الآداب الاجتماعية والأخلاقية التي يجب أن تكون منهج كل مؤمن ومؤمنة حيث صُدِّرت بقول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا..﴾ وليس تطبيق هذا التوجيه القرآني يشمل أهل الإيمان دون غيرهم بل إن عليهم أن يراعوا هذه الأحكام وتلك الآداب مع غير المؤمنين مع الناس جميعا.. لأنها أخلاق إنسانية يجب أن تكون واضحة في سلوكيات المؤمن يعيش بها مع الناس جميعا.. دستورهم قول رسول الله ﷺ:

«اتق الله حيثما كنت

وأتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن» رواه الإمام مسلم وغيره..

أيها المسلمون:

إن الإسلام قد سلك طريقا عمليا لتقرير الحقوق الإنسانية من خلال القرآن الكريم وجعلها حقيقة واقعة. فكان أول ما عُنِيَ به إبراز القيمة الإنسانية وركز على مفهوم الإنسان باعتبار إنسانيته لا باعتبار انتمائه إلى شعب أو قبيلة أو لون. لقد صنع الإسلام هذا في وقت كانت فيه البشرية تميز بين لون ولون فجاء القرآن الكريم فقرر القيمة الإنسانية حين ذكر لفظ الإنسان في أكثر من سبعين موضعا في القرآن الكريم وركز على المعنى الإنساني العام وبين أن الإنسان له قيمة في ذاته لأنه أحد أفراد الأسرة الكبيرة على

وجه الأرض ولو أننا تأملنا المقاييس التي وضعها الإسلام للمفاضلة بين أفراد الأسرة الإنسانية لوجدناها مقاييس عادلة قامت على أنقاض المقاييس القديمة.

وهذه المقاييس تختلف باختلاف الهدف والموضوع فإن كان الهدف زواجا كان أساس المفاضلة بين الأفراد الدين والخلق قال رسول الله ﷺ: «إذا أتاكم من

ترضون دينه وخلقه

فزوجوه إلا تفعلوا

تكن فتنة في الأرض

وفساد كبير». وإذا

كان الهدف اختيار

الوظائف والأعمال

كانت المفاضلة بين

الأفراد على أساس

القوة والأمانة قال

الله تعالى: ﴿إن خير

من استأجرت القوى الأمين﴾.

وهذا كله يندرج تحت قول الله تعالى: ﴿إن

أكرمكم عند الله أتقاكم﴾، فاتقوا الله عباد الله

وافهموا دينكم فهما صحيحا. وصونوا مبادئه،

وجددوا معالمه وانشروا تعاليمه السمحة لتسعدوا

في الدنيا وتفوزوا بجنة عرضها السموات والأرض

في الآخرة.

روى عن الإمام على بن أبي طالب قال: قال

رسول الله ﷺ: «ألا أدلك على أكرم أخلاق الدنيا

والآخرة؟ أن تصل من قطعك وتعطي من حرمك

وأن تعفو عمن ظلمك..» رواه الطبراني في

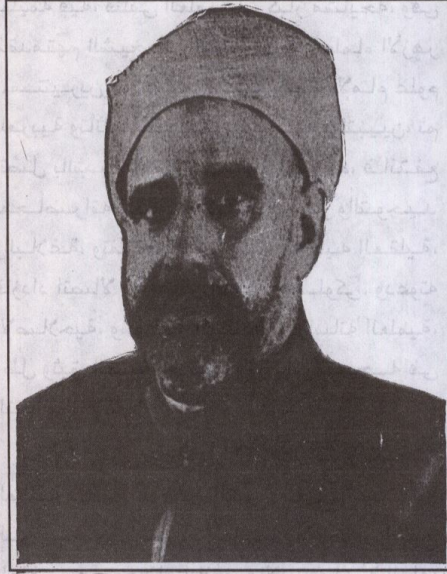
الكبير.

وتوبوا إلى الله جميعا أيها المؤمنون لعلكم

تفلحون.

الإمام المراغى.. رجل المواقف!

من أعلام
المصلحين



فضيلة الشيخ / محمد مصطفى المراغى

تعدّ «النار» مختبرا حقيقيا للكشف عن أصالة المعدن من عدمه!.. فالأصيل منه يزداد في أتونها توهجا وتماسكا. أما غير الأصيل فيذوب محترقا من حر لهيبها ويتلاشى!

ومما يقال إن الرجل أشبه بالمعادن!.. فهل هذا القول صحيح؟

نعم، الرجال كالمعادن تماما!.. منهم «النفيس»، ومنهم من «دون» ذلك!

ولكن ما المعيار الذى على أساسه تجرى هذه التفرقة؟.. أى لماذا يوصف هذا المعدن بأنه «نفيس»، ويطلق على آخر «خسيس»؟

• يقال هذا «نفيس»: لندرته، وبريقه، وشدة صلابته، وثبات لونه، ودرجة نقائه العالية وصفائه!

• ويقال هذا «خسيس»: لشيوعه، وهشاشته، وانطفاء لمعته، وقابليته للكسر والتلون.. والصدأ!

الأمر يبدو - الآن - أوضح من أن نشير إليه بأمثلة ونُجلى!

فقل للوافع النيران تُصهرُ عَظَمَنا صَهْرًا
صهرتُم تَبْرَنًا الغَالِي فَصَفِيَّتُم لَنَا التَّيْرُ (١)

كمال عبدالوهاب

وقد يسأل المرء نفسه: ما سر تحول هؤلاء الرجال إلى ما يشبه الفولاذ والذهب والماس؟

أقول: إنها «المبادئ»، و«المحن»، و«المواقف»!

- «المبادئ» التى تمسك بها هؤلاء الكبار - فى عناد - لم يحيدوا عنها ولم يفتروا، فأصبحوا رموزا!

- و«المحن» التى اجتازها هؤلاء الأقوياء - فى صبر - فصهرتهم فى

بوتقتها وصاغتهم أبطالا!

- «المواقف» التى صمد فيها هؤلاء العظام - فى شمم - فارتقوا بها ذرى حتى صاروا أعلاما!

• تَرى من هو الإمام.. رجل المواقف؟ (٢)

إنه الإمام محمد بن مصطفى بن محمد بن عبدالمنعم المراغى، نسبة إلى مراغة من أعمال جرجا.

ولد رحمه الله بالمراغة فى اليوم التاسع من مارس ١٨٨١م، وكان والده على قسط من الثقافة، ويتمتع بسمعة طيبة ومنزلة

كريمة في الوسط الذي يعيش فيه، فدفع ابنه إلى حفظ القرآن الكريم، ولقنه نصيباً من المعارف الدينية.

وظهرت نجابته فأرسله أبوه إلى الأزهر ليكمل تعليمه فيه، فتلقى العلوم على كبار مشايخه، وفي مقدمتهم الشيخ على الصالحى من علماء الأزهر المستيرين المحققين. درس عليه الإمام علوم العربية وتأثر بأسلوبه في التوضيح والتبيين، ثم اتصل بالشيخ الإمام محمد عبده، فانتفع بمحاضراته العامة في التفسير والتوحيد والبالغة، وفتحت على يديه مواهبه العقلية، فازداد اتصالاً به، وتأثراً بمنهجه السلوكي، ودعوته الإصلاحية، ومواقفه الوطنية، ودراساته العلمية، وظل وثيق الصلة به، سائراً على نهجه في التجديد والإصلاح.

وفي ١٢ من ربيع الأول ١٣٢٢هـ تقدم لامتحان العالمية فتالها^(٣). وكان الشيخ محمد عبده هو الذي يمتحنه في شهادة العالمية، فلاحظ أن الشيخ المراغى مريض، فلما انتهى الامتحان، قال له: لاحظت أنك محموم، ولكنك كنت فوق الإجابة. وظهرت النتيجة، وكان المراغى أول زملائه، فدعاه الشيخ محمد عبده إلى منزله تكريماً له.

ونلاحظ أن المراغى نال العالمية في الرابعة والعشرين من عمره، وهى سن مبكرة بالنسبة إلى علماء الأزهر. وكل منصب وليه حتى مشيخة الأزهر، كان معدوداً من أصغر من وليه سن (٤٨ سنة).

ولم يطل مكثه بالتدريس إلا بضعة أشهر، اختير بعدها قاضياً بالسودان سنة ١٩٠٨م.

ثم عاد الشيخ الإمام من السودان إلى القاهرة سنة ١٩١٩م، فولى عدداً من المناصب القضائية

المهمة إلى أن صدر في ٢٢ من مايو ١٩٢٨م قرار بتولية الإمام مشيخة الأزهر.

ثم حدث خلاف بين الملك فؤاد والمراغى، استقال على إثره الشيخ المراغى في ١٠ من أكتوبر ١٩٢٩م. وبعدها عاد مرة ثانية إلى رئاسة مشيخة الأزهر.

وبعد حياة حافلة بالتحديات والصعاب وافق الإمام المنية في ليلة الأربعاء ١٤ من شهر رمضان ١٣٦٤هـ الموافق ٢٢ من أغسطس ١٩٤٥م. وكان في هذه الليلة الأخيرة وهو في مستشفى المواساة بالإسكندرية منكباً على كتابة تفسير لسورة القدر ليلقى عنها حديثاً في ليلة القدر، إلا أن قضاء الله كان له شأن آخر وقدر، فقد اختارته العناية الإلهية في هذه الليلة المباركة ليكون إلى جوار رفيق الأعلى!

• جهاده^(٤)

- سفره إلى السودان

طلبت حكومة السودان من الشيخ محمد عبده اختيار قضاة السودان الشرعيين، فكان الإمام المراغى في مقدمة من اختارهم. يقول الشيخ المراغى: «ذهبت لوداع الشيخ محمد عبده ليلة سفرى إلى السودان لتولى قضاء مديرية دنقلة في نوفمبر سنة ١٩٠٤م، فسألنى: هل معك رفقاء السفر؟، فقلت: «نعم، بعض كتب أنس إليها، وأستديم بها اتصالي بالعلم». فقال: أو معك كتاب الإحياء (إحياء علوم الدين للإمام الغزالي)؟. فقلت: «نعم». فقال الشيخ محمد عبده: هذا الكتاب لا يجوز لمسلم أن يسافر سفراً طويلاً دون أن يكون رفيقه».

سافر الشيخ الإمام إلى السودان قاضياً لمديرية دنقلة، وبعد قليل نقل إلى مديرية الخرطوم. وفي

هذه الفترة كان دائم الاتصال بأستاذه الإمام المفتى الشيخ محمد عبده، وقد ظل المراغى وفيما لأستاذه في حياته وبعد مماته. ومما يذكر له قولته في مهرجان كبير^(٥)، حينما وقف الشيخ المراغى ينسب كل فضل فيه إلى أستاذه الإمام الكبير محمد عبده، قال: إنه «هو المصباح الذي أهتدى به».

- عودته من السودان إلى مصر -

في سنة ١٩٠٧م اختلف هو وقاضى القضاة والسكرتير القضائى فى وجهة النظر فى اختيار المفتشين بالحاكم الشرعية فى السودان، فقدم استقالته وعاد إلى مصر.

وفى ٩ سبتمبر ١٩٠٧م عين مفتشا للدروس الدينية بديوان وزارة الأوقاف، ولكنه لحبه فى البحث والدراسة عاد إلى التدريس بالأزهر مع احتفاظه بوظيفته فى الأوقاف.

- سفره مرة ثانية إلى السودان -

تراجعت حكومة السودان، وتمت تسوية الخلاف مع الإمام المراغى، وصدر قرار بتعيينه قاضى القضاة بالسودان عام ١٩٠٨م.

عمل الإمام - فى أثناء وجوده بالسودان - على ترقية القضاء، فأشرف على القسم الشرعى من كلية «غوردون»، وزوده بأساتذة من العلماء المصريين الممتازين من الأزهر ودار العلوم. وبهذا نهض بالقضاة وحفظ كرامة القضاء هناك.

ثم قامت ثورة ١٩١٩م بمصر، وامتدت آثارها إلى السودان، فالتف المصريون الموجودون بالسودان حول الشيخ الإمام، الذى قاد جموعهم فى مظاهرة كبيرة، وأخذ يجمع التوقيعات لتأييد زعامة سعد زغلول وأصحابه، والإقرار بأنهم وكلاء الأمة.

هنا ثار حكام الإنجليز بالسودان، فاقترح بعضهم سجنه، واقترح بعضهم اعتقاله ونفيه!

ولكن السكرتير القضائى رأى فى ذلك خطرا، فأشار إلى منحه إجازة عاجلة مفتوحة!

- عودته مرة أخرى إلى أرض الوطن -

عاد الإمام المراغى إلى بلده سنة ١٩١٩م دون أن تلحقه أية إساءة، وبهذا انتهى عمله بالسودان.

وفيما بين ١٩١٩م وسنة ١٩٢٨م تقلد عددا من المناصب القضائية الكبرى، وقام بعدة إصلاحات مهمة، حيث أمر بتشكيل لجنة لتنظيم الأحوال الشخصية برياسته، ووجه اللجنة إلى عدم التقيد بمذهب الإمام أبى حنيفة إذا وجدت فى غيره ما يناسب المصلحة العامة للمجتمع، وكان القضاة قبل ذلك مقيدين بمذهب الإمام الأعظم.

والشيخ الإمام على حق فى هذا، فما دامت المسائل الفقهية غير قطعية، فهى قابلة بحكم الشرع للتجديد والتغيير فى إطار من الالتزام الكامل بأسس الشريعة الإسلامية وأصولها العامة.

فأصدر فى يولييه ١٩٢٠م قانون الأحوال الشخصية، وتوالى الإصلاح، فعدل قانون الطلاق، ولم يجعله يمينا وجعل الطلاق الثلاث طلاقا واحدة، كما أصلح ما يتعلق بعدة الغائب عنها زوجها، وأتاح للحفيد أن يرث فى جده، مستدلا بآراء كبار المجتهدين من الفقهاء.

وكان - رحمه الله - يراعى فى آرائه وإصلاحاته وفتاواه التيسير فى الأمور اتباعا لنصيحة شيخه الإمام محمد عبده وهى: «العلم هو ما ينفعك وينفع الناس».

ولهذا نادى بفتح باب الاجتهاد، ودعا إلى توحيد المذاهب بقدر الإمكان، فقال: «يجب العمل على إزالة الفروق المذهبية أو تضيق شقة الخلاف بينها، فإن الأمة فى محنة من هذا التفرق، ومن العصبية لهذه الفروق..»

«والنظر فى الأحكام الاجتهادية، يجعلها

ملائمة للعصور والأمكنة والعرف وأمزجة الأمم المختلفة، كما كان يفعل السلف من الفقهاء..

وهناك أمور يجب أن يترفق الفقهاء فيها بالناس، وأن يراعوا قواعد اليسر التي هي أخص صفات الإسلام، ولا يوقعوهم في الحرج».

ولقد حاول الإمام التقريب بين المذاهب الطائفية، كما حاول التقريب بين المذاهب الفقهية. ولو قدر لآرائه أن تجد سبيلها إلى التنفيذ، لكان حال العالم الإسلامي اليوم غير هذه الحال!

- توليه مشيخة الأزهر

في ٢٢ مايو ١٩٢٨م، صدر قرار بتولية الإمام مشيخة الأزهر، فألف لجانا برياسته، واصلت الليل بالنهار في بحث قوانين الأزهر ومناهج الدراسة فيه، وفي تنقيحهما، واهتم بالدراسات العليا فيه، فاقترح إنشاء ثلاث كليات عليا متخصصة، مع إنشاء أقسام عديدة للتخصص تقسم إلى نوعين رئيسيين: نوع للتخصص في المهنة، ونوع للتخصص في المادة.

ولم يقف الإمام عند حدود رسالة الأزهر، بل تطلع إلى الدعوة العامة لإصلاح المجتمع الإسلامي. ولكن العقبات وقفت في وجهه، فاستقال من منصبه في ١٠ أكتوبر ١٩٢٩م. وحينئذ ثارت ضجة من أجل عودة الشيخ الإمام إلى الأزهر ليحقق ما نادى به من إصلاح.

ولم يجد المسئولون بداً من إعادته، فصدر مرسوم ملكي بإعادته شيخاً للأزهر في ٢٨ إبريل ١٩٣٥م، وظل شيخاً للأزهر حتى لقي ربه سنة ١٩٤٥م.

• مواقف تاريخية للإمام (٦)

في سنة ١٩٠٨م زاره سلاطين باشا، وكان وكيلا لحكومة السودان بمصر، وعرض على الإمام

أن يكون قاضى القضاة فقال له الإمام: «إن حكومة السودان أبت علىّ في العام الماضي وظيفة مفتش بالمحاكم الشرعية، فكيف ترضى اليوم أن أكون قاضى القضاة؟». فأجابه: إن الحكومة اقتنعت اليوم بما لم تكن تقتنع به، وإننى أريد أن أعرف شروطك، فاشتراط المراعى أن يكون تعيينه بأمر من خديوى مصر - الحاكم المسلم - وأصرّ على رأيه وتم له ما أراد، وصدر أمر بتعيينه في أول أغسطس ١٩٠٨م، على الرغم من أن السياسة الإنجليزية كانت تخطط لقطع كل صلة تربط السودان بمصر!

• في سنة ١٩١٩م قامت الثورة في مصر، وامتدت آثارها إلى السودان كما سبقت الإشارة، وحاولت انجلترا قمع الثورة، فغضب المصريون بالسودان، واجتمعوا تحت زعامة الشيخ الإمام، فأصدر نشرة ثائرة عنوانها: «اكتتاب لمنكوبى الثورة بمصر»، فاستجاب المصريون بالسودان لهذا النداء، وشاركهم فيه إخوانهم السودانيون بحماسة مما أدى إلى غضب الإنجليز في السودان، فأرسلوا برقيات بأن الشيخ المراعى أعلن الثورة في السودان، فأرسل الحاكم إليه نائبه، الذى رجاه فى إيقاف الاكتتاب فرفض المراعى، وقال: «إننى لم أطلب الاكتتاب من السودانين، وإنما طلبته من المصريين، فإذا استجاب السودانيون، فإننى لا أستطيع منعهم من التبرع لإخوانهم». فقال نائب الحاكم: إننى أملكك كرئيس. فرد عليه الشيخ الإمام، وقد انتصب غاضبا: «إنه ليس لى رئيس هنا، ذلك أن الحاكم العام معين بأمر ملكى، وأنا معين بأمر ملكى، ولا إشراف لأحد منا على الآخر»، وتركه وانصرف! فأرسل إليه الحاكم العام السير لى ستاك دعوة رقيقة للتفاهم، فقبلها الإمام والتقى به وواجهه قائلا: «إننى بما صنعت قد حولت التيار الدموى إلى تيار مالى لا يضر

الإنجليز في شيء، وأحب أن تعلم أن الثورة لا تخيفني، فإذا جاء لي السوداني رافعا سيفه وقلت له: أشهد أن لا إله إلا الله، فسيسقط سيفه من يده». وهنا قال له الحاكم: افعل ما تريد، لقد قلت للإنجليز إن الشيخ المراغي لا يمكن مناقشته أو التغلب عليه!

● حينما أرادت الحكومة الإنجليزية تنويع ملكها «جورج الخامس» امبراطورا للهند، ورتبت حكومة السودان أن يدعى كبار الموظفين إلى انتظار باخترته في مرفأ السودان، على ألا يصعد إلى الباخرة سوى الحاكم العام. أما غيره فيمرون بمحاذاة الباخرة، فغضب المراغي، وأخبر الحاكم العام أنه لن يذهب إلى حفل الاستقبال إلا إذا سُمح له بالصعود إلى الباخرة، وأصر على رأيه، فرفضت الحكومة الإنجليزية وأبرقت إليه بالموافقة، كما أبرقت إلى الباخرة لتخطر الملك بهذا التعديل!

● في الحرب العالمية الثانية أعلن كلمته المشهورة في خطبة له في مسجد الرفاعي: «نسأل الله أن يعطينا ويلات حرب لا ناقة لنا فيها ولا جمل». فأحدثت هذه العبارة ضجة كبرى، فقد طلبت الحكومة الإنجليزية على عجل بيانا من الحكومة المصرية، فاتصل رئيس الوزراء بالشيخ الإمام، وخطبه بلهجة يشتم منها رائحة التهديد، فقال له الإمام: «أمثلك يهدد شيخ الأزهر؟». وشيخ الأزهر أقوى بنفوذه بين المسلمين من رئيس الحكومة، ولو شئت لارتقيت منبر مسجد الحسين وأثرت عليك الرأي العام!

في سنة ١٩٤٥م طلق الملك فاروق زوجته الأولى «الملكة فريدة»، وأراد أن يحرم عليها الزواج بعده، فأرسل إلى الشيخ الإمام يطلب منه فتوى تؤيد رغبته، فرفض، فأرسل إليه الرسل يلحون عليه،

فرفض الاستجابة، وضاق الملك ذرعا بإصراره على الرفض، فذهب إليه بالمستشفى محتداً، فقال له الشيخ الإمام عبارته الخالدة: «أما الطلاق فلا أرضاه، وأما التحريم فلا أملكه». وطال الجدل.. فصاح المراغي بأعلى صوته قائلاً: «إن المراغي لا يستطيع أن يحرم ما أحل الله»!

وبعد، فقد كنا مع رجل شجاع من أغلى معادن الرجال تعرض لضغوط شديدة وأزمات، ولكنه تصدى ولم ينحن، واختار أن يكون له «موقف» يعكس قيماً، ويعبر عن مبادئ، لا تهتز لعاصفة، ولا تميل مع ريح!

صدقت يا إمام فما الحياة في - النهاية - سوى «موقف» يتخذه صاحبه - عن قناعة وحتى آخر نفس.. متقبلاً أية تضحيات. مستعداً لكل النتائج!

﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَّنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَّنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا (٢٣)﴾ الأحزاب: آية ٢٣.

الهوامش:

- ١ - الشاعر الإسلامي محمد التهامي.
- ٢ - علي عبدالعظيم، مشيخة الأزهر منذ إنشائها حتى الآن، ج٢، مجمع البحوث الإسلامية، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
- ٣ - نالها الإمام بتقدير «الدرجة الثانية»، وهي الدرجة نفسها التي نالها الشيخ محمد عبده. والمعروف أن معظم الناجحين في العالمية ينجحون بتقدير «الدرجة الثالثة».
- ٤ - علي عبدالعظيم، مشيخة الأزهر منذ إنشائها حتى الآن، ج٢، مجمع البحوث الإسلامية، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
- ٥ - أقيم هذا المهرجان الكبير لتكريمه حين عودته إلى مشيخة الأزهر للمرة الثانية.
- ٦ - علي عبدالعظيم، مشيخة الأزهر منذ إنشائها حتى الآن، ج٢، مجمع البحوث الإسلامية، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

برعاية سمو الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم

٤٢ ألف مخطوطة بعرق الأزهر على الإنترنت

وراء الأخبار

منير بيومي

في بداية الاحتفال أكد فضيلة الإمام الأكبر أن هذا المشروع الكبير يعكس روح التعاون والأخوة التي تربط جمهورية مصر العربية بدولة الإمارات العربية المتحدة والصلات الوثيقة التي طالما جمعت بين الشعبين الشقيقين منذ أمد بعيد، وقال فضيلته: إن هذا المشروع سوف يتيح لكل إنسان في العالم أن يطلع على كنوز الفكر والمعرفة والدرر المكنونة في مكتبة الأزهر التي تعد من أعرق وأشهر مكتبات العالم مشيراً إلى أن إنشاء موقع للأزهر ومخطوطاته يعد موقعا لصوت الإسلام الحق للعالم الخارجي ويسلط الضوء على حقيقة الإسلام وسماحته ويعكس الروح المستتيرة التي يتحلى بها المسلمون وهو مطلب مهم في الوقت الحاضر والمستقبل الأجيال المقبلة.

من جانبه قال أحمد بن بايت - مدير عام سلطة المنطقة الحرة للتكنولوجيا والإعلام بدبي - أن أهداف المشروع تتركز على حفظ مخطوطات الأزهر أعرق جامعات العالم وأوسعها شهرة، وحماية إرثه العلمي والتاريخي العظيمين، وإتاحة هذه الكنوز التراثية المهمة ليس فقط للأمتين العربية والإسلامية بل للعالم كافة وذلك انطلاقاً من القناعة بأن التراث الإنساني هو ملك للبشر جميعاً.

وأضاف أن التكنولوجيا أصبحت تؤدي دوراً مهماً في حياة الإنسان وفتحت آفاقاً هائلة لتحقيق أهداف ربما كان ينظر إليها في الماضي القريب على أنها بعيدة المنال.

وأوضح الدكتور عبدالله الكرم - الرئيس التنفيذي لقرية دبي للمعرفة - مدير المشروع - أن التعاون والتواصل سيظل مستمرا مع الأزهر الشريف لاستكمال تسكين بقية المخطوطات وتطوير الموقع وتحديثه باستمرار بما يتناسب مع أهميته وقيمه التاريخية والعلمية مشيراً إلى أن المشروع يتيح بما تحتويه مكتبة الأزهر من كنوز الثقافة الإسلامية على شبكة الإنترنت لجميع المستخدمين من الباحثين وطلبة العلم من جميع أنحاء العالم الوصول إلى هذا

افتتح فضيلة الإمام الأكبر الدكتور محمد سيد طنطاوي شيخ الأزهر مشروع حفظ المخطوطات وتحويل ٤٢ ألف مخطوطة نادرة وما يقرب من ١٢٨ ألف كتاب إلى وثائق رقمية ونشرها على شبكة الإنترنت عبر الموقع الإلكتروني الذي تم تطويره خصيصاً لهذا الغرض وعنوانه: «WWW. Alazhar on line org» بمكتبة الأزهر الشريف وقد بلغت تكلفة هذا المشروع خمسة ملايين دولار برعاية سمو الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم ولي عهد دبي.

اختيار مدينة حلب السورية عاصمة للثقافة الإسلامية لعام ٢٠٠٦

للكتاب والمخطوطات. وتعتبر مدينة حلب العاصمة التجارية لسوريا وهي تبعد عن مدينة دمشق شمالا بحوالى ٤٠٠ كيلو متر، وتشتهر بقلعتها المطة على المدينة، وحماماتها الأثرية، ومسجدها الأموى الذى بناه سليمان بن عبد الملك عام ٩٦ هجرية وهو ثانى أكبر المدن السورية بعد دمشق، وقد ارتبط اسمها بسيف الدولة الحمداني أشهر القادة الذين امتدحهم المتنبي وأبو فراس الحمداني، وقد أنجبت حلب الكثير من المشاهير مثل البحترى الشاعر الشهير، وأبو العلاء المعرى وعمر أبو ريشة. وقد حكم الحمدانيون «حلب» فى الفترة من ٩٠٥ حتى عام ١٠٠٣ ميلادية، ونافسوا البويهيين والفاطميين على بلاد الشام وكان أشهرهم سيف الدولة الذى ارتبط اسمه بالشاعر العربى المتنبي.

أعلنت وزارة الثقافة السورية عن اختيار مدينة حلب لتكون عاصمة الثقافة الإسلامية لعام ٢٠٠٦ وذلك بعد انتهاء فعاليات مكة عاصمة للثقافة الإسلامية لعام ٢٠٠٥م. شكلت سوريا لجنة خاصة للإعداد لهذه المناسبة التى يصابها العديد من الفعاليات والأنشطة منها برنامج للندوات والمؤتمرات والمحاضرات ومعرض

المحتوى أينما كانوا حيث يحمل المشروع قيمة كبيرة فى ظل ارتفاع تكلفة عمليات الترميم المتواصلة للمخطوطات والتى لا تؤدى فى نهاية الأمر إلى حفظها بالشكل الملائم.

وقال إن تنفيذ المشروع استوجب تطوير تقنيات جديدة للمسح الضوئى حيث قامت شركة IBM العالمية بتطوير ما سحات ضوئية خاصة تضمن حماية المخطوطات ولا تؤثر عليها إطلاقا، كما تعمل بسرعة كبيرة بما يساعد على سرعة تنفيذ المشروع نظرا لضخامة عدد المخطوطات والتى بلغت ٤٢ ألف مخطوطة و١٢٨ ألف كتاب.

الفتاحه وجزء «عم» بلغة الإشارة

صدرت مؤخرا أول ترجمة من نوعها فى العالم لمعاني سور الفاتحة وجزء «عم» للصم والبكم عن مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف فى المدينة المنورة والذى شرع فى هذا المشروع منذ سنة تقريبا. وأكد الشيخ صالح بن عبدالعزيز آل الشيخ وزير الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المشرف العام على المجمع أن هذا الإصدار والذى يعد الأول من نوعه يأتى اهتماما من المجمع بهذه الشريحة المهمة ليتمكنوا من فهم معاني القرآن الكريم وتدبر معانيه باللغة التى يفهمونها.

وأوضح أن العمل بالمشروع بدأ منذ سنة تقريبا حيث شكلت له لجنة تضم فى عضويتها خبراء فى لغة الإشارة وأساتذة متخصصين فى التفسير وعلوم القرآن بالسعودية،

مشيرا إلى أن هذا المشروع ستبعية مشروعات مماثلة تهدف إلى خدمة مختلف شرائح المجتمع المسلم وتمكينهم من التواصل مع كتاب الله أيا كانت أحوالهم وأوضاعهم وقدراتهم.

٤ نواب مسلمين بمجلس العموم البريطانى

تضاعف الوجود المسلم داخل مجلس العموم البريطانى بفوز ٤ مرشحين مسلمين فى الانتخابات البريطانية العامة التى شهدتها البلاد الأمر الذى رحب به زعماء الأقلية المسلمة، معربين عن أملهم فى أن يخدم هؤلاء النواب قضايا أقليتهم لكنهم أشاروا فى الوقت نفسه إلى أنه يتوجب أن يكون فى البرلمان ١٨ نائبا مسلما على الأقل حتى يمثلوا حجم نسبتهم السكانية.

اللجنة الإسلامية العالمية للمرأة والطفل في المؤتمر الدولي بتركيا

الإجهاض المفتعل وسيلة غير شرعية لقتل النفس بغير حق

لتلك الدول، وتحول المفاهيم التي تقدمها تلك الوثائق إلى معايير قياسية بحيث يصبح الالتزام بها معيارا للتخلف أو التقدم، وانزواء المفاهيم الأصلية في ضوء المفاهيم المنقولة واستخدام المصطلح الأجنبي كبديل للعربي.

وضربت مثالا على ذلك بمصطلح «الجنذر» كبديل للنوع الإنساني الذكر والأنثى لإلغاء الفوارق بين الجنسين، وأضافت أن من بين التحديات تكوين مصطلحات متعارضة فيما بينها في المعنى مثل «الإجهاض الآمن» فالإجهاض المفتعل وسيلة غير آمنة. وغير شرعية وتتضمن قتل نفس بغير حق، ولكن تصفها تلك الوثائق بصفات لغوية مقبولة مثل «الآمن» وذلك لإمكانية تقبلها في المجتمعات التي ترفض هذه الثقافة.

وأوضحت الدكتورة منال أن من بين التحديات أيضا استخدام مصطلحات تتعارض مع القيم والدين وزعزعة النظام الاجتماعي والأسري وتلقى الأجيال الجديدة ثقافة تخالف وتعارض ثقافة الآباء والأمهات،

طلبت اللجنة الإسلامية العالمية للمرأة والطفل بمراجعة شاملة للقوانين في الدول الإسلامية لاستعادة حقوق المرأة التي خصها بها الإسلام كاملة، بالإضافة إلى دراسة سلبات وعواقب تخلف المرأة وأميتها وبعدها عن دينها، كما أوصت بتأسيس مركز دراسات وبحوث متخصص ينطلق من رؤية إسلامية صحيحة ومؤسسات متخصصة لإعداد كوادرو قيادات نسائية تتمسك بالقيم الأصلية وبتحرير المفاهيم الأساسية - بشأن قضايا المرأة والعلاقات الإنسانية - مما علق بها من مضامين ومعان تخالف حقيقتها.

وأشارت الدكتورة منال أبو الحسن - عضو اللجنة الإسلامية العالمية للمرأة والطفل وأستاذ الإعلام بجامعة الأزهر - في الورقة التي تقدمت بها إلى المؤتمر الدولي للمنظمات الأهلية في العالم الإسلامي الذي عقد بإستانبول الشهر

الماضي إلى البحث عن بدائل استراتيجية للمنظمات الأهلية في ضوء المتغيرات والتحديات الحالية بعنوان: تجربة اللجنة الإسلامية العالمية للمرأة والطفل في مجال إصلاح الأسرة.

وأشارت إلى أن إلزام المجتمعات الإسلامية بتطبيق بعض الوثائق الدولية الخاصة بالمرأة يضعها أمام تحديات كثيرة، أهمها وأخطرها أن تصير تلك الوثائق هي المرجعية التشريعية

ضرورة مراجعة القوانين في الدول الإسلامية لاستعادة حقوق المرأة التي خصها بها الإسلام

تنشيط لجان التوعية الدينية بالمحافظات لمواجهة الأفكار المتطرفة

أعلن الدكتور محمود حمدي زقزوق - وزير الأوقاف - أن الوزارة بصدد التنسيق مع جميع المحافظات لتنشيط لجان التوعية الدينية بهدف حماية الوطن من خطر الأفكار المضللة التي يبثها بعض مدعي الإسلام وتهدد أمن المجتمع وسلامته وتفعيل دور هذه اللجان في تبصير أفراد المجتمع وخاصة قطاع الشباب بقيم الإسلام المستنيرة وتحسينهم بالفكر الإسلامي المعتدل الذي يرفض العنف والتعصب ويقف ضد كل ما يهدد أمن واستقرار المجتمع.

وأوضح وزير الأوقاف أن هذه اللجان برئاسة المحافظين وعضوية رؤساء المجالس الشعبية المحلية ومديري مديريات الأوقاف والتعليم والثقافة والشباب ووكلاء الأوقاف لشئون الدعوة والبر ومديري المناهل الأزهرية ومديري إدارات الوعظ والإرشاد التابعة للأزهر الشريف ووكلاء مشيخة الطرق الصوفية وثلاثة من الشخصيات العامة المعنية بشئون الدعوة بكل محافظة ستبدأ خلال المرحلة القادمة تكثيف جهودها للالتقاء بالجماهير في المساجد والتجمعات السكانية من خلال ندوات وقوافل للتوعية الدينية لشرح الرؤية الإسلامية الصحيحة في الكثير من القضايا التي تشغل بال أفراد المجتمع، وإبراز القيم الإسلامية السمحة وتصحيح المعتقدات والأفكار الخاطئة مع التأكيد على القيم الدافعة لتقدم المجتمع.

افتتاح أكبر مسجد في أمريكا

افتتح المسلمون الأمريكيون في ديترويت أكبر مسجد في الولايات المتحدة، يتسع المسجد الجديد الذي يتكلف بناؤه ١٢ مليون دولار لأعضاء المركز الإسلامي في المنطقة الذين يزيد عددهم على ٣٠٠٠ عضو مع إتاحة مساحة كافية للصلاة والأنشطة الثقافية ليصبح هذا المسجد منارة للوجود الإسلامي في الولايات المتحدة الأمريكية. ويقطن في مدينة ديترويت وضواحيها أكثر من نصف مليون أمريكي من أصل عربي ويعيش أكثر من ٣٠ ألف أمريكي من أصل عربي في ضاحية ديربون حيث يقع المسجد الجديد.. وسيضم المسجد الجديد الذي تبلغ مساحته نحو ١١١٥٠ مترا مربعا مصلى يتسع لأكثر من ٧٠٠ رجل، كما يضم مصلى علويا للسيدات يتسع لنحو ٣٠٠ سيدة، وستكون هناك أيضا مساحة تتسع لجلوس ألف شخص.

وانفتاح الأطفال على الثقافة الجنسية الخاصة بممارسة الرذائل واستخدام مصطلحات ظاهرها فيه الرحمة وباطنها فيه العذاب، مثل: «الحقوق الإنجابية والصحة الإنجابية»، التي تؤدي إلى جرائم مثل جريمة القتل بالإجهاض وجريمة الفاحشة وهدم النظام الأسري والاجتماعي وإلزام الدول بتطبيق المصطلح دون مراعاة ثقافة أو دين، وإجبار الدولة على تطبيق المواثيق خلال فترة زمنية محددة وإلغاء كلمات ومفردات لغوية عربية واستبدالها بمفردات تمس الشرائع الدينية مثل «التجارب الجنسية المبكرة» بدلا من الزنا والفاحشة ومثل «الشريك والرفقاء» بدلا من الزوجين.

وحذرت الدكتورة منال من التعامل مع المشكلات بشكل مادي، وإغفال الجانب الأخلاقي وتغيير أنماط التربية داخل الأسرة العربية بحيث يتم قبول الوالدين لسلوكيات الأبناء غير السوية بدعوى الحفاظ على الخصوصية والسرية، وتوجيه جهود العلماء والباحثين في العالم العربي لدراسة المشكلات بنفس طريقة الباحثين والعلماء في الغرب، وإذكاء الصراع بين الجنسين والزوجين بدعوى المساواة وتغيير التشريعات والقوانين طبقا للقوانين والمواثيق الدولية باعتبارها ناسخة لغيرها من التشريعات والأحكام.

نهج البردة (البراءة)

مسيرة شعرية على هدى بردة الإمام الصوفي الجليل شرف الدين
أبي عبد الله محمد بن سعيد البوصيري - رحمه الله تعالى -

أ.د / عبد الغفار حامد هلال

هويته في لقاء الذر محتقيا
بنوره قبل كل الخلق والنسم
ومذ درجت عرفت النور مخترقا
غياهب النفس بالأخلاق والشيم
أحسسته في كياني طاعة ملأت
جوانحي بصحيح الدين والقيم
آمنت بالله رب الناس قاطبة
وخاتم الرسل هادي سائر الأمم
إلى جميع الورى والجن دعوته
وسائر الملأ الأعلى وكل سمي^(١)
لما شبيت عرفت الحب معرفة
أخرى بفهم غير ذى سقم
حب تطهر بالإيمان ما علقت
به الشوائب من رجس ولا صنم

والشمس والبدر من أنوار قبضتكم
لولا سناكم بنى الأكوان لم تقم
النور نورك فى الأرجاء مشتمل
ودونك الكون لا يمشى على قدم

سكنت دمعى على شيب من اللمم
وذكرتني شباب اللهو واللمم
يومان: يوم لدنيا ناضر غرد
ويوم أخرى يدانيني من الهرم
سرت الهوينى مع الأحلام مبتسما
وأسلمتني لثغر غير مبتسم
كانت هنالك نجوى من مخبأة
وراء قصر جثا للدهر من إرم
أذوق حلو حياة أشتى سكر
واليوم عفت لذيق السكر والنهم
هناك حيث رياض الحب وارفة
والقلب ريان بالأشواق والحلم
أين الرياض؟ وأين الحب؟ قد غريت
شمس الأحبة وأرتها يد الظلم
والليل طال وأدمى مهجتي وسجا
وصرت فى طيه شيئا من العدم
أرجو النجاة وأين الفلك؟ قد مخرت
عباب فكري تباريح الهوى العرم
هوى الرسول هوى المختار قد عبقت
به النسائم يا بشرى لمنتسم

جاء المصلى وقد جلوا إلى قدح
نالوا المعلى ولم يلحق بركبهم
وهم ذوو الفضل أعطوه منائحهم
جادوا عليع بمنهل ومنسجم
فاغفر لنا ولهم يارب قاطبة
ووالدي وأختي وأهلهم
وصل ربى وسلم دائما أبدا
على الحبيب وآل البيت والحرم
وصحبه كالنجوم الزهر قدوتنا
والتابعين لهم فى جم فضلهم
وتابعى التابعين والذين مضوا
على هداهم بإحسان لدينهم
تدوم مادام ملك الله خالدة
وما شدا صادق شوقا إلى إضيم

الهوامش:

- ١ - انظر تفسير الألوسى ج ٥ ص ٢٢٢، كما هو صريح قوله تعالى: ﴿لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا﴾ الفرقان: آية ١، إذ العالم ما سوى الله تعالى، وخبر مسلم: «وأرسلت إلى الخلق كافة».
- ٢ - إشارة إلى قوله ﷺ: «إن أهل الجنة ليترامون أهل الأعراف من فوقهم كما ترامون الكوكب الدرى الفاجر فى الأفق من المشرق أو المغرب لتفاضل ما بينهم، قالوا: يارسول الله تلك منازل الأنبياء لا يبلغها غيرهم، قال: بلى، والذى نفسى بيده رجال آمنوا بالله وصدقوا المرسلين» متفق عليه، وبلى فى الحديث هى جواب وتصديق، ومقتضى المقام أن يكون الجواب بالإضراب عن الأول، وإيجاب الثانى، أى أهلها رجال، أو هم رجال أو بمعنى نعم، فالتقدير: نعم هى منازل الأنبياء بإيجاب الله تعالى لهم كذلك، ولكن قد يتفضل على غيرهم بالوصول لتلك المنازل، والأطم بضمة وبضممتين: القصر. القاموس ٧٦/٤، أو جواب النفى فى قولهم لا يبلغها غيرهم فكأنه قال: يبلغها رجال غيرهم. دليل الفالحين ٧٥٦/٤.

يا أكمل الخلق قد صدقت دعوتكم
صدقت ما جاء فى القرآن من كلم
وقد أخذت بما آتيت من سنن
وما نهيت انتهيت جد ملتزم
أمنت بالغيب لم أسعد بصحبكم
إلا شهادة سمع غير ذى صمم
ورؤية القلب أنوار الحقيقة فى
نور الشريعة مما جئت من حكم
أعلى الفراديس تحت العرش منزلكم
ليست لفيرك عند الله ذى الكرم
يبدو جواركم فيها مصدقكم
بالغيب كالكوكب الدرى فى الأطم(٢)
وقاب قوسين وجه الله يشهده
كالبدر يحظى بنور منه لم يرم
وهذه بردتى وبرأتى أملا
فى نصرتى وصلاتى عند ذى سلم
يارب تشفى سقامى من أذى مرض
ألم بى أنت عنى صارف السقم
لا تجعلنى أمد الكف فى طلب
إلى سواك فذللى فى طلابهم
وأنت أقرب من حبل الوريد معى
وأنت تكلؤنى بالبر والنعم
لا إنس أو جن تملك نفع أنفسها
أو ضررها وجميع الخلق غيرهم
يارب جاهك لى وجاه المصطفى
ففرج الكرب واكشف داجى الغمم
حتى أراه والقى نور وجنته
واسكب الدمع أشفى غلة النهم
رأى بعينيه من فازوا برؤيته
فاه. تشرفت نفسه تعلقا بهم

بعض أسرار العظمة والبطولة في عمر الفاروق

أبو بكر يتحدث عن عمر:

دعا (أبو بكر) بعبد بن عوف وقال أخبرني عن عمر فقال يا خليفة رسول الله، ما تسألني عن أمر إلا وأنت أعلم به مني، فقال أبو بكر وإن!! قال عبد الرحمن هو والله أفضلنا ولكن فيه غلظة، فقال أبو بكر تلك الغلظة التي تراها لأنه رأى رقيقاً ولو أفضى إليه الأمر لترك كثيراً مما هو عليه ويا عبد الرحمن لقد رأيت عمر فرأيتني إذا غضبت على الرجل في شيء أراني الرضا عنه وإذا لنت له أراني الشدة عليه ذلك رأى أبي بكر رضي الله عنه ومن أصدق من أبي بكر يتحدث عن عمر فيرينا خلائقه يرينا شدة في غير عنف ولينا في غير ضعف وذلك خير ما تساس به الأمم.

لماذا تأخر إسلام عمر؟

لم يبادر «عمر» إلى الإسلام بل بقي ست سنوات كان في أثنائها يقلب الرأي ويستبين الحق. وكان فيها شديداً على المسلمين شدة القلق المتحير يغشى أماكنتهم ويسمع إلى كلامهم وتلك سيما الراغب في الحق المتعجل الهدى، لا كما كان يفعل أولئك الذين انحرفوا فطرتهم وأمحت اللطيفة الربانية فيهم فكانوا كلما سمعوا داعياً للخير أو هاتفاً جعلوا أصابعهم في آذانهم وأصروا واستكبروا استكباراً.

فلما استكمل (عمر) عدته إلى الخير واجتمعت له وسائل القبول والاقناع وحل ميقات الهدى كانت قابليته قد اكتملت قآمن.

روايته عن نفسه كيف أسلم؟

قال عمر وهو يتحدث عن نفسه خرجت أتعرض لرسول الله ﷺ على عادتي قبل أن أسلم فوجدته قد سبقني إلى المسجد فقممت خلفه فاستفتح بسورة (الحاقة) فجعلت أعجب من تأليف القرآن، قال فقلت هذا والله شاعر كما قالت قريش قال: فقرأ (محمد) ﷺ «إنه لقول رسول كريم وما هو بقول شاعر قليلا

سعيد صالح

ليس يتحدث عن (عمر) الفاروق بالأمر الهين ولا القليل الخطر (فعمر) كان هبة الله للإنسانية، أطل بوجهه على المجتمع كما يطل الربيع على الدنيا يملؤها نضرة ونعيماً. أما عمر فقد ملأها أمناً وعدلاً وسلاماً.

عمر أمة وحده

كان عمر أمة وحده اجتمعت له نقائب وصفات لست تراها في أمة بكاملها وإن شئت أن تتمثل في يسر وسهولة صورة (الفاروق عمر) فاعلم أنه الصورة التي سواها الله وعدلها لتكون مثلاً أعلى للفطرة السليمة والإنسانية المكملة. مثلاً للتربية النبوية الفاضلة والسياسة النزيهة الرشيدة ولئن أعلى الله مقام النبوة عن الأشباه والنظائر فليس فيما يلي النبوات غير الفضائل العمرية.

خلقه الشدة مع اللين

يتحدث الرواة في تاريخ (الفاروق) فيقولون لقد كان عمر شديداً صلباً ولكنها الصلابة الخيرية المؤمنة المستيقنة. ما كانت شدة عمر بالشدة العابثة العاتية ولا كانت بالعاصفة المدمرة، وإنما كانت شدة الفكر الأصيل وصرامة العقل الرجيح لا تندفع وراء النزوات ولا يقوم عليها الطيش كتلك التي عرف بها الطغاة الجبارون.

ما تومنون»، قال: قلت كاهن قال ولا بقول كاهن: ﴿قليلًا ما تذكرون تنزل من رب العالمين* ولو تقول علينا بعض الأقاويل لأخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين فما منكم من أحد عنه حاجزين﴾ الحاققة: الآيات ٤٠ - ٤٧، قال عمر: فوق الإسلام في قلبي ودخلني الإسلام، تلك هي العقائد تخالط شغاف القلوب وتمتزج بالوجدان بعد أن تتقلب في مراتب الحجج

ومنازل البرهان وتلك هي العقائد التي يصدر عنها ما يهز أقطار الأرض ويزلزل أطوار الفساد.

عمر يشارك الأمة سراءها وضراءها:

إن مما جعل العهد (العمرى) عهدا ناضر الجنبات ميمون الغدوات والروحوات أن عمر قد عنى بمشاركة شعبه في سراء الحياة وضرائها فليست تنزل بالناس كارثة إلا وقد شعر أن

الأمر قد حاق به دون الناس وأن الأذى قد ناله ونالهم فهو يعالج الشدائد والمحن على هذا الوضع وكان لا يخص نفسه بنعم والناس يشقون ولا يرفه على نفسه والقوم محلون نظر (عمر) (بطيخة) في يد بعض ولده فقال (بخ.. بخ.. يا ابن أمير المؤمنين؟ تأكل الفاكهة وأمة (محمد) هزلى، ثم ما كان يكتفى عند لأواء الخطوب واشتداد الأزمات بأن يواسى الناس بالقول ويعطف عليهم بالكلام. لا. كان يشركهم في البؤس ويأخذ نفسه بالأزمة الواقعة ويروضها على حمل نصيبها مما حل بالناس حتى لتبدو آثار ذلك في وجهه وجسمه في عام الرمادة. قال (يزيد بن أسلم): لو لم يرفع الله عام الرمادة لظننا عمر يموت هماً بأمر المسلمين ومن

هنا نعلم منابع حب المحكومين لحكامهم وإيثارهم بأموالهم وأنفسهم ولمثل هذا فليعمل العاملون..

تنقيح القوانين:

كان عمر إذا سنّ قانوناً أو أرسل في الناس أمراً ارتقب بعد ذلك ما عسى أن يكون أثر ذلك في إصلاح المجتمع إذا ما بدأ دور التنفيذ فإن رأى حرجاً أو عسراً أو فراراً من سلطان القانون بادر إلى تنقيحه وتمحيصه لكى يكفل سعادة المجتمع وخيره، ولكيلا يُحمل الناس مالا طاقة لهم به وحتى يبعث في نفوسهم أن يحبوا القوانين لا أن يتكروا لها.

لقد سنّ (عمر) قانوناً موضوعه فرض عطاء من الغنائم لكل طفل من أطفال المسلمين مادام قد جاوز الرضاع وصار فطيماً فإن بقي رضيعاً فلا فرض له ولا عطاء بعد هذا أحسّ (عمر) عند التطبيق شدة القانون على الأسر الفقيرة وشاهد احتيال الناس على نصوص القانون فبادر إلى إصلاحه وتعديله ليتلاقى مع خير المجتمع ونفعه.

قال ابن عمر قدمت رفقة من التجار فنزلوا (المصلى) فقال عمر لعبد الرحمن بن عوف هل لك أن تحرسهم اليوم من السرقة فباتا يحرسان الناس ويصليان ما كتب الله فسمع عمر في جوف الليل بكاء صبي فتوجه نحوه وقال لأمه اتقى واحسنى إلى طفلك ثم عاد إلى مكانه فسمع بكاءه فعاد إلى أمه فقال لها مقالته وعاد إلى مكانه، فلما كان آخر الليل سمع بكاء الصبي فقال لأمه ويحك إنى لأراك أم سوء مالى أرى ابنك لا يقر

عن ابن الخطاب
بمشاركة شعبه في سراء
الحياة وضرائها فلم تنزل
بالناس كارثة إلا وقد
شعر بأن الأمر قد حاق به

منذ الليلة؟ قالت وهي لا تعرف من تحدث يا عبد الله قد أبرمتى طول الليل إنى أعالجه على الفطام فيأبى على إلا رضاع قال عمر ولم؟ قالت لأن عمر لا يفرض إلا للفطيم!! قال وكم لابنك من العمر قالت كذا وكذا شهرا قال لها ويحك لا تعجله ثم صلى الفجر وما يتبين الناس قراءته من غلبة البكاء فلما انتهت من صلاته قال يا بؤسا لعمر كم قتل من أولاد المسلمين

ثم أمر مناديا فنادى لا تعجلوا صبيانكم على الفطام فإننا نفرض لكل مولود في الإسلام وكتب بذلك إلى الأفاق ذلك إصلاح لا تلهمه إلا منابع الدين ولا توصى به إلا فكرة الحق المبين فليُنظر المتشرعون في قوانينهم وليرجعوا إلى أنفسهم ثم إلى موادهم وليستيقنوا كما استيقن الذين من قبلهم أن القوانين الموضوععة عرضة للتعديل والإصلاح تمشيا مع خير الناس ورفع الأذى عنهم أولئك الذين هدامهم الله فبهدهم اقتده.

عمر يقتص من المعتدى مهما عظم

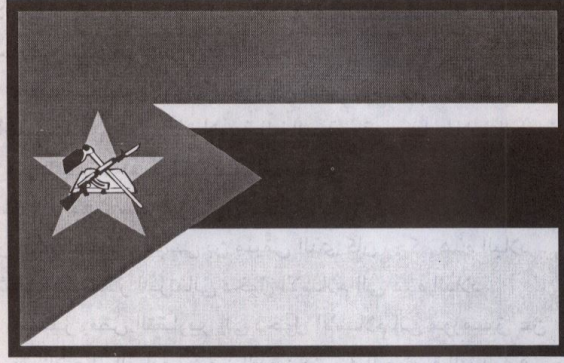
لقد تمثل العدل في (عمر) بشرا سويا وشعر كل فرد في المجتمع الإنساني أنه عضو في هذا الجسم له حق وعليه واجب مما كان أحد يرضى الضيم ولا يخضع للذل، وليس سوى أن ينفر الناس خفاقا وثقالا إلى عمر إذا ما سيموا خسفا أوقع بهم ظلم. عن جرير بن عبد الله أن رجلا كان مع أبي موسى الأشعري وكان ذا صيت ونكاية في العدو فغنموا مغانم فأعطاه أبو موسى بعض سهمه فأبى الرجل أن يقبله إلا جميعا. فجاء بالرجل فضربه عشرين سوطا وحلق شعره فجمع الرجل شعره وارتحل إلى (عمر) قال جرير فدخل على (عمر)

وأنا أقرب الناس من عمر فاستخرج شعره وضرب به صدر (عمر) وقال تلك آثار عمالك وقص قصته فقال عمر (لأن يكون الناس كلهم على صراحة هذا في حقه أحب إلى من جمع ما أفاء الله على)، وكتب إلى أبي موسى: سلام عليك أما بعد. فإن فلانا أخبرنى بكذا وكذا فإن كنت فعلت ذلك فى ملأ من الناس فعزمت عليك لقعديت له فى ملأ من الناس حتى يقتص منك وإن كنت

فعلت ذلك فى خلاء من الناس فاقعد له فى خلاء من الناس فقدم الرجل على أبي موسى وتعاطم الناس الأمر وقالوا له اعف عنه فقال لا والله لا ادع حقى برجاء أحد من الناس. فلما قعد أبو موسى للقصاص رفع الرجل رأسه إلى السماء ثم قال: (اللهم إنى قد عفوت عنه)، ما كان غضب الرجل نزقا ولا نقمة لهذا ما كاد يرجع الحق إلى نصابه ويتحقق العدل الأسمى والمساواة حتى ذهبت أحقاد الرجل واستحى أن يمعن فى الخصومة والتشفى واستلهم الله فالهمه الصفح الجميل.

لقد قصد (عمر) إلى صلاح المجتمع صلاحا لا يخرج به عن طبائع الناس فليس يؤاخذهم إلا بمقدار ما يسيئون به إلى المجتمع أما ما بينهم وبين أنفسهم ومالا يظهر له أثر فى النظام العام فأمره متروك للوازع الخفى بين العبد وربّه وبذلك قضى على السعى بالنمائم وسدت أبواب الوشائيات والدسائس ومن ثم تألف مجتمع سعيد محكم الأواصر ترف عليه المودة ويسوده الحب. إلا أن خير الحكام من يجعل القانون محبوبا لا مرهوبا ومن يستطيع أن يكون مهيبا لا مخوفا وكذلك كان الفاروق.

قصد عمر إلى صلاح المجتمع صلاحا لا يخرج به عن طبائع الناس فلا يؤاخذهم إلا بمقدار ما يسيئون به إلى المجتمع



أ.د. مصطفى رجب

الأقليات الإسلامية في موزمبيق

الظروف الطبيعية:

تقع موزمبيق شرقى إفريقيا ومساحتها ٧٨٤٧٥٥ كم^٢ حيث تمتد من الشمال إلى الجنوب لمسافة ١٩٠٠ كم^٢ ويتراوح عرضها بين ٨٠ كم فى الشمال و ٨٠٠ كم فى الوسط، ويتكون أكثر من نصف البلاد من سهول ساحلية متسعة. حيث الشواطئ السياحية الكبيرة والطبيعة الخلابة.

ومناخ موزمبيق حار رطب صيفا ومعتدل شتاء، أما المناطق الداخلية المرتفعة فتتميز درجة الحرارة فيها إلى الاعتدال ويعتمد ٧٥٪ من سكان موزمبيق على الزراعة رغم أن الأراضى الزراعية لا تزيد عن ١٠٪ من مجمل الأراضى، ومن أهم المحاصيل جوز الهند والشاي، والقطن والسكر وكذلك فى موزمبيق كميات من الذهب والماس واليورانيوم والغاز.

دخول الإسلام إلى موزمبيق:

تكشف كتب التاريخ الإسلامى لموزمبيق عن لقاءات تمت بين عدد من الصحابة - رضوان الله عليهم - وتجار من موزمبيق عام ٦٣٠م إبان الهجرة الأولى إلى الحبشة.

وتؤيد المخطوطات الإسلامية النادرة التى عثر عليها فى موزمبيق عن لقاءات تمت بين ٢٨ تاجرا وبعض الصحابة - رضوان الله عليهم - حيث تعرفوا على الإسلام، ولما عادوا إلى بلادهم نشروا الإسلام بين السكان. حيث اعتنق عدد من

استقلت جمهورية موزمبيق الشعبية فى ١٩٧٥/٦/٢٥م عن الاستعمار البرتغالى. بعد أن رزح شعبها تحت الاحتلال قرابة ٨٤ عاما.

وموزمبيق عضو فى هيئة الأمم المتحدة ومنظمة الوحدة الإفريقية، وعاصمتها (مابوتو) وقد بلغ عدد سكانها فى إحصائية ٢٠٠١م حوالى ١٩,٣٧١,٠٥٧ نسمة وعملتها تسمى «متيكال» (ولعلها مأخوذة من كلمة - مثقال - العربية) ومتوسط الدخل القومى للفرد يبلغ حوالى ٨٦١ دولارا، ولغتها الرسمية: البرتغالية، إضافة إلى لغة القبائل.

١ - أن المسلمين كانوا الشرارة الأولى للثورة ضد الاستعمار.

٢ - أن الاستعمار حارب المسلمين وثورة التحرير الوطنى فى آن واحد. ووجد المسلمون فى التعاطف من الحكومة الحاكمة متنفسا لهم فأرسلوا العديد من أبنائهم إلى الدول الإسلامية لتعلم الإسلام وعادوا إليهم دعاة ينشرون الإسلام بينهم.

ولم يدم التعاطف طويلا حيث مارس الغرب ضغطا على الحكومة التى كان معظمهم أعضائها من خريجي المدارس الغربية «فقام المنصرون بإنشاء محطة تليفزيونية تبث برامجهما للمسلمين فى الشمال وتصب هذه البرامج فى الإساءة للمسلمين وتشويه صورتهم، كما قاموا بإنشاء جامعة لاهوتية فى الشمال المسلم.

عدد المسلمين فى موزمبيق:

يختلف تقدير عدد المسلمين فى موزمبيق بين الباحثين فالحكومة الموزمبيقية تقول أن عددهم يتراوح بين ١٥ - ٢٠٪ من السكان - ويقول المسلمون أنهم يمثلون ٤٠ - ٥٠٪ من السكان. وفى تقدير - بحسب المركز الجغرافى الأردنى - عام ١٩٨١م بلغ عدد السكان ١٠,٧ مليون نسمة وبلغت نسبة المسلمين ٢٣٪ ورصدت المؤسسات الإسلامية فى موزمبيق أعداد المسلمين عام ١٣٧٥هـ فأتضح وجود ثلاثة ملايين و٢٠٠ ألف نسمة من المسلمين وهم فى ذلك يمثلون

الأفارقة الإسلام مبكرا منذ عام ٦٤٧م، وبهذا يكون الإسلام قد دخل موزمبيق فى القرن الأول الهجرى.

ولعب المسلمون الأوائل دورا فى نشر الإسلام بين القبائل، فأصبحت من المدن الإسلامية الخالصة، وقصدها طلاب العلم، وزخرت بالمساجد والمكتبات والدعاة، والعملية الموزمبيقية هى (المثقال) وهو اسم عربى بالإضافة إلى أن اسم الدولة مشتقا من اسم السلطان موسى بن مبيق الذى كان يحكم هذه البلاد - وشهد الاستعمار البرتغالى دخول الإسلام إلى هذه البلاد. وتشير بعض التقارير إلى دخول الإسلام إلى موزمبيق عن طريق التجار القادمين من اليمن وشبه الجزيرة الهندية فى العصور المتأخرة وهذا لا يتعارض مع السابق.

الاستعمار البرتغالى فى موزمبيق والمسلمون:

أرسل ملك البرتغال حملة عسكرية لاحتلال الجزيرة للاستفادة من موقعها المميز للسيطرة على التجارة بين الهند وأوروبا.

وتعرض المسلمون للاضطهاد وعمد الاستعمار البرتغالى إلى محاربة الإسلام بشكل خاص وأفسح المجال للعمل التصيرى وجعله الأساس لنظام التعليم فى الدولة. وكان يشترط على المسلمين ترك دينهم وتغيير أسمائهم ليضمنوا حق التعليم أو يجدوا فرصة عمل.

ويقول أحد الوزراء أثناء مقابلته وفد دولة إسلامية أنه من أسرة مسلمة وأن والده كان شيخا للمسلمين بقريته وأنه اضطر لتغيير اسمه ليدخل مدرسة حكومية، ثم انقطعت صلته بالإسلام وتولى المنصرون تعليمه حتى حصل على شهادة الدكتوراه.

ومن الأمور المؤكدة أن الاستعمار البرتغالى استطاع مسح الهوية الإسلامية ولولا الهجرات الحديثة للمسلمين الهنود، لأصبح الإسلام عبارة عن مجموعة من العادات شأنه شأن الديانات الأخرى. فحافظت هذه الهجرات على إقامة الشعائر الدينية وتحفيظ القرآن الكريم.

العهد الوطنى والمسلمون:

حصلت موزمبيق على استقلالها عام ١٩٧٥م وأمسكت بالحكم جبهة التحرير الوطنى. حيث تعاطفت مع المسلمين لعدة أسباب من أهمها:

ثلث السكان، وتشير إلى أن المسلمين أصبحوا اليوم أكثر من خمسة ملايين نسمة من إجمالي السكان البالغ عددهم ١٤ مليون نسمة.

وتشير جريدة البيان الإماراتية حسب موقعها على الإنترنت أن عدد سكان موزمبيق ١٨ مليون نصفهم من المسلمين. وأشار إحصاء ٢٠٠١م - بحسب المركز الجغرافي الملكي - أن عدد سكان موزمبيق حوالى ١٩,٣٧١,٠٥٧ نسمة ولم يبين عدد المسلمين.

إن الدراسات الإحصائية عن الأقليات المسلمة بحاجة إلى مزيد من التعاون والجهد لما يمثل من أهمية بالغة فى الكشف عن تطور أعداد المسلمين، حيث يتعرض المسلمون لحرب شرسة وبوسائل مختلفة وأن اختلاف تقديرات أعداد المسلمين يعود إلى أسباب منها:

أن هذه الدول لا تهتم بإحصاء الأقليات الدينية ومنهم المسلمين خشية أن يدرك المسلمون أعدادهم الحقيقية فيؤدى إلى نشوء المشكلات الطائفية والعرقية أو أن هذه الدول بالأصل لا تجرى إحصاءات حيوية كونها دولاً نامية وتحصل على التقديرات من الحملات التنصيرية.

حال المسلمين فى الوقت الحاضر

أولاً: يشتهر المجتمع الموزمبيقى بالتسامح الدينى فلا يوجد صراعات دينية، أو عرقية، حيث تجد فى نفس العائلة الواحدة مسلمين ومسيحيين.

ثانياً: ينقسم المسلمون على أنفسهم لأسباب عرقية أو عقائدية أو سياسية مما أدى إلى عدم تمكنهم من المشاركة فى السلطة حيث يتم عزلهم عن دوائر صنع القرار وحرمانهم من المناصب والوظائف العليا فى الدولة، حيث لا يوجد فى الحكومة الموزمبيقية إلا وزيراً مسلماً واحداً، هذا وينتقد المسلمون السلطات فى بلادهم التى تسعى إلى تهميشهم والإقلال من شأنهم.

ثالثاً: يعاني المسلمون من الفقر الشديد وخاصة فى الشمال المسلم وتعيش الغالبية العظمى من مسلمى موزمبيق تحت خط الفقر، لكن هناك مسلمين أغنياء من الهند وهؤلاء يشكلون طبقة أصحاب الأموال فى موزمبيق ويعمل غالبيتهم فى مهنة هامشية ويعيش السكان على الزراعة.

رابعاً: يعاني المسلمون فى موزمبيق من الجهل نتيجة عدم توفر المدارس والجامعات وسبب ذلك أن التعليم كان بيد الكنيسة وبذلك لم يرسل مسلمو موزمبيق أبناءهم إلى المدارس حتى لا يتم تحويلهم إلى مسيحيين.. ومن الجدير ذكره أنه يوجد فى شمال موزمبيق - حيث يتركز المسلمون - جامعة واحدة فيها فصل دراسى واحد ومدرسة واحدة أسسهما وزير مسلم فى الدولة.

وهناك جهود لمؤسسات خيرية فى بناء المدارس والمساجد والمنازل للفقراء.

خامساً: تعاني المرأة فى موزمبيق كما يعاني الرجل، فمن النادر أن تجد امرأة تجاوز تعليمها المرحلة الابتدائية أو تعمل فى مؤسسة بشكل مستقر فمعظم النساء لم يلتحقن بالمدارس ويعملن أعمالاً هامشية لا قيمة لها.

مؤسسات إسلامية فى موزمبيق:

تعمل المؤسسات الإسلامية فى موزمبيق من أجل النهوض بحال المسلمين فى شتى المجالات الدينية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية وتاليا أهمها:

أ - مؤسسات أنشأها المسلمون فى موزمبيق:

١ - منظمة الدفاع عن الإسلام (أودى) وهذه مظلة شرعية قامت بتأسيسها مجموعة من الشباب من أجل الدفاع عن

قائمة المراجع:

- ١ - الإنترنت «المسلمون في موزمبيق» جريدة البيان (الإماراتية) الجمعة ٦ صفر ١٤٢٣هـ.
- ٢ - الإنترنت WWW. attakwa. Net/ 137. istetleat. htm نشره الجاليات المسلمة في إفريقيا.
- ٣ - المركز الجغرافي الملكي، نافذة على العالم «جمهورية موزمبيق الشعبية» ١٩٨٤م ص ٣٠٠ - ٣٠١.
- ٤ - عبد الشافي غنيم عبد القادر ورأفت غنيمي الشيخ. قضايا إسلامية معاصرة. القاهرة عالم الكتب. ١٩٨٠م ص ٢٠١.
- ٥ - محمد حسن «قبيلة الماكوه ساهمت في انتشار الإسلام في جنوب إفريقيا» صحيفة العالم الإسلامي (السعودية). العدد ١٥٥٨، الاثنين ٥ ربيع الأول ١٤١٩هـ ص ١٣.
- ٦ - مركز المعلومات «أوضاع الإسلام والمسلمين في موزمبيق». صحيفة العالم الإسلامي (السعودية) العدد ١٨٣٨ الاثنين ٧ ربيع الأول ١٤٢٥هـ ص ٧.
- ٧ - محمد عبدالله النقيرة. «انتشار الإسلام في شرقي إفريقيا ومناهضة الغرب له» الرياض: دار المريخ للنشر. ١٩٨٢م ص ٣٧٢ - ٣٧٥.
- ٨ - محمد محمود محمددين. دراسة إحصائية عن الأقليات الإسلامية في العالم موقع على الإنترنت WWW. aliman. org/ moslm. hbm.

الإسلام والتعريف به والرد على الشبهات التي ترد في الصحف والمجلات.

وهي تعمل على التعريف بالإسلام بين المسلمين وتحاول جمع كلمتهم في القضايا المصيرية.

٢ - حزب الاستقلال: وهو حزب سياسي ذو توجهات إسلامية يعمل على جمع كلمة المسلمين من أجل المشاركة في صنع القرار السياسي واستلام دفة الحكم.

والحزب في هذه الأجندة الضخمة هو حزب صغير لا يعرفه المسلمون في المناطق خارج العاصمة فهو لا يملك فروعاً خارج العاصمة بالإضافة إلى أن مقره الرئيسي داخل العاصمة - شقة صغيرة - في عمارة سكنية ولا يتوفر له الدعم المادي.

ب - المنظمات العربية والإسلامية:

١ - الهيئة العالمية لتحفيظ القرآن الكريم:

قامت هذه الهيئة ببناء مركز لتحفيظ القرآن الكريم ومسجد وذلك بالتعاون مع لجنة مسلمي إفريقيا.

٢ - رابطة العالم الإسلامي:

قامت الرابطة ببناء ٥٠ منزلاً للفقراء ومسجد ومدرسة.

٣ - جمعية الدعوة الإسلامية العالمية وبنك التنمية الإسلامي:

وقد عمل على بناء المساجد والمدارس والمراكز الصحية وتقديم المنح الدراسية للمسلمين.

إلا أن هذا الجهد بسيط أمام التحديات التي تواجه المسلمين في موزمبيق.. فهم بحاجة إلى جهد أكبر ودعم بلا حدود من أجل المحافظة على هويتهم الإسلامية فلم يستطع الاستعمار الغربي تصوير المسلمين أو القضاء عليهم سوى بعض الأيتام والعبيد استغلالاً لحاجاتهم.

والمستقبل للإسلام في موزمبيق، بالرغم من الصورة التي ترسم من قبل أجهزة الدعاية المسيحية والشواهد على ذلك أن الناس يتحولون من الوثنية والمسيحية إلى الإسلام وكذلك من إفريقيا كلها.

رئيس المنظمة الاسترالية للثقافة الإسلامية

الاستراليون يحكمون على الإسلام من سلوكيات بعض المسلمين غير الملتزمين



د. إبراهيم أبو محمد
رئيس مجلس إدارة المؤسسة الإسلامية باستراليا

مما لا يدع مجالاً للشك أنه في ظل تداعيات الأحداث على الساحتين العربية والإسلامية، وتعرض المسلمين في بلاد المهجر للعديد من المضايقات، كان لابد من إقامة منظمات إسلامية تجمع المسلمين تحت هدف واحد هو الظهور بمظهر حضارى مشرف ينالون عن طريقه احترام البلد المضيف لهم ولدينهم، بالإضافة إلى نشر الإسلام في ربوع هذه الدول وهذا يلقي بمسئولية كبيرة على قادة العمل الإسلامى هناك.

حاوره: محمد كامل شاهين

ومن بين هؤلاء المسؤولين الذين نذرنا حياتهم لخدمة الإسلام والمسلمين في استراليا الأستاذ الدكتور إبراهيم أبو محمد - رئيس المنظمة الاسترالية للثقافة الإسلامية - وكان معه هذا الحوار:

• كم يبلغ عدد المسلمين في استراليا؟ وهل يتمتعون بحرية في ممارسة شعائرهم؟

- يصل عدد المسلمين في استراليا إلى مليون نسمة من بين ٢٢ مليون نسمة هم مجموع سكان استراليا، ويتمتعون بمساحة من الحرية والتعبير عن رأيهم، والدعوة إلى دينهم وممارسة شعائرهم بحرية مطلقة.

تصحيح المفاهيم الخاطئة

• ما نوعية المشكلات التى يعانى منها المسلمون فى استراليا؟ وكيف يمكن مواجهتها؟

- هناك مشكلة رئيسية يعانى منها المسلمون حاليا فى استراليا، وهى عدم فهم الاستراليين وبعض المؤسسات الاسترالية لطبيعة الإسلام، حيث يحكمون على الإسلام من سلوكيات بعض المسلمين غير الملتزمين، وهنا يأتى دورنا

الجاليات الإسلامية في البلاد غير الإسلامية لها دور كبير وتستطيع أن تجذب رجل الشارع إلى قضاياها العادلة إن أحسنت التصرف بحكمة

اللقاءات، فقامت على المستوى الشخصي بإلقاء عدة محاضرات في البرلمان الأسترالي تتناول العلاقة مع الآخر وموقف الإسلام منها، والأسرة المسلمة في مجتمع متعدد الثقافات، والتعريف بالثقافة الإسلامية.

لتصحيح المفاهيم الخاطئة، وشرح تعاليم الدين الإسلامي السمحة وبيان عدله ورحمته، والتعامل بالرفق والحسنى مع الآخرين وذلك لن يتأتى إلا من خلال دعاة أكفاء قادرين على إيصال مثل هذه التعاليم بطريقة سهلة ميسرة تمس عقول الغربيين.

مجتمع متعدد الثقافات

• هل ألفت أحداث ١١ سبتمبر بظلالها على المسلمين في استراليا؟ وكيف استطعتم الخروج من هذه الأزمة؟

- لاشك أن أحداث ١١ سبتمبر ألفت بظلالها علينا كمسلمين، وأثرت سلبا عليهم، إلا أننا استطعنا بفضل الله أن نمتص مثل هذه الأحداث بشيء من الحكمة والذكاء، فالبعض كان يتخذ تجاهنا كمسلمين مواقف عدائية، ولكننا استطعنا أن ننقل هذه المواقف من العداء إلى الحياد، ومن الحياد إلى المساندة والتأييد، كما كانت هناك بعض المواقف المتفهمة للحقوق العربية، والإسهامات التاريخية للحضارة الإسلامية وبفضل الله سبحانه وتعالى استطعنا أن نغير صورة المسلمين كثيرا لدرجة أن الذين يدافعون عن العرب والمسلمين الآن ليسوا من المسلمين، بل هم من غير المسلمين الباحثين عن الحقيقة، فقدمنها لهم، وشرحنا لهم المواقف، فكانت النتيجة رائعة والأكثر من ذلك أصبح هؤلاء يتولون بأنفسهم

الاستراليون يدخلون في الإسلام لأنهم يجدون فيه طوق نجاتهم من مشكلاتهم النفسية والاجتماعية

• ما الدور الذي تضطلعون به من خلال رئاستكم للمؤسسة الاسترالية للثقافة الإسلامية؟

- نعمل من خلال المؤسسة الاسترالية للثقافة الإسلامية على الحفاظ على الهوية الإسلامية لدى الأجيال التي ولدت في استراليا، بالإضافة إلى أن المؤسسة لها نشاط ضخم في التعاون مع المجلس الأسترالي لشئون المرأة «أكوا» وهو يهتم بكل

شئون المرأة في المهجر، كما استطعنا أن ننشئ إذاعة للقرآن الكريم نبث من خلالها القرآن الكريم، وقصص الأنبياء باللغتين العربية والإنجليزية، بالإضافة إلى أصول العقيدة والأخلاق الإسلامية، والرد على الشبهات التي تثار حول الإسلام والمسلمين من خلال لقاءات تنظم بالأمكن العامة، وتتم مثل هذه اللقاءات بلغة مقنعة يفهمها الاستراليون، وفي بعض اللقاءات نجد اثنين أو ثلاثة من الاستراليين يشهرون إسلامهم لاقتناعهم به، ولم نكتف بمثل هذه

الدفاع عن الإسلام، بل ويطالبون من أساء إلى الإسلام والمسلمين بالاعتذار العلنى.

صلات وثيقة

• كيف يمكن تفعيل دور الجاليات الإسلامية فى البلاد غير الإسلامية كاستراليا وغيرها؟

- الجاليات الإسلامية فى البلاد غير الإسلامية لها دور كبير، وتستطيع أن تجذب رجل الشارع إلى قضاياها العادلة إن أحسنت التصرف بالحكمة، ومن الممكن أن تشكل ضغطا كبيرا على متخذى القرار، فتخرج بذلك بنتائج إيجابية لصالح المسلمين، ومن المهم أن تكون هناك صلات وثيقة بين المسلمين فى الخارج والوطن الأم، حتى يتسنى للوطن الأم تقديم كافة أنواع الدعم لهم.

• هل للسكان الأصليين فى استراليا نصيب من الاهتمام بنشر الإسلام بينهم؟

- الجنس الأبروجينييزى يمثل الجذور الأصلية لاستراليا ولديه مشكلات اجتماعية كثيرة، كتفشى المخدرات وعدم الإقبال على التعليم، وغيرها من المشكلات واستطعن بفضل الله أن ننشر الإسلام بينهم عن طريق أناس منهم لهم تأثير كبير عليهم، ونتج عن ذلك إسلام عدد كبير منهم بعد أن وجدوا فى الإسلام ملاذهم وطوق نجاتهم من كثير من المشكلات النفسية والاجتماعية التى يعانون منها، فالإسلام كعقيدة يمنح الناس الثقة بالنفس والطمأنينة إلى المستقبل، وهذا هو سر إقبال الكثيرين منهم على الدخول فيه.



العادات والتقاليد الإسلامية

• الجيل الثانى لأبناء المسلمين فى استراليا

حيارى بين الحرية المطلقة، ومحاولة الآباء تنشئتهم على الآداب الإسلامية فكيف استطعت حل هذه المعضلة؟

- لاشك أن المنظمات الإسلامية، وخاصة المنظمة الاسترالية للثقافة الإسلامية تعمل جاهدة على التكيف بين الحرية التى يعيشها الجيل الجديد وضرورة الالتزام بالثوابت الإسلامية، وليس معنى ذلك أن نعزل أجيالنا القادمة عن الحياة العصرية، ويكون ذلك بعقد ندوات وإقامة المعسكرات والدخول فى حوارات متعددة مع الشباب لتبصيرهم بعاداتنا وتقاليدنا الإسلامية.

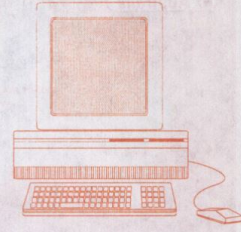
افتتاح أول إذاعة
من نوعها لبث
القرآن الكريم
وأصول العقيدة
والأخلاق الإسلامية

شبكة اتصالات ضد التنصت والقرصنة بشرط تغيير شفرة البيانات دائما

من هوية مستخدمى شبكة الاتصالات عبر الألياف الزجاجية الضوئية، مع ضمان بقاء بياناتهم بعيدة عن متناول الغريباء والمتطفلين الذين يحاولون الدخول إليها بطريقة غير مشروعة، فضلا عن أنه يسمح للمستخدم بتغيير مفاتيح شفرة بياناته فى كل مرة، مما يقلل خطر تعرضه للقرصنة.

توصلت بعض الشركات البريطانية واليابانية إلى تقنية جديدة تستخدم نوعا من الثنائيات الإلكترونية، التى ترسل ضوءا على شكل «فوتون» واحد فى كل نبضة، يمكن من خلالها تطوير اتصالات عبر الألياف الزجاجية الضوئية، لا يمكن التنصت عليها أو الدخول إليها، بطريقة غير مشروعة. ويسمح هذا الأسلوب بالتحقق

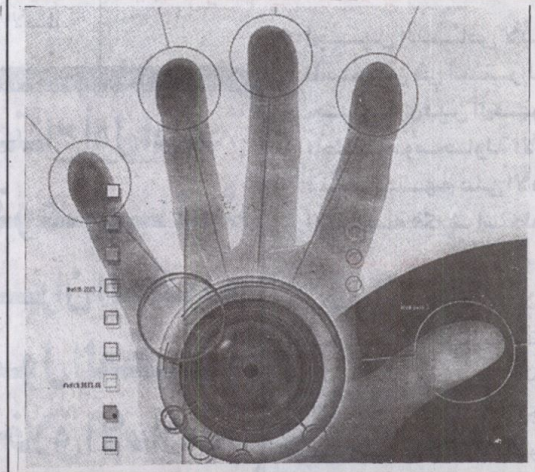
نافذة على المعلومات



إعداد: منى القاضى

الكمبيوتر يوسع خدماته فى مجال الأمن المعلوماتى

وأكثر هذه المعدات انتشارا جهاز «سكانر» حذقة العين، وجهاز قياس بصمات الأصابع، الذى يتميز بسعره المنخفض حيث لا يتجاوز سعر الوحدة ١٥ دولارا. الخبراء فى مجال الأمن المعلوماتى يؤكدون أن هذه المعدات توفر الكثير من المال على مستخدميها، حيث لا يحتاجون إلى خدمات المختصين لإعادة تركيب الرقم السرى لجهاز الكمبيوتر، فى حالة نسيانه. ومما يذكر أن إحدى الشركات البريطانية تعكف الآن على تحسين نظام التعرف على التوقيعات، حيث تتولى الآلة تسجيل الطريقة التى يوقع بها الشخص، وتحتفظ بها فى الذاكرة. أما عملية التحقق من صحة التوقيع، فلا تستغرق إلا بضع ثوان. وينصح المختصون مستخدمى هذه التقنية، لحماية المعلومات التى



قياس بصمات الأصابع.. الأكثر انتشارا فى مجال الأمن المعلوماتى

لعل ما يشهده العالم من اضطرابات وحالة عنف، إضافة إلى ازدياد وتطوير وسائل القرصنة والتجسس التجارى والصناعى، جعل الكثير من المؤسسات والشركات الحكومية والخاصة فى كثير من دول العالم تستعين بمعدات حديثة للقياس الحيوى لدعم جهودها الأمنية.

في هونج كونج

المهارات المعلوماتية ضرورية للعمل في خدمة المنازل

بواسطة شاشات الكمبيوتر. لكن الجديد في الأمر هو أن المهارات المعلوماتية أصبحت ضرورية بالنسبة لراغبي شغل وظائف الخدم في المنازل في هونج كونج. وفي كثير من الدول الآسيوية الأخرى، بما في ذلك العمل بنظام Power Point المتقدم جدا في مجال السكرتارية.

وقد تضاعفت دورات المعلوماتية بالنسبة لعمال المنازل، خصوصا من رعايا الفلبين وأندونيسيا، حيث يتزايد الطلب على خدم المنازل القادرين على ترتيب البيت وإعداد وجبات الطعام ومساعدة الأبناء في أداء دروسهم المنزلية وكذلك على إرسال بعض الوثائق والمعلومات المهمة إلى مكتب رب الأسرة أو سيدة المنزل عند الضرورة، حيث يقضيان ساعات طويلة في العمل خارج البيت. ويذكر أن راتب الخادم الحاصل على دورات في الكمبيوتر يصل إلى حوالى راتب خريج الجامعة بنسبة ٥٠٪ في كل من الفلبين وأندونيسيا، وهما الدولتان الأكثر تصديرا لخدمة المنازل إلى هونج كونج.

تدل الإحصاءات على أن سكان هونج كونج أصبحوا يحتلون المركز العالمى الأول في اقتناء أجهزة الكمبيوتر، وأن ثلثى منازل هذه الدولة الآسيوية مزودة بجهاز كمبيوتر أو أكثر. كما أن تلاميذ المدارس يؤدون واجباتهم المدرسية

يحتويها جهاز الكمبيوتر النقال أو الثابت، بعدم تركيب هذه المعدات على أجهزتهم نفسها أو على قاعدة المعلومات بل باستخدامها عبر قارئ Smart Card بحيث يحمله الشخص في جيبه أو محفظته، ويقدمه إلى جهاز قراءة البصمات الرئيسى للمطابقة بين المعلومات الموجودة في الذاكرة والتحقق من هوية الشخص، لأن الـ Smart Card لاتزال تعتبر حتى الآن التقنية الأكثر نضجا والأكثر عصيانا على قراصنة المعلومات، في مجال التعرف الحيوى.

تداول المعلومات له ضوابط وأخلاقيات

المعلومات يتركز في عدد من النقاط أولا: أمان المضمون، بمعنى أن يكون المحتوى المعلوماتى خاليا من الشبهات ونافعا للبشر جميعا، ثم هناك أمان النقل، إذ لا يجوز شرعا أو قانونا أن يتلصص شخص أو يسرق معلومة يتبادلها شخص وآخر، وخاصة فيما يجرى من عمليات تجارية ومالية بين الناس، وهناك أمان صاحب المعلومة، إذ من حقه أن تكون المرجعية له وكذلك حقة في ملكية هذه المعلومة، إذا تم اقتباسها أو ترجمتها إلى لغة أخرى.

ليست الإنترنت سوى وسيلة إعلامية واسعة الانتشار، تجمع بين إمكانية تداول النص والصوت والصورة الثابتة والمتحركة بسهولة ويسر. وقد تكون المعلومات التى تبث عبرها موجهة إلى شخص أو طائفة بعينها، أو تكون موجهة لكافة المتصلين بها. ومن هنا يجب أن يلتزم المتعاملون معها بعدد من الضوابط والمعايير الرئيسية والأخلاقية، يمكن وضعها تحت عنوان «الأمان فى تداول المعلومات».. ومفهوم الأمان فى تداول

موقع المجلس الأعلى للشئون الإسلامية على الشبكة الدولية

Website Address: <http://WWW.islamic.Council.org>

E-mail Addresses : Coun 11@ hotmail.com

Council @ Al azhr.org

Webmaster @ islamic- council.com

Postal Address: 9. El-Nabatat St. Garden City- Cairo A.R.E.

Tel. Nos.: (202) 7951438- 7951494

Fax No.: (202) 7954005

هيمنة الإعلام الغربي على إعلام المسلمين

وقد استغلوا الإعلام المكوّن للسلطة الرابعة بذكاء خارق، مستغلين أرقى ما وصل إليه البحث العلمي مثل علم النفس، وأساليب الدعاية السياسية، ووسائل الإعلام المتطورة، فاستطاعوا غرس أيديولوجيتهم وتوجيهاتهم في عقول المسلمين وقلوبهم. إلى درجة أن إعلام المسلمين استحوذت عليه أساليبهم في نقل الخبر وتحليله والتعليق عليه، دون أن يشعروا بما تنطوي عليه أساليب الخطاب الإعلامي من مفاهيم مغلوطة تشوه صورة المسلم وعقيدته.

وأخطر ما يتضمنه الخطاب الإعلامي الغربي هو تفننه في نسبة أي عمل إجرامي أو سلوك متطرف مشين للإسلام، وليس فقط للمسلمين. فمنذ أواخر القرن الماضي أصبح يشاع في وسائل الإعلام الغربية المعادية للإسلام والمسلمين عبارة: «الجماعات الإسلامية الإرهابية» و«الإرهاب الإسلامي» و«التطرف الإسلامي». ولسوء حظ المسلمين انساق إعلامهم في هذا الاتجاه فردد هذه العبارات بحذافيرها دون تمحيصها وإدراك خطورتها وخلفياتها ومقاصدها، فكانت دائماً أعجب من ترديد الإعلاميين المسلمين أنفسهم نسبة الإسلام إلى الإرهاب والإجرام والتطرف.. وهي نسبة توحى لمن لا علم له بمبادئ الإسلام السامية وقوانينه العادلة ومقاصده النبيلة الجليلة، إنه دين يدعو إلى الإجرام والإرهاب والتطرف المتحجر. لأن متلقى تلك العبارات المتضمنة لتهم خطيرة موجهة لصُلْب الدين الإسلامي الحنيف السمح، لا يفرق بين شخص ينسب للإسلام؛ لكنه خالف بعض تعاليمه فارتكب جريمة، وبين الإسلام الذي يحرم على من اعتنقه ارتكاب تلك الجريمة ارتكاباً يجعله مسلماً عاصياً لربه. لذلك نجد المجتمعات غير المسلمة خاصة عندما تتلقى خبراً - على المستوى الإعلامي - عن ارتكاب شخص مسلم أو جماعة مسلمة لجريمة حسب منظورها، يتجه فكرها رأساً إلى أن الإسلام يدعو معتقيه إلى هذا السلوك المشين، فيقيس السلوك الذي يدعو له الإسلام بسلوك من انتسب إليه، لكنه ارتكب

أ.د. بو جمعة جَمِي

إن جميع أعداء الإسلام كيفما كانت ملتهم أو أيديولوجيتهم، لا يمكن أن يرتاح لهم بال، أو يستقر لهم حال إلا ببسط هيمنتهم على المسلمين؛ بسطاً يمكنهم من التأثير في عقيدتهم وسلوكهم وأخلاقهم، ونمط حياتهم، تأثيراً يحقق لهم هدفهم الأسمى الذي هو القضاء على دين الإسلام، واستغلال موارد المسلمين الاقتصادية، وطاقتهم البشرية. وقد انطبق هذا الحكم على كل من لم يعتنق الإسلام. وخير دليل على ذلك ما يعانيه المسلمون اليوم من التشرذم والضعف في سائر مجالات الحياة، والذل والخنوع لقوى غير إسلامية، فبغض النظر عن عجزهم عن توحيد الرؤيا والهدف والعدة، فإن كل من ليس بمسلم يتكالب عليهم بطريقة أو بأخرى.

جريمة يحذر الإسلام من ارتكابها، فيصنفون جميع المسلمين ودينهم في خانة المجرمين أو الإرهابيين حسب المصطلح الذي أشاعه الغرب والإسرائيليون. فتتضاعف في نفوسهم كراهيتهم لهم.

فعلى الإعلاميين المسلمين أن يفرقوا في خطابهم الإعلامي بين ممارسة مسلم لحقه في الدفاع عن أرضه ونفسه ودينه، وبين شخص مسلم ارتكب جريمة ناه عنها دينه فهل يعقل - مثلاً - أن يجارى الإعلام الغربي، عندما يسمى شخصا فلسطينيا - اغتصبت أرضه وأحرقت، وقتلت أسرته، وانتهكت حرماته، فانتفض محاربا عدوه المجرم - إسلاميا إرهابيا؟ أو يردد في وسائل الإعلام نعت دفاعه المشروع بـ «الإرهاب الإسلامي» و«التطرف الإسلامي» دون أن يدرك أنه يساند ذلك العدو المجرم على المستوى الإعلامي، ويبث في الرأي العام الدولي الجاهل لتعاليم الإسلام السامية، أو الحاقد عليه، فكرة تشجيع الإسلام للإرهاب، من خلال ترديد الإعلاميين المسلمين أنفسهم لتلك النعوت التي ألقوها أعداء الإسلام بالدين الإسلامي السمح.

الإسلام دين ودولة

إن بعض الإعلاميين المسلمين ومعهم بعض المثقفين يرددون ضرورة «فصل الدين عن الدولة» ليبقى الإسلام روحيا فقط؛ بعيدا عن العمل السياسى، وعن تنظيم حياة الأمة، كى لا ينتج الإرهابيين والمتطرفين الذين ألقوهم به فخصوا بهذه الدعوة أحد جناحي الإسلام الذى قصروه على العبادة الروحية. وحرّموا عليه «العمل السياسى» وتنظيم حياة المسلمين المادية، لأن السلوك السياسى لـ «الإسلاميين» - فى نظرهم - يتسم بالتطرف والتخلف عن الحضارة التكنولوجية المعاصرة. وهى دعوة تدخل فى سياق تشويه الإسلام وتقديمه فى صورة سلوكيات بعض المنتسبين إليه، الذين حرفوا عن جمل تعاليمه

المنظمة لحياة من اعتنقه - على المستوى الروحي والمادى - تنظيمهما يبلغ القمة فى العدل ونُشدان التطور الذى يُسعد الإنسان، ويمكنه من اكتشاف ما استطاع عقله اكتشافه من نعم الله تعالى، والتمتع بالحلال منها: ﴿قل من حرم زينة الله التى أخرج لعباده والطيبات من الرزق﴾ الأعراف: آية ٣٢، فسقط أولئك الإعلاميون والمثقفون المنتسبون للإسلام فى شرك أيديولوجية العلمانيين وأمثالهم. لأن الإسلام بكل بساطة جاء بما يوجه السلوك الروحي عند المسلم، توجيهها حكيما رائعا يحقق لهم الاطمئنان، كما جاء بما يُسير حياته المادية تسييرا يضمن العدالة الحقيقية والتكافل الاجتماعى والتطور.. وليس ما يتبجح به الغرب من مصطلح «الديموقراطية والحرية وحقوق الإنسان»، وهى شعارات يمارس تحت مظلتها الظلم والاستعمار والاستغلال والإذلال للإنسان المستضعف المضطهد. والضامن الأول لعدالة الإسلام، وحرصه الشديد على نيل كل ذى حق حقه، هو خوف المسلم المتقى من ربه واستحياءه منه كُلما سولت له نفسه القيام بما يخدش عدالة الإسلام وتكريمه للإنسان.. إذ أن هذا الوازع الدينى يعتبر رقيا قويا فعلا ملازما للمسلم، مراقبا لكل فكرة تخطر بباله أو خطوة يخطوها. فأين أثر الرقيب فى ما يدعيه الغرب خاصة من ديموقراطية وحرية واحترام لحقوق الإنسان. اضافة - طبعاً - إلى القوانين والتوجيهات والترغيب والترهيب التى تضمنها الكتاب والسنة.

هذا إذن - بإيجاز شديد وبساطة - هو الإسلام الذى نزل على النبى الكريم ﷺ الذى أرسله الله - عز وجل - هداية ورحمة للعالمين، وليس إرهابا لهم. فليحذر الإعلاميون المسلمون خاصة ترديد ما شوه به الإعلام الغربى صورة الإسلام، وليفضحوا أهدافهم منها، ولينبهوا على خطورتها على المستوى الدينى والفكرى والسياسى.

يدعو إلى تحرك إسلامي فعال لدعم مسلمي بلاده

الشيخ جمال لوميبا رمضان (مفتي الكونغو الديمقراطية):



الشيخ جمال لوميبا رمضان

نحن في مسيس
الحاجة للمزيد
من الدعاء والأئمة
لنشر تعاليم
الإسلام الصحيح

نعانى نقصا حادا

في المطبوعات

الدينية.. وجزء

«عم» يباع بما

يعادل وزنه ذهباً

عقود طويلة من الزمان توارت خلالها القارة السمراء خلف أستار النسيان وأسوار العزلة، كبلتها يد الاستعمار بأغلال ثقيلة من التخلف والتقهقر حتى راحت في سبات عميق ولما أفاقت من غفوتها هالها اتساع الهوة بينها وبين العالم الآخر فانكفأت على نفسها تنعى حظها.

هذه الأوضاع المتردية تعكسها أحوال المسلمين في الكونغو الديمقراطية التي تتطلع لدعم إسلامي مادي ومعنوي يقيّلها من عثرتها ويعيد للمسلمين فيها عزّتهم وكرامتهم.

عن أحوال المسلمين في الكونغو الديمقراطية كان اللقاء بالمفتي العام للدولة، وجاء الحوار معه عفويا تلقائيا أسهم فيه الإحساس بالمسؤولية وصدق المشاعر بالدور الأكبر في رسم ملامح الحوار وللوهلة الأولى أدركت أن الرجل يحمل بين جنبهيه هموما تنوء بحملها الجبال فكان معه هذا الحوار:

حوار/ مصطفى إبراهيم خيان - تصوير: سيد الزفزاف

تردى الأوضاع

• كان لابد لي أن أبادره في البداية بالسؤال عن أحوال المسلمين في الكونغو الديمقراطية.

- المسلمون يشكلون أكثر من اثني عشر مليوناً من مجموع السكان الذي يبلغ واحداً وستين مليون نسمة، وفي السنوات السابقة كانت أوضاع المسلمين سيئة للغاية، فرغم ادعاء النظام السابق بأن الدولة علمانية وأن تولى المناصب لا يخضع لمذهب أو لدين معين، إلا أن الواقع كان يدحض ذلك، فقد حُجِبَ المسلمون عن كل المناصب ولم يكن يوكل إليهم أية مهام ذات قيمة تذكر تقريباً سواء في الوظائف الحكومية أو الشركات العامة.

• وهل تحسنت الأحوال في الوقت الحالي؟

- نعم، فإن أحوال المسلمين اليوم تسير إلى الاتجاه الأفضل، بعد مجيء كاببلا إلى سدة الحكم في مارس ١٩٩٧م خاصة وقد ساندته العديد من الشوار المسلمين، ومنذ تلك اللحظة بدأ نجم المسلمين في الظهور في الكونغو الديمقراطية حتى وجدنا من المسلمين من يحتلون المناصب المهمة في الدول سواء في الجيش أو في قطاع الشرطة وإدارة الأمن، بعد أن ظلت هذه المناصب لسنوات طويلة حكراً على غيرهم.

جهود ذاتية

• حرية العبادة مطلب عادل لكل أصحاب الديانات.. كيف ترون حرية العبادة للمسلمين في الكونغو الديمقراطية؟

- في الواقع فإن حرية العبادة مكفولة للجميع ويستطيع كل إنسان أن يمارس شعائر دينه وطقوسه بحرية دون أن يتعرض له أحد، والمسلمون على وجه الخصوص كانت لهم مساجدهم من سنوات طويلة مضت، ولكن تلك المساجد هي مساجد خاصة تكفل الأهالي بإقامتها دون مشاركة من الدولة. كذلك فهناك المعاهد والمدارس الدينية التي يحرص المسلمون هنا على إلحاق أبنائهم بها نظراً لحاجة المسلمين إلى تعليم الأجيال الجديدة أمور دينهم على بينة وبصيرة. ولكننا لانزال في حاجة إلى المزيد من الدعم نظراً للأوضاع الاقتصادية المتردية في البلاد.

الدعم المطلوب

• في ظل هذه الأوضاع.. كيف تبدو العلاقات بين

مسلمى الكونغو ودول العالم الإسلامي، وما هي سبل الدعم التي تتلقونها؟

- علاقاتنا طيبة بالمسلمين في شتى أنحاء العالم الإسلامي، ولكن مما يؤسف له أننا لا نتلقى دعماً يذكر سواء كان ذلك دعماً مادياً أو دعماً معنوياً أو ثقافياً، حيث إننا في مسيس الحاجة إلى إعادة بناء المدارس الدينية والمساجد بعد أن دمرتها الحروب المتكررة التي شهدتها البلاد، إضافة إلى أننا نعانى نقصاً حاداً في المطبوعات الثقافية والدينية لإشباع نهم المسلمين الذين يتوقون إلى معرفة المزيد عن شئون دينهم وعقيدتهم. وأعتقد أن ذلك ليس بالمطلب العسير على الدول الإسلامية بما لديها من إمكانيات مادية وثقافية هائلة، في ذات الوقت الذي ينهال

أهيب بالمسلمين أن
يملأوا يد العون
لإخوانهم حتى
يحفظوا لهم إسلامهم
ويحققوا آمالهم

تخاطبون الدول الإسلامية باحتياجاتكم لإمدادكم بالدعم المطلوب؟

- يتعهد الرجل بحسرة قبل أن يقول: لقد بح صوتنا ونحن نطالب مرارا وتكرارا بدعمنا بأية صورة من صور الدعم، وللأسف فإن ما يصلنا هو أقل القليل ويكفى أن تعلم أن المسلمين عندنا يجدون مشقة بالغة في الحصول أو الفوز بأية مطبوعة إسلامية، نظرا لسعرها المرتفع الذي يجعل من الحصول عليها أمنية بعيدة المنال، ويكفيني أن أضرب لك مثالا واحدا على ذلك لتعلم كم هو شاق علينا الحصول على تلك المطبوعات، فلقد بلغ سعر جزء «عم» من القرآن الكريم ما يعادل وزنه من الذهب.

السعى لمعرفة الإسلام

• وماذا عن الموقف من الإسلام بعد أحداث

سبتمبر ٢٠٠١م؟

- رب ضارة نافعة، فقد دفعت هذه الأحداث أبناء الكونغو من أصحاب الطوائف الأخرى إلى محاولة البحث والسعى لمعرفة الإسلام عن قرب فبحثوا وفتشوا حتى اهتدى الكثيرون منهم للإسلام واعتنقوه عن قناعة تامة، خاصة عندما تبين لهم أنه الدين الحق، وأن ما يروجه البعض عنه ماهو إلا محض افتراء أريد به الانتقاص من قدره والنيل منه.

• العلاقة بين الأزهر والمسلمين في الكونغو.. كيف ترونها؟

- هذه العلاقة تمتد لسنوات طويلة مضت وهي علاقات متصلة؟ حيث يقوم الأزهر بإرسال عدد

فيه الدعم على الطوائف الأخرى بلا حساب، ومما يزيد الأمر تعقيدا انتشار عمليات التبشير بين الطوائف المسلمة، بما يملكه هؤلاء المبشرون من إمكانيات مادية ضخمة، وما يتوافر لهم من تجهيزات خاصة تيسر من مهمتهم.

الإسلام دين المستقبل

• هل يعنى ذلك أن الدعوة الإسلامية تصطدم بعقبات شديدة في مسيرتها؟

- المجتمع في الكونغو

الديمقراطية مفتوح أمام كل صاحب دعوة أو رأى حر، وليس هناك ما يحول أو يحجر على أصحاب هذه الدعوات والآراء، ونحن لا ينقصنا إلا الدعم الذي ييسر سبل الدعوة، والحمد لله فإن الإسلام ينتشر لدينا بقوة الدفع الذاتية، فالإسلام هو دين المستقبل لكل القارة الإفريقية، ونكفى أن تعلم أننا نقيم حلقات للمناظرة بين أتباع الديانات المختلفة في جو يسوده الود بعيدا

عن التعصب الأعمى، تجتمع فيها الطوائف المختلفة خاصة الشباب، لتعرض كل طائفة حجتها وتقدم برهانها دون محاولة من طرف لفرض دعوته أو الانتصار لرأيه على حساب الطرف الآخر، وتلك المناظرات أراها فرصة ذهبية للمسلمين لعرض إسلامهم وقرآنهم لهؤلاء الذين يجهلون الإسلام وتعاليمه بالحكمة والموعظة الحسنة، وهو الأمر الذي يدفع بالكثيرين منهم إلى اعتناق الإسلام عن قناعة تامة، عندما تتاح لهم فرصة مقارنة القرآن الكريم بكتب الديانات الأخرى.

نقص في المطبوعات الدينية

• إذا كنتم بمثل هذه الحاجة الشديدة إلى الدعم المادى والفكرى.. فلماذا لا

الإسلام ينتشر بقيمه
الروحانية وأتوقع أن
يصبح دين المستقبل
في كافة أنحاء
القارة الإفريقية

مناظرة الآخر فرصة ذهبية سانحة أمام المسلمين لعرض دينهم فى مواجهة أصحاب الفكر المتطرف

- إذا كان مفهوم العولمة هو الدعوة إلى التعاون والتواصل فيما بين الدول المختلفة من أجل صالح المجتمع الإنسانى فمرحبا بها .

أما إذا أريد بها فرض الثقافات والمبادئ التى تتفق مع أهواء البعض والتى تدعو إلى تهميش الدين والقيم الأخلاقية والمثل العليا، فذلك مالا نقبل به ولا نرتضيه، ولقد مرت القارة الإفريقية بتجارب مبررة من جراء التدخل السافر للقوى الأجنبية فى شئون الدول الإفريقية تحت دعاوى الإصلاح والعولمة بما يحمله ذلك من حيل ومبررات تهدف إلى تمزيق كيان القارة السمراء، مثلما حدث فى الكونغو وبوروندى ورواندا من صراعات دامية، ومثلما يحدث فى غيرها من دول القارة الإفريقية.

• كلمة توجهها إلى دول العالم الإسلامى؟

- أقول لدول العالم الإسلامى شعوبا وحكاما .. إن فى الكونغو الديمقراطية إخوة لكم أقوياء الإيمان، يتمسكون بتعاليم دينهم حتى فى أشد ساعات العسر، يتطلعون إليكم أن تمدوا إليهم أيديكم بالمساعدة المادية والعينية التى تحفظ لهم عزتهم وكرامتهم فى ظل كل ما يتربص بهم من مكائد .

من مبعوثيه إلينا، لتعليم أبنائنا العلوم الدينية المختلفة كما أن لدينا عددا لا بأس به من الطلاب الذين يدرسون علوم الدين بالأزهر الشريف لكننا نطمح لتوفير المزيد من المنح لطلاب الكونغو الديمقراطية ليساهم ذلك بصورة إيجابية فى نشر الوعي الإسلامى بمجتمعنا .

مطالب ملحة

• من وجهة نظركم، ما الصعوبات الأخرى التى تواجه المسلمين فى الكونغو الديمقراطية؟

- الكونغو الديمقراطية بلد مترامى الأطراف، والمسلمون منتشرون فى أماكن متفرقة، لذلك نجد صعوبة فى توعية هؤلاء وإرشادهم دينيا نظرا لقلّة عدد الدعاة والأئمة الذين يجدون مشقة فى التنقل من

مكان إلى آخر، ولذلك فإن الأمر يتطلب توفير الدعاة لمختلف المناطق حتى لا يضطر هؤلاء للانتقال بين بلد وآخر، لمواجهة أصحاب الفكر المتطرف والفرق الضالة، كالقديانية والبهائية التى تمارس دورها بإيعاز من الصهيونية .

ثقافة العولمة

• الدعوة إلى العولمة والأخذ بمبادئها تبرز بقوة هذه الأيام.. فما آثارها المتوقعة على دول العالم الإسلامى من وجهة نظركم؟

شعر إقبال الصوفي في رسالته دكتوراه

من هو محمد إقبال؟

ولد محمد إقبال في مدينة «سيال كوت» وهي إحدى مدن باكستان حاليا سنة ١٨٧٧م من القرن قبل الماضي ودرس منذ صغره كتاب الله وانتقل إلى مدرسة دينية درس فيها علوم الدين بعمق ولما أتم دراسته الثانوية رحل إلى لاهور طلبا للعلم وحصل على درجة الليسانس بامتياز وفي لاهور تعرف على أستاذه المستشرق أرنولد الذي تأثر به إقبال لأنه شجعه لما رأى فيه من قريحة نابضة بالعلوم المختلفة وكان إقبال الشاعر ينظم الشعر في حشد من الشعراء والأدباء وكان ينشر شعره في أول مجلة أدبية أردية وكان عنوانها «مخزن» أي كنز، ونال إقبال درجة الماجستير في الفلسفة ولكن طموحه لم يقف عند هذا الحد فقد تعلم اللغات المختلفة ودرس التيارات الروحية الشرقية إلى حد كاف وعندما سافر إلى أوروبا وتقل فيها ما بين إنجلترا وألمانيا نال درجة الدكتوراه من ألمانيا في الفلسفة أيضا وكان عنوانها: «ما وراء الطبيعة في إيران».

ولم يكن إقبال يكتفى بتحصيل العلم بل كان يلقي المحاضرات في موضوعات إسلامية أكسبته شهرة كبيرة. ولما عاد إلى وطنه عمل لبعض الوقت بالمحاماة إلى أن استدعته الحكومة ليكون أستاذا للفلسفة إلى أن ضاق ذرعا بكل ذلك فتفرغ للتفكير والإبداع لرسائله الأدبية الإسلامية فلم يكن للمناصب حظ في تفكير إقبال.

آثاره العلمية:

ترك إقبال وراءه جملة من المؤلفات القيمة في شتى المجالات السياسية والاجتماعية والأدبية ومن آثاره الأدبية تسعة دواوين شعرية باللغتين الأوردية والفارسية وترجمت للعربية والإنجليزية والفرنسية.

رسائل إقبال:

وقد كانت لإقبال رسائل سياسية كان قد بعث بها إلى مؤسسة دولة باكستان محمد على جناح وتضمنت تلك الرسائل القيمة آراء إقبال في تأسيس دولة خاصة مستقلة للمسلمين وتكون ذات كيان منفصل عن الهند ليتسنى للمسلمين العمل من أجل دينهم وعقيدتهم بكل حرية.. ويعتبر إقبال أول من نادى بتأسيس دولة باكستان الإسلامية.

أحمد فاروق الهلباوى

مقدمة:

في كثير من الأحيان يحس الإنسان بالحنين إلى مقاعد الطلاب لينهل من ينبوع العلم ويخلق في أجواء علمية افتقدتها وبين حين وآخر يسعى إلى الجامعة أو أي محفل علمي مشتاقا للعلم وأهله.

كل هذه المشاعر انتابتنى وأنا في رحاب جامعة الأزهر لأتابع وأسجل مناقشة علمية وبالأحرى رسالة دكتوراه عن الشاعر الثائر محمد إقبال وعنوانها «الجانب الصوفي في دواوين محمد إقبال» للطالب: ثناء الله الله ركهها الباكستاني.. وبعد..

فقد حلقت بنا المناقشة حول آفاق عدة نحاول في السطور التالية أن نتبناها لتسبر غور هذه الرسالة.

إقبال أول من
نادى بتأسيس
دولة باكستان
الإسلامية

إقبال والتصوف:

وعند ملاحظة رسالة الباحث نجد أن لب موضوعه يدور حول فكر إقبال عن التصوف فنجد الباحث يطوف بنا في النقاط التالية:

● إن دافعه الأساسي لدراسة الجانب الصوفي في شعر إقبال هو كونه مثلاً أعلى للمثقفين المسلمين عامة وأن شباب اليوم في حاجة إلى ما يرضى عقله ويشبع روحه، ويعيد إليه ثقته بنفسه، وطمأنينته التي بدأ يفقدها وسط زحمة الحياة المادية، والتيارات الفكرية الملحدة.

منهج إقبال في التصوف:

كان شاعرنا إقبال يرى أن التصوف الإسلامي منهج حياة وكانت نزعته فيه نزعة إصلاحية فقد جعل التصوف الإسلامي الصحيح هو المستمد

من القرآن والسنة فهو يدعو إلى الاعتدال والوسطية مؤكداً أن التصوف حركة روحية إسلامية تهدف إلى تهذيب النفس وتركيز الروح عن طريق العمل بالقرآن والسنة وغير ذلك غير مقبول عند شاعرنا، ويتضح ذلك من خلال رؤية إقبال لبعض الصوفية في كلامه عن فلسفتهم مثل كلامه عن الحلاج وابن عربي وغيرهم كثيرون الذين كانوا يقولون بوحدة الوجود فيرى إقبال في هؤلاء أن كلامهم غير مطابق مع مبادئ الشريعة الإسلامية.

وقد ألمح الباحث إلى أن أفكار إقبال كانت أفكاراً عملية تنادي بالصدارة للعمل وأن العقل جعل لاستخدام المادة والتأثير على الكون ولا يمنع ذلك من نزعة صوفية أصيلة وحُب إلهي وعشق للرسول ﷺ وآل بيته ومن شأن ذلك أن يخلق بنا في أعلى عليين. وقد اختتم الباحث بحثه بنقاط عديدة نستطيع أن نستعرضها فيما يلي:

● أن مدرسة محمد إقبال حملت لواء الثورة لإحياء الفكر الإسلامي المعتدل وتوجه هذه

المدرسة شباب المسلمين توجيهاً جدياً بعقيدتهم الإسلامية الصوفية الصافية وبروح مستقلة، وهذا الأمر أصبح عاملاً قوياً في قيام جمهورية باكستان الإسلامية.

● ما جاء به إقبال من أفكار جديدة وجادة في الفكر الصوفي مستمدة من القرآن والسنة ودليل ذلك انتشار أفكار إقبال في شتى بقاع العالم الإسلامي ولا أدل على ذلك من استقباله في الأزهر عند زيارته لمصر استقبالا طيباً وبحفاوة كبيرة.

● رغم إقامة إقبال في أوروبا إلا أنه لم يتأثر بالفكر الغربي وبذل مجهوداته للإسلام والمسلمين فجعل قضايا المسلمين هي محور اهتمامه وكان لذلك أثره في شبه القارة الهندية.

● كان تصوف إقبال بعيداً عن التقليد والشكل المعروف في التصوف والصوفية حيث إنه لم ينصب نفسه شيخاً لطريقة معينة أو كون حزباً سياسياً مع أنه لم يكن ينقصه شيء من ذلك وفي ذلك الدليل على أنه كان يخالف المتصوفة في هذا الشكل الخارجي فقد كان تصوف إقبال دون إفراط أو تقريط وفي حدود اعتدال وسماحة الإسلام وكان يقدم الفكر الصوفي في شكل جديد وإطار حديث.

● كان الأدب الصوفي يتكلم ويخاطب الوجدان كما أنه حديث الأرواح والقلوب ويدعو إلى السمو الروحي والترفع عن الحياة المادية إلى الشعور الراقى والأحاسيس والمشاعر التي تؤدي بالإنسان إلى الطهارة وتهذيب النفس.

خاتمة:

فقد كان إقبال باحثاً متطوراً في الفكر الصوفي حيث إن موقفه من التصوف تغير بمرور الوقت وذلك في كتابه «تجديد التفكير الديني في الإسلام»، فقد كان مفكراً إسلامياً أولاً وأخيراً وحاول أن يقرب الناس إلى الإسلام متخذاً الشعر الصوفي وسيلة إلى بلوغ هذا الهدف.

فكر إقبال الصوفي مستمد من القرآن والسنة

الكلمة الطيبة

قطوف



محمد سيد أحمد على الدين

الكلمة ذات مسئولية خطيرة والمؤمن الحق هو الذي يفكر قبل أن ينطق بالكلمة لسانه، فقد تكون هذه الكلمة سببا في ضرره، أو سببا في إلحاق الأذى بإنسان آخر، أو تكون سببا في تدمير أمة، قال رسول الله ﷺ: «من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه»، فقد حذرنا رسول الله ﷺ من أن نتحدث في أي شيء دون داع أو مبرر وبخاصة إذا كان الكلام لا يعيننا، أو لا يمسنا من قريب أو بعيد. قال رسول الله ﷺ: «أكثر الناس ذنوبا أكثرهم كلاما فيما لا يعنيه».

تدريب اللسان

ومن هدى المصطفى - عليه الصلاة والسلام - أنه طالبنا بأن ندرّب ألسنتنا على الاستقامة في القول لأن استقامة اللسان دليل على استقامة القلب والإيمان، فقال ﷺ: «لا يستقيم إيمان عبد حتى يستقيم قلبه، ولا يستقيم قلبه حتى يستقيم لسانه، ولا يدخل الجنة رجل لا يأمن جاره بوائقه».

وقال ﷺ: «وهل يكب الناس في النار على وجوههم - أو قال على مناخرهم - إلا حصائد ألسنتهم»، وقال ﷺ: «المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده».

ضوابط الكلمة

وللكلمة ضوابط وحدود فالفرق بين الإنسان الكيس الفطن وغيره إنما هو قدرته على التحكم في لسانه، فلا ينطق بالكلمة إلا في وقتها وفي موضعها، وبعد روية وتفكير، وقد قال الإمام علي بن أبي طالب - كرم الله وجهه - «لسان العاقل من وراء قلبه.. وليس كل ما يعلم يقال».

وكتمان الكلمة والصمت عنها
يعتبر فى بعض المواطن جريمة ليس
فيها حكمة إذ الامتناع عن أداء
الشهادة أمام القضاء جريمة وإثم
عظيم وقد عبرت الآيات الكريمات
عن ذلك فى قوله تعالى: ﴿ولا تكتموا
الشهادة ومن يكتمها فإنه آثم قلبه﴾
البقرة: آية ٢٨٣، كما أن الصمت أمام
افتراءات الذين يقولون ما لا يعلمون
فى الأمور الدينية يريدون انتشار
البدع والمنكرات بغير علم ولا هدى ولا
كتاب منير يعتبر إثماً وهو ما عبر عنه
رسول الله ﷺ بقوله: «من رأى منكم
منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع
فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك
أضعف الإيمان».

وقال تعالى فى سورة آل عمران:
﴿ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير
ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر
وأولئك هم المفلحون﴾ آية ١٠٤.

وقد أمرنا الحق تبارك وتعالى
بالصمت فى بعض الأحوال وذلك
عند قراءة القرآن وذلك أدعى لتدبر
المعنى حيث قال تبارك وتعالى:
﴿وإذا قرئ القرآن فاستمعوا له
 وأنصتوا لعلكم ترحمون﴾ الأعراف:
آية ٢٠٤.

وقال: ﴿واذكر ربك فى نفسك
تضرعاً وخيفة ودون الجهر من القول
بالغنى والافتقار﴾ الأعراف: آية ٢٠٥.

وقد روى عن عبدالله بن مسعود
رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال: «إن

أول ما دخل النقص على بنى إسرائيل كان الرجل يلقي الرجل
فيقول: يا هذا.. اتق الله ودع ما تصنع، لا يحل لك.. ثم يلقاه من
الفد، فلا يمنعه ذلك من أن يكون أكيله وشريبه، وقعيده، فلما
فعلوا ذلك ضرب الله قلوب بعضهم ببعض»، ثم قرأ من سورة
المائدة: آية ٧٨، ٧٩: ﴿لعن الذين كفروا من بنى إسرائيل على
لسان داود وعيسى ابن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون*
كانوا لا يتأهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون».

الكلمة الطيبة والكلمة الخبيثة

والكلمة الطيبة قد يكون لها من الثواب والأجر مثل ما
للمجاهدين فى سبيل نشر دين الله وإجلال نور الحق واليقين
وقد شبهها المولى تبارك وتعالى بالشجرة الطيبة الصالحة التى
تمتد جذورها فى باطن الأرض فتعمل على تثبيتها وتقويتها ضد
الأعاصير والرياح الشديدة وتمتد فروعها فى السماء حاملة
الثمار الناضجة الحلوة وهى فى الوقت نفسه تفيض على الناس
بخيراتها وظلالها الوارفة.

وفى المقابل شبه الكلمة الخبيثة بالشجرة الخبيثة التى لا
تصلح لشيء سوى أن تؤذى المارة بأشواكها، وتسد عليهم
الطريق، ولهذا فقد قطعها الناس وأزالوها من فوق الأرض فلم
يعد لها أثر يذكر.

قال تعالى: ﴿ألم تر كيف ضرب الله مثلاً كلمة طيبة كشجرة
طيبة أصلها ثابت وفروعها فى السماء* تؤتى أكلها كل حين بإذن
ربها ويضرب الله الأمثال للناس لعلهم يتذكرون* ومثل كلمة
خبيثة كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الأرض ما لها من قرار*
يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت فى الحياة الدنيا وفى
الآخرة ويضل الله الظالمين ويفعل الله ما يشاء﴾ إبراهيم: الآيات
٢٤ - ٢٧.

والتوفيق إلى النطق بالكلمة الطيبة هبة ربانية ومنحة إلهية
يمنحها المولى تبارك وتعالى من رضى عنهم، والهداية بها خير
من الدنيا وما فيها.

يقول المصطفى ﷺ: «لأن يهدى بك الله رجلاً خيراً من الدنيا
وما فيها».



فجر الإنسان

شعر / محمد السعيد السيد سماط

فيقول كن كان الوجود يسيرا
بالروح أضحي سامعا وبصيرا
في ظلمة الأحشاء عاش قريرا
برعاية والرزق كان وفييرا
وكانه عاش الحياة أميرا
أعددت مهذا للجنين سريرا
بل كان فضل الله فيه كبيرا
خلق الإله وقدر التقديرا
والمؤمنون^(١) توضح التفسييرا
هل خطت الأقلام فيه صريرا
هل كان شيء للبيان كبيرا
ويقدر الأشكال والتصوييرا
ما كان يدري للحياة مسيرا
تجري له لبن الحياة وفييرا
في صدرها خلق الحنان وفييرا
فالله قرر حقها تقرييرا
ومن الجحود بوجهه التحذيرا
بل خاب في غور العذاب حسيرا
فاحذر قوافل الفوز والتأخيرا
ويعيدها يوم النشور مصيرا
ولي شكر الرحمن عنه كثيرا

سبحان من خلق الحياة قديرا
قد صاغ آدم من تراب نابضيا
هل يذكر الإنسان يوما أنه
قد عاش في كنف الرحيم يحوطه
فقضي شهورا والحياة رغيدة
يا خير من نزل الضيوف رحابه
ما ضاق أفق بالجنين وعيشه
ينمو الجنين بدقة ورعاية
ويعيش أطوار الحياة بفجرها
هل كان علم للأجنة يومها
بل إنه الإعجاز يبدو ساطعا
سبحان من خلق الأمور بقدرها
وأتي الوليد إلي الحياة بضغفه
ورعاية الرحمن تكمل سيرها
من صدر أم بالحنان تدره
فانهض بحق الأم حين رجولة
بر الأمومة من لدنه فريضة
ما فاز من جحد الأمومة حقها
الوالدان هما السعادة والرضا
سبحان من بدأ الحياة بفضله
فليذكر الإنسان أول عهده

١. أشير هنا إلى ما جاء بسورة (المؤمنون) عن تطور بداية خلق الإنسان: «ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين» ثم جعلناه نطفة في قرار مكين» ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما ثم أنشأناه خلقا آخر فتبارك الله أحسن الخالقين» سورة المؤمنون.

أنت تسأل والفقيه يجيب

فضيلة الشيخ
عطية صقر

النظر إلى الفتيات

من هذه النصوص وغيرها قال الفقهاء: إن النظر إلى الأجنبية أو الأجنبية محرم بالاتفاق إذا كان بشهوة، وهى هنا: التلذذ بالنظر ولو أمنت الفتنة أى الزنا. وإن كان بغير شهوة فهو حرام أيضا فى غير الوجه واليدين، أما فيهما فقد أجازاه الأحناف ومنعه الشافعية على الصحيح.

وحرمه النظر من الصغائر إن لم يكن إصرار عليها. وهناك استثناءات يجوز فيها النظر، كالعلاج بين الجنسين إذا لم يوجد المعالج من الجنس نفسه، وكالنظرة للشهادة وتحقيق الجنابة وكالخطبة للزواج.

وكما جاء فى الآيتين يجب أن يكون هناك تعاون بين الجنسين فى التزام ستر العورات والغض من الأبصار والبعد عن كل ما يؤدى إلى الفتنة. ففى ذلك مصلحة لكلا الطرفين، وعند الضرورات تباح المحظورات، ولكن الضرورة تقدر بقدرها، والمجتمع كله مسئول عن تحقيق المصلحة والبعد عن المفسدة.

السؤال من / م. أ. ع، من محافظة القاهرة، يقول: أعمل أستاذًا لـ لغة الفرنسية بمعهد للغات والترجمة وبه فتيات متبرجات وبحكم عملى أنظر إليهن أثناء الشرح وهذه النظرة تشمل الوجه والشعر فما حكم هذه النظرة؟

الجواب: يقول الله تعالى: ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ﴾ النور: آية ٣٠، ويقول: ﴿وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا..﴾ النور: آية ٣١.

ويقول النبى ﷺ فيما رواه البخارى ومسلم: «العينان زناهما النظر»، ويقول فيما رواه عن ربه: «النظرة سهم من سهام إبليس من تركها من مخافتى أبدلتها إيماناً يجد حلالوته فى قلبه»، رواه الطبرانى والحاكم، ويقول فيما رواه أحمد وأبو داود والترمذى «يا على، لا تتبع النظرة النظرة، فإنما لك الأولى وليست لك الآخرة».

مال البخيل

من باب حسن المعاشرة الذي يقوى العلاقة بين الزوجين ويحقق السكن والمودة والرحمة في الأسرة، والتقصير في النفقة الواجبة حرام، وللزوجة أن تطلب الطلاق إذا لحقها ضرر تصعب معه المعيشة. وبالنسبة لما جاء في السؤال لا يجوز للزوج أن يقصر فيما يجب عليه نحوها لأن عنده أموال طائلة، بل لها أن تأخذ من هذه الأموال بغير إذنه ما يكفيها وأولادها بالمعروف، والدليل على ذلك حديث رواه مسلم جاء فيه أن هنذا زوجة أبي سفيان شكت للرسول ﷺ أن أبا سفيان شحيح مسيئ، يعنى بخيل، فهل تأخذ من ماله بغير إذنه؟ فقال: «خذى ما يكفيك وولدك بالمعروف»، أما ما زاد على المعروف فلا يجوز لها أن تأخذ من ماله بغير إذنه.

السؤال من القارئة / م.م، من كضر الشيخ، تقول:
تزوجت من رجل بخيل وقد مرض واكتشفت أن لديه أموالا طائلة فهل يجوز لى أن أنفق بسخاء أم أستمر في الإنفاق بكفاف كما كان ينفق زوجي قبل مرضه؟

الجواب: إنفاق الزوج على زوجته أمر واجب بالأدلة الكثيرة في الكتاب والسنة، والشرط أن تكون النفقة بالمعروف المناسب لمكانة الزوجة وحال الزوج من العسر واليسر، قال تعالى: ﴿وعاشرهم بالمعروف﴾ النساء: ١٩، وقال: ﴿لينفق ذو سعة من سعته﴾ الطلاق: ٧، والوجوب يكون في الضروريات من الطعام والكساء والسكن والعلاج وغير ذلك مما هو معروف، وما زاد على ذلك فهو

في الميراث

السؤال من القارئ / خيرى محمد إبراهيم أبو الروس، من كضر الشيخ، يقول:
توفيت عن زوج وثلاثة أبناء وأربع بنات، ولها أخت من أم وأخ شقيق، فمن يرث ومن لا يرث؟
الجواب: للزوج ربع التركة فرضا لوجود الأولاد للمتوفاة كما قال تعالى ﴿ولكم نصف ما ترك أزواجكم إن لم يكن لهن ولد فإن كان لهن ولد فلكم الربع مما تركن من بعد وصية يوصين بها أو دين﴾ النساء: ١٢، والباقي يعطى للأبناء والبنات للذكر مثل حظ الأنثيين كما قال تعالى: ﴿يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين﴾ النساء: ١١، ولا شيء للأخت من الأم ولا للأخ الشقيق فهما محجوبان بالفرع الوارث وهم الأولاد الذكور.

السؤال من القارئ / أحمد حافظ، من الشرقية، يقول:
ما حكم الشرع في أب وراث أبناءه الذكور دون الإناث فما موقفه يوم العرض على الله؟

الجواب: يقول الله تعالى في سورة النساء ﴿للرجال نصيب مما ترك الوالدان والأقربون وللنساء نصيب مما ترك الوالدان والأقربون مما قل منه أو كثر نصيبا مفروضا﴾ آية: ٧، ويقول أيضا: ﴿يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين﴾ آية: ١١، ويقول أيضا بعد ذكر آيات الموارث ﴿تلك حدود الله ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها وذلك الفوز العظيم﴾ ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله نارا خالدا فيها وله عذاب مهين﴾ الآيتان ١٣، ١٤، ويكفى ذلك إجابة على السؤال، فالنصوص قطعية وواضحة في عقاب من يخالف حدود الله في الموارث وغيرها، وعلى من يخالفها أن يتوب إلى الله ويصحح الخطأ في تصرفه.

الابن بالتبني

ذلك مما هو معروف، بل يجوز للمرأة أن تتزوج الولد المتبنى، وللرجل أن يتزوج البنت المتبناة.

وبناء على ما جاء في السؤال لا يجوز للمرأة أن تقيم بمفردها مع هذا الولد البالغ، وكون زوجها كتب له ثلث التركة لا يبرر هذه الإقامة، فالكتابة له أو لمثله لا مانع منها شرعا، إن كانت كوصية بعد الموت، بصرف النظر عن رضا بقية الورثة أو عدم رضاهم، لاختلاف الأقوال في ذلك، أما الكتابة إن كانت في الحياة قبل الموت كهبة وانتقلت الملكية بسببها إلى الولد فلا بأس بها، وإن كانت نية الزوج فيها الرحمة والعطف بهذا الولد فالأعمال بالنيات وله الثواب إن شاء الله.

أما التبني بالمعنى الثانى وهو الرعاية بدون إلحاق النسب فلا بأس بها مثل كفالة اليتيم أو اللقيط، وعند البلوغ يكون أجنبيا في العلاقة بينه وبين من تبناه وكفله.

ولزيادة المعلومات عن هذا الموضوع يمكن الرجوع إلى مجلة «منبر الإسلام» في أعداد ربيع الأول ١٤١٥هـ وشعبان ورمضان ١٤٢٣هـ، وإلى «أحسن الكلام في الفتاوى والأحكام» المجلد الأول.

في الميراث

السؤال من القارئ، أ.ع.ز. من محافظة القاهرة، يقول:

توفيت امرأة عن أخوة وحفيد توفي أبوه في حياة هذه الجدة، فكيف يكون الميراث؟
الجواب: في هذه المسألة يكون الأقارب إخوة للمتوفاة وابن ابنها الذى مات في حياتها، فتكون التركة كلها لابن الابن. أما الإخوة فمحبوبون بهذا الحفيد، كما يحجبون لو كان أبوه حيا.

السؤال من القارئة/ س.ع. من محافظة القاهرة، تقول:

توفى عنها زوجها وعمرها ٥٠ عاما ولها ابن بالتبني يبلغ من العمر ١٧ عاما، ويقيم معها بمفرده فهل يجوز أن يستمر في الإقامة معها علما بأن زوجها كتب له ثلث التركة؟

الجواب: التبني يطلق ويراد به أحد معنيين، الأول أن يضم الإنسان إليه ولدا يعرف أنه ابن غيره وينسب إليه نفسه نسبة الابن الصحيح وتثبت له جميع حقوقه، والثانى أن يجعل غير ولده كولده النسبى في الرعاية والتربية فقط دون أن يلحقه به فى النسب ولا يكون كأولاده الشرعيين.

والأول كان معروفا في الشرائع الوضعية قبل الإسلام، كما عرفه العرب في الجاهلية وظل معترفا به في الإسلام، وبمقتضاه تبني رسول الله ﷺ زيد ابن حارثة، فكان يدعى زيد بن محمد، حتى أبطله الله بعد الهجرة بأربع سنوات أو خمس، وكان زواج النبي ﷺ من زينب بنت جحش مطلقة زيد بن حارثة تطبيقا لهذا الإبطال، قال تعالى: ﴿وما جعل أدعياءكم أبناءكم ذلكم قولكم بأفواهكم والله يقول الحق وهو يهدى السبيل﴾ ادعوهم لأبائهم هو أقسط عند الله فإن لم تعلموا آبائهم فإخوانكم في الدين ومواليكم وليس عليكم جناح فيما أخطأتم به ولكن ما تعمدت قلوبكم وكان الله غفورا رحيمًا﴾ الأحزاب: الآيتان ٤، ٥.

والشخص المتبنى بهذا المعنى يكون غريبا عمن تبناه، بمعنى أنه لا يكون توارث بينه وبين من تبناه، وإذا بلغ الولد يحرم على المرأة أن تكشف له عما أمر الله بستره، كما تحرم الخلوة به وغير ذلك من الأحكام المعروفة بين الجنسين الأجنيين، وكذلك البنت المتبناة تكون غريبة لا يجوز لمن تبناها أن يرى ما يحرم عليه رؤيته منها، ولا أن يخلو بها ولا غير

الوسوسة وأحاديث القلب

إلى أضعاف كثيرة، ومن هم بسيئة فلم يعملها كتبها الله عنده حسنة، وإن عملها كتبها الله عليه سيئة واحدة».

وذلك هو حكم الهم بالسيئة دون عملها، لا عقاب عليها، بل نص الحديث على أنه يثاب بحسنة، أما العزم وهو درجة أقوى من الهم ففيه المؤاخذه، بناء على حديث البخاري ومسلم «إذا التقى المسلمان بسيئتهما فالحقار والمقتول في النار»، قيل: يارسول الله هذا القاتل - يعني عرفنا حكمه لأنه قتل - فما بال المقتول يدخل النار ولم يقتل؟ قال: «إنه كان حريصاً على قتل صاحبه» والحرص هو العزم المصمم، وهو كالفعل في المؤاخذه عليه.

ثم إن العلماء قالوا: العدول عن فعل المعصية التي هم بها الإنسان له سببان، الأول العجز عن التنفيذ أو الخوف من رقيب دنيوي، وهذا لا مؤاخذه فيه فلا تكتب سيئة، بل ولا يعطى حسنة، وكفى أنه لا عقاب عليه، والسبب الثاني في العدول عن المعصية هو الخوف من الله سبحانه، وهنا لا يكفي بعدم العقاب، بل يكافأ بثواب حسنة، فالخوف من الله عمل خير، لا يضيع أجره عند الله، ويوضح هذا ما جاء في روايات أخرى للحديث، منها ما رواه الشيخان أيضاً «يقول الله عز وجل: إذا أراد عبدي أن يعمل سيئة فلا تكتبوها عليه حتى يعملها، فإن عملها فاكذبوها بمثلها، وإن تركها من أجل فاكذبوها له حسنة»، وفي رواية لمسلم «إذا تحدث عبدي بأن يعمل سيئة فأنأ أغفرها له ما لم يعملها، فإن عملها فأنأ أكتبها له بمثلها، وإن تركها فاكذبوها له حسنة، إنما تركها من جرأى» أى من أجل.

وبمجموع هذه الروايات نقول للسائل: لا عقاب عليك في حديث النفس بارتكاب المعصية حتى لو وصل إلى درجة الهم، ومادمت تركتها خوفاً من الله فلك حسنة إن شاء الله.

وأما القضية الثانية وهي قراءة القرآن من الذاكرة أى بدون مس المصحف أو حمله وهو غير متوضئ فلا كراهة ولا خرمه فيها، وإنما تحرم القراءة من الذاكرة مع الحدث الأكبر وهو الجنابة أو الحيض والنفس. على رأى جمهور الفقهاء، لحديث رواه أصحاب السنن أن رسول الله ﷺ كان لا يحجبه عن القراءة شيء إلا الجنابة، وصحح الترمذى هذا الحديث، وقال ابن حجر: إن بعضهم ضعف بعض رواته، فهو من قبيل الحسن ويصلح الاحتجاج به.

ولحديث رواه أحمد وأبو يعلى عن على بن ربيعة رسول الله ﷺ توضأ ثم قرأ شيئاً من القرآن ثم قال: «هكذا لمن ليس بجنب، فأما الجنب فلا ولا آية» قال الهيثمي: رجاله موثقون.

ولا حاجة لبیان رأى غير الجمهور، في قراءة الجنب ففيه كلام طويل يمكن الرجوع إليه في كتاب «فقه المذاهب الأربعة» نشر أوقاف مصر. ونكتفى بالإجابة المختصرة على ما ورد في السؤال، وهو جواز القراءة من الذاكرة بدون وضوء.

السؤال من القارئ/ عصام زهران محمد خليل، من طنبدى، مغاغة، يقول:

هل الوسوسة وأحاديث القلب يؤخذ بها المسلم؟ وهل تجوز قراءة القرآن من الذاكرة بدون وضوء؟

الجواب: السؤال فيه قضيتان، الأولى في المؤاخذه على الوسوسة، والثانية في قراءة القرآن بدون وضوء. أما الأولى: فبعد عما قاله المفسرون في قوله تعالى: «وإن تبدوا ما فى أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله» البقرة: آية ٢٨٤، من أن الآية محكمة أو منسوخة، نقول: روى البخاري ومسلم أن النبي ﷺ قال: «إن الله سبحانه تجاوز لأمتي عما حدثت به نفسها ما لم تتكلم أو تعمل»، إن للنفس عدة حركات، منها الهاجس والخاطر وحديث النفس والهم والعزم. وكل إنسان معرض لها بحكم طبيعته التي خلقه الله عليها، ولو حاسبنا عليها وآخذنا بها لكان ذلك تكليفاً بما لا يطاق، وهو سبحانه حكم عدل رعوف رحيم، ولذلك لا يحاسب الإنسان إلا على نتيجة هذه الحركات النفسية من القول أو العمل، أما ما دامت في المرحلة الداخلية فلا يكلفنا إلا بأقواها وأقربها إلى التنفيذ، وذلك يكون عند الهم والعزم، وقد جاء فيما حدث به الرسول ﷺ عن رب العزة كما رواه البخاري ومسلم «إن الله كتب الحسنات والسيئات ثم بين ذلك في كتابه، فمن هم بحسنة فلم يعملها كتبها الله عنده حسنة كاملة، فإن عملها كتبها عنده عشر حسنات إلى سبعمائة ضعف

مساعدة المقبل على الزواج

يكون الزواج في مستوى مناسب لحالته ويكفيه القليل من المهر والسكن والإنفاق عليه وعلى زوجته.

أما إذا كان الزواج ليس واجبا بالنسبة لحاله، بأن كان مستقيما يخشى الله ويستعين على ذلك بالصيام كان الزواج سنة وليس فرضا واجبا، وتكون مساعدته بالمال ليتزوج صدقة مندوبة وليست فرضا واجبا. وهذا ما فسر به قوله تعالى: ﴿وَأَنْكِحُوا الْأَيَامَى مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ وَلَيْسَتُغْفَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّى يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ النور: آية ٣٣.

السؤال من قارئ/ بمحافظة الجيزة يقول:
شاب يعمل ولا يستطيع الزواج من عائد عمله وبالرغم من مقدرة والده ووالدته ماديا إلا أنهما لا يريدان مساعدة ابنتهما ليخلهما، فهل تجوز عليه زكاة المال من غريب ليتزوج

الجواب: نشرت الإجابة في عدد شهر رمضان ١٤٠٩ هـ وهذا ملخصها: إذا كان هذا الشاب محتاجا إلى الزواج ليمنعه من الانحراف الذي تضغط عليه أسبابه، بحيث لو لم يتزوج انحرف الانحراف المعروف، وليس معه ما يدفعه مهرا للزواج كان الزواج واجبا وكان فقيرا لا يملك الضروري لحياته، وهنا يجوز أن يساعد على الزواج من الزكاة، ويراعى أن

الابس والركاة

الرد على السلام المسموع من المذيع أو التلفزيون

السؤال من القارئ/ خيرى أبوالروس من محافظة كفر الشيخ، يقول:
هل يثاب المسلم على رد السلام الذى يسمعه فى الإذاعة والتلفزيون؟

الجواب: معلوم أن إلقاء التحية بالسلام سنة وأن الرد عليها واجب وجوبا كفاثا إذا قام به البعض سقط الطلب عن الباقيين، ولهم على أداء الواجب ثواب إن شاء الله. والذي يلقي السلام على المستمعين فى الراديو وعلى المشاهدين فى التلفزيون هل يجب عليهم الرد؟ يبدو أنه يجب الرد، ولو من شخص واحد، لأن الصوت صادر من إنسان قاصد للتحية. لكن إذا وجب الرد قال العلماء: أقل ما يؤدي به الواجب أن يرفع صوته بحيث يسمعه المذيع، فإن لم يسمعه لم يسقط فرض الرد، نقله النووي فى «الأذكار» عن المتولى ولم يعقب عليه، وإذا وجب الرد كان الثواب إن شاء الله. وعلى هذا، فإن المستمعين إلى الراديو أو المشاهدين للتلفزيون يجب عليهم الرد حتى لو لم يسمعه المذيعون - ولن يسمعه قطعا. وأغلب الظن - إن لم يكن يقينا - أن الآلاف أو الملايين من المستمعين أو المشاهدين سيرد منهم واحد على الأقل على هذه التحية، فيغنى ذلك عن رد الآخرين.

السؤال من القارئ/ أحمد محمد إبراهيم، من شربين دقهلية، يقول:
رجل يمتلك محلا للملابس الجاهزة ويخرج زكاة ماله فى رمضان كل عام هل يجوز إخراج الزكاة من الملابس أم لا بد أن تكون الزكاة كلها من «المال»؟

الجواب: زكاة التجارة تقوم على تقويم السلع التى هى موضع الزكاة وتخرج من القيمة وليس من عين السلع، كما قاله جمهور الفقهاء، وذلك للخبر المشهور عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهو يفرض الزكاة على تاجر الجلود بأن يقومها ويخرج من ثمنها، وعلى رأيهم لا يجوز إخراج الزكاة من السلع نفسها، فقد يكون الفقير غير محتاج إلى هذه السلعة. وعند أبى حنيفة والشافعى فى أحد قوليه يجوز إخراج الزكاة من عين السلع التى يتاجر فيها ولا مانع من الأخذ بهذا الرأى، والأولى مراعاة ما فيه مصلحة المحتاج للزكاة من نقود أو سلع، كما أشار إليه ابن تيمية فى فتاويه، أو مراعاة مصلحة التاجر إذا كانت الحال راكدة ولا توجد سيولة نقدية.

صلاة الفوائت

وبالنسبة لما جاء في السؤال، وهو قضاء الفوائت من الفرائض هل يصح أو يندب أن يكون في جماعة كصلاة الأداء؟ نعم يصح، اتباعاً لما حدث مع النبي ﷺ، فقد روى الشيخان أنه عندما رجع من غزوة خيبر، ونام الجميع عن صلاة الصبح حتى طلعت الشمس أمر بلال بالأذان، ثم صلى ركعتي الفجر، ثم أقام بلال وصلى بالناس جماعة.

متى يكون قيام الليل؟

السؤال من القارئ/ سلامة محمود من محافظة القاهرة، يقول:
متى يكون قيام الليل؟ هل يجوز قبل منتصف الليل؟
الجواب: معلوم أن قيام الليل سنة، وهو من صفات المتقين الأبرار، ويدخل وقته بعد صلاة العشاء وينتهي بطلوع الفجر، وأفضل أوقاته بعد منتصف الليل، كما جاء في الحديث الذي رواه الجماعة «ينزل ربنا - عز وجل - كل ليلة إلى سماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر فيقول: من يدعوني فأستجيب له؟ من يسألني فأعطي له؟ من يستغفرني فأغفر له» ووردت أحاديث أخرى تؤيد ذلك.
وعلى هذا يجوز للسائل أن يقوم الليل قبل منتصف الليل، ولكن أفضل ما كان بعد نوم وفي الثلث الأخير من الليل ويطلق عليه اسم التهجد. قال تعالى: ﴿ومن الليل فتهجد به نافلة لك عسى أن يبعثك ربك مقاماً محموداً﴾ الإسراء: ٧٩، والتهجد في اللغة رفع النوم بالتكلف، وأقل التهجد ركعتان، وقيل ركعة، ولا حد لأكثره كما في حديث ابن حبان والحاكم «الصلاة خير موضوع، استكثر أو أقل»، وقيل: حده ثنتا عشر ركعة.

السؤال من القارئ/ ياسر عبد الله العمريطي - من محافظة الدقهلية، يقول:

ما حكم صلاة الفوائت في جماعة؟

الجواب: اتفق العلماء على أن تارك الصلاة سهواً يجب عليه القضاء لحديث البخاري ومسلم: «إذا رقد أحدكم عن الصلاة أو غفل عنها فليصلها إذا ذكرها»، وفي رواية زيادة «لا كفارة لها إلا ذلك»، وإذا كان القضاء واجباً في حالتي النوم والنسيان فهو من باب أولى واجب عند التعمد في تركها كما رآه جمهور الفقهاء، ولا تغني التوافل عن قضاء الفرائض، وبيان ذلك بأدلتها مذكور في المجلد الثاني من «أحسن الكلام في الفتاوى والأحكام»، ووجوب القضاء ظاهر في ترك الفرائض، أما في ترك النوافل فالقضاء غير واجب لأنها في الأصل غير واجبة الأداء، وهناك خلاف في ندب قضائها وعدم ندبه.

السهو في السجود

السؤال من قارئ/ من محافظة القاهرة، يقول:

نسى مصل أثناء صلاة المغرب أنه سجد سجدة أم واحدة، فهل يضمها إلى الركعة الأخيرة؟

الجواب: قال العلماء: إذا نسى المصلي سجدة من السجدين في الركعة وتذكرها قبل أن يصل إلى الركعة التالية وجب أن يعود ليأتي بالسجدة التي تركها، أما إذا كان تذكرها بعد أن سجد السجدين في الركعة التالية كانت هذه الركعة بدلاً عن الركعة السابقة الناقصة، وعليه أن يكمل الفريضة بعدد ركعاتها إن كانت ثلاثية كالمغرب أو رباعية كالعشاء مثلاً.

لماذا أعرض الشباب عن الزواج..؟

وأصبحنا لا نميز بين الفتاة العفيفة الشريفة وبين أختها المتبرجة سيئة السلوك حتى ولو كانت تلبس الحجاب وتدعى الحشمة والوقار فكلهن يدعين أنهم من أسر كريمة ومن عائلات عظيمة ولكن من كثرة ما نراه ونلمسه في الشارع الإسلامي يدعوننا إلى التروی والترث والتردد والإحجام هذا بالإضافة إلى ضغط الحياة والمغالاة في المهور وكثرة الشروط، وقد تفسخ العقود بين العريس والمروسة لأتفه الأسباب، فالله - سبحانه - نسأل أن تنصلح الأحوال إنه على كل شيء قدير وبالإجابة جدير.

نصائح غالية لكل الزوجات

للقارئ/ الشيخ مصطفى عبدالظاهر أبو عمرة، طما - جزيرة طما - سوهاج.
نصائح غالية تكسبين بها زوجك، طاعة الله - عزوجل - فيما أمر: الإقلاع عن المعاصي، التقرب إلى الزوج والتلطف معه، نظافة المنزل والمكان، استقبال الزوج بابتسامة وتهية الجو المريح له، إشعاره بالحب والتقدير والاحترام، مراعاة أهل وأقارب الزوج واحترامهم والتلطف مع الناس، يقول الله عز وجل: ﴿إنا عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان إنه كان ظلوما جهولا﴾ الأحزاب: ٧٢، ويقول الرسول ﷺ: «كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته، فالإمام راع ومسئول عن رعيته والرجل راع في أهله وهو مسئول عن رعيته، والمرأة في بيت زوجها راعية وهي مسئولة عن رعيته».

للقارئ/ مصطفى محمد سليمان - المراغة - ش آل رشوان - سوهاج.

إن دين الإسلام دين قويم وتشريع حكيم، لم يترك شيئا يقرب الناس من ربهم إلا أمرهم به ولا شيئا يبعد الناس عن خالقهم إلا نهاهم عنه، وقد أمرنا الدين بالزواج ونفرتنا من الرهبانية ولكن كثيرا من الشباب قد فضلوا حياة العزوبة على الحياة الزوجية وأحجموا عن سنة الزواج، فلماذا يعرضون عن هذا الخير العظيم؟ أما لهذا الإعراض من سر؟ نعم لقد أعرض الناس عن الزواج لأسباب كثيرة منها: وأهمها في نظر العقل ما وصلت إليه حال النساء في زماننا من التهلك الفاضح والتبرج المزرى والأخلاق السيئة والعادات الفاسدة حتى لا يثق الشباب في إنسانة يتخذها الآن زوجة له، لأنه يخاف من فساد خلقها أو يشك في اعوجاج سيرها، والرجل إنما يتزوج ليحيا حياة شريفة كريمة لا ليعيش في كدر وتنغيص وبلاء، لذلك أمر الدين بالحشمة ونهى عن السفور ودعا إلى العفاف وحث على الحجاب، قال تعالى: ﴿وقل للمؤمنات يفضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدين زينتهن إلا ما ظهر منها وليضربن بخمرهن على جيوبهن﴾ النور: ٣١، أضف إلى هذا إعراض الشباب عن الزواج بسبب المغالاة في المهور والإسراف في نفقات الأعراس والتبذير في الجهاز والأثاث إلى غير ذلك من التفاخر ووضع العراقيل الكثيرة التي تدعو إلى التردد والإحجام.

في الحقيقة لقد اختلط الحابل بالنابل في هذا الأمر

أهمية التشريع الإسلامى

للقارئ/ رضا أبو الفيط المحامى - منيا القمح - الشرقية.

خلق الله - سبحانه وتعالى - الناس جميعا من نفس واحدة وجعل منها شعوبا وقبائل ولا بد لحياتهم من نظام يلم شتاتهم وينظم حياتهم حتى يعيشوا فى نظام عادل ومستقر يؤدى إلى التقدم والرفق، ولقد كرم الله - سبحانه - الإنسان بالعقل والنطق عن سائر المخلوقات: ﴿ولقد كرمنا بنى آدم﴾ الإسراء: آية ٧٠،

ثم أودع فيه نفسا أمارة بالسوء مما جعله يعيش فى صراع بين العقل الهادى إلى الخير وتلك النفس الأمارة بالسوء، ووضع الله - جل وعلا - للإنسان تشريعا إذا صار عليه تغلب على تلك النفس الأمارة بالسوء وإذا خالفه انتصرت عليه نفسه وأهلكته وخسر الدنيا والآخرة. كما أن للإنسان متطلبات كثيرة رغم أن طاقاته محدودة مما يجعله لا يحقق لنفسه كل ما يتمناه، لذلك كان حتما عليه أن يتعاون مع بنى جنسه فكان لابد من وجود تشريع ينظم علاقة الإنسان بغيره كما أن من طبيعة الإنسان الأنانية وحب الذات والاستئثار بكل شئ، لذلك تتعارض ميوله ورغباته مع غيره فيؤدى ذلك إلى التنازع والتشاجر، فإذا ترك الناس وشأنهم دون تشريع عمت الفوضى وساد الظلم فكان لابد من وجود تشريع يحد من الجشع والظلم ويربى النفس البشرية لتظل كما أرادها الله - سبحانه - إلى يوم القيامة، فقال تعالى: ﴿يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله اتقاكم إن الله عليم خبير﴾ الحجرات: آية ١٣، وتتضح أهمية وجود تشريع فى أمرين: أولهما، تنظيم حياة البشر، والثانى متعلق بشئون الإنسان الأخروية والتي تربيته على طاعة الله وعبادته، ذلك الهدف الذى خلق من أجله لقوله تعالى: ﴿وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون﴾ الذاريات: آية ٥٦، فما من تشريع أعظم من التشريع السماوى الذى يعتمد على القرآن الكريم وسنة الرسول ﷺ، وكذلك من مصادر القياس والإجماع وهناك بعض المصادر الأخرى مثل الاستحسان وسد الذرائع والعرف

والاستصحاب وقول الصحابى وشرع من قبلنا والمصالح المرسله، وفى النهاية لا يسعنى إلا أن أردد قول الرسول ﷺ: «تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدى أبدا: كتاب الله وسنتى».

لولا هذا التشريع الإسلامى القويم لكانت حياة الناس فوضى ولعم الفساد والضياغ، ذلك لأن الشريعة هى طوق النجاة وضبط الحياة وصمام الأمن والأمان.

من الكبائر

للقارئ/ أبو العباس فخرى سعد محمد - المنوفية - تلا - كثر العلوى.

إن سب أحد الصحابة يعتبر كبيرة من الكبائر؛ وقد عدها الإمام الحافظ شمس الدين بن عثمان الذهبي فى كتابه الكبائر: الكبيرة السبعون وذلك لما ثبت فى الصحيحين أن رسول الله ﷺ قال: «قال الله تعالى: من عادى لى ولما فقد أذنته بالحرب»، وقال رسول الله ﷺ: «الله فى أصحابى، لا تتخذوهم غرضا بعدى، فمن أحبهم فبحبى أحبهم ومن أبغضهم فببغضى أبغضهم ومن آذاهم فقد آذانى ومن آذانى فقد آذى الله ومن آذى الله أوشك أن يأخذه» أخرجه الترمذى، حديث رقم ٣٨٦٣، فحب الصحابة من الإيمان وبغضهم من النفاق، وإنما يعرف فضائل الصحابة من تدبر أحوالهم وسيرهم وآثارهم فى حياة الرسول ﷺ وبعد موته وأذكر لكم بعض المواقف: حينما صعدت روح الرسول ﷺ إلى الرفيق الأعلى قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه: «من قال إن محمدا قد مات فساقتله يسفى هذا فتظهر هنا شجاعة أبى بكر الصديق ويقول: من كان يعبد محمدا فإن محمدا قد مات ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت، وتلا قوله - تعالى - ﴿وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفئن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم﴾، فيجب على كل مسلم ومسلمة أن يحب الصحابة ولا يسب أحدا منهم لأن هذا سيدخله فى نطاق الكبائر وهذا لا يجوز لأى مسلم.

الصدق والأمانة

والطمأنينة ويكون صاحبهما مفيدا عند الله - عز وجل - وعند الخلق أجمعين، قال رسول الله ﷺ: «البيعان بالخيار ما لم يتفرقا فإن صدقا وبينا بورك لهما في بيعهما وإن كذبا وكتما محقت البركة من بينهما»، إذن البركة مقرونة بالصدق والبيان والمحق والتلف مقرون بالكذب والكتمان، فما أحلى وأجمل من أحاديث الصادقين وما أقبح من أقوال الكاذبين. الصادق والأمين مؤتمنان على الأموال والحقوق والأسرار، وبالصدق تبرم العهود والمواثيق وتطمئن لذلك القلوب، وما كان الصدق في شيء إلا زانه وما كان الكذب في شيء إلا شانه، الصدق طريق الإيمان، والكذب بريد النفاق.

الصدق والأمانة من ركائز الدين الإسلامي القوية ولا غنى عنهما لأى مسلم ولا يستغنى عنهما أى إنسان لأنهما من أنبل الصفات وأكرمها وأهمها، وكان الرسول ﷺ يلقب بالصادق الأمين، فلم يكذب أبدا في حياته حتى في مزاحه.

للقارئ/شوقى السعيد حامد سليمان - المطرية - دقهلية.

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا﴾ أمر الله بالصدق وأداء الأمانات في عدة آيات وأثنى على الصادقين الذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون، وهذا شامل لجميع الأمانات من الصغار والكبار وأمانات الأموال والحقوق والأسرار وغيرها، وحث الشارع على الصدق وأداء الأمانة ورعايتها لأنها مقدمة الأخلاق الفاضلة وهى الداعية إليها كما نص الحديث الشريف في قوله ﷺ: «فإن الصدق يهدي إلى البر» والبر اسم جامع لكل الخير وطاعة لله - سبحانه - وإحسان إلى الخلق، والصدق عنوان الإسلام وميزان الإيمان وأساس الدين ونموذج الكمال على المتصف به، وله المقام الأعلى في الدين والدنيا وهو صرح الإخلاص فإن المخلص قد استوى ظاهره وباطنه والصادق كذلك وبالصدق يصل العبد إلى منازل الأبرار وبه تتم النجاة من جميع الأشرار والآفات والآثام، وبالصدق والأمانة تكون البركة

مسابقة منبر الإسلام الدينية - جمادى الأولى ١٤٢٦هـ (٩)

السؤال : إن التاريخ الإسلامى والواقع يؤكدان تماما سماحة الإسلام وقبوله للآخر وأكبر دليل على ذلك حسن المعاملة فى القول والفعل مع الآخرين فى السلم والحرب معا.

فى أى مقال وردت هذه العبارة وما اسم صاحبها؟

عنوان المقال : اسم الكاتب :

العنوان :

العمل :

اسم المتسابق : رقم التليفون :

تاريخ الميلاد :

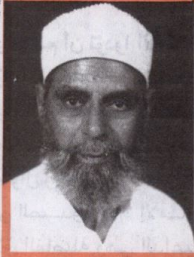
رقم البطاقة : جهة الصدور :

املا بيانات هذه البطاقة بعد معرفة الإجابة، واحفظها عندك لترسل إلينا جميع البطاقات مرة واحدة فى آخر أشهر المسابقة عسى

أن تفوز برحلة العمرة. ومسابقة هذا العام تبدأ من شهر رمضان ١٤٢٥هـ حتى شعبان ١٤٢٦هـ



الاسم : محمد
عبدالعليم سالم جابر
الهواية : الإطلاع
الدينى والخطابة
العنوان : ٣١ ش
الكبارى - منشية ناصر
القاهرة



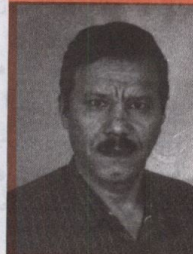
الاسم : عز الدين
عبدعز الدين
الهواية : قراءة الكتب
الدينية وكرة القدم
العنوان : سوهاج - دار
السلام - قرية أولاد
يحيى بنجع العزبة



الاسم : شريف محمد
السيد عبدالرازق
الهواية : الاطلاع
الدينى والخطابة
العنوان : الدراكسة -
منية النصر - محافظة
الدقهلية



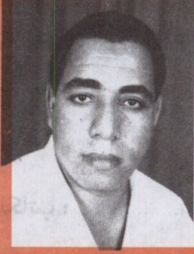
الاسم : صبرى السيد
البهى
الهواية : الاطلاع
الدينى - القصة
العنوان : دمنهور -
شركة التأمين الأهلية



الاسم : محمد السيد
على المرسى
الهواية : الخطابة
وقراءة القرآن الكريم
العنوان : البوها - ميت
غمير - محافظة
الدقهلية



الاسم : عادل أحمد
محمد هاشم
الهواية : قراءة القرآن
الكريم
العنوان : كرديدة - منيا
القمح - محافظة
الشرقية



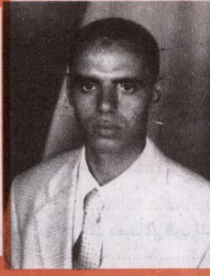
الاسم : حمادة ناجى
أحمد السيد
الهواية : الاطلاع
الدينى والمراسلة
العنوان : المنيا - بنى
مزار - بردونة
الأشراف



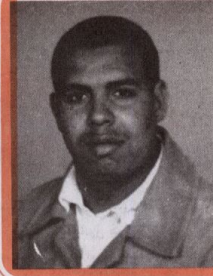
الاسم : مصطفى
عبداللطيف أبو المجد
الهواية : الاطلاع
الدينى - الشعر
العنوان : قنا - أبو
تشت - السليمات -
الرملى



الاسم : محمود
عبدالوهاب عبدالحليم
الهواية : قراءة القرآن
والخطابة
العنوان : كفر الجمال -
طوخ - محافظة
القليوبية

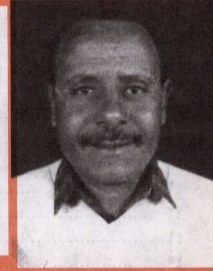


الاسم : أحمد
مصطفى محمد
الهواية : قراءة القرآن
المراسلة
العنوان : طهطا - ش
أبي القاسم البحري -
سوهاج

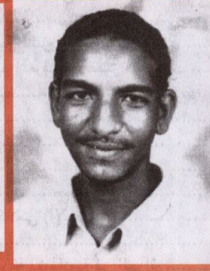


الاسم : خلف ثابت
عليو
الهواية : حفظ القرآن
الكريم والأحاديث
النبوية
العنوان : سوهاج -
أخميم - ش القبة

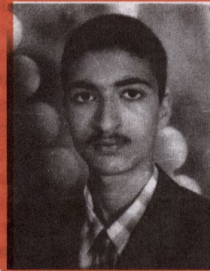
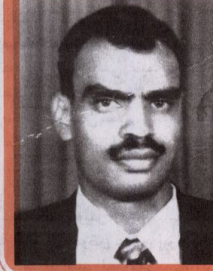
الاسم : نظمي محمد
عبدالباسط على
الهواية : قراءة الكتب
والمجلات الدينية
العنوان : سوهاج -
المرافة - نجع البارود



الاسم : محمد أبو
المكارم تواب محمد
الهواية : المراسلة وكتابة
الخواطر الرومانسية
العنوان : سوهاج -
جرجا - قرية كوم
الصعايدة

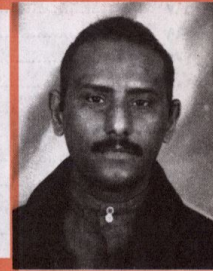


الاسم : عزت تفيان
أحمد على
الهواية : المراسلة
والتعارف
العنوان : نجع سعيد -
دشنا - محافظة قنا



الاسم : إبراهيم
محمد عبدالرحمن
الهواية : قراءة القرآن
الكريم
العنوان : كلية الطب
البشرى - جامعة
الزقازيق

الاسم : محمد صادق
هاشم عبدالعال
الهواية : قراءة القرآن
الكريم والخطابة
العنوان : سوهاج -
ساقلة - العوامية



تعارف منبر الإسلام

ترجو المجلة من قرائها فصل الكويون المجاور وملء
بياناته وإرفاق الصورة به وإرساله إلينا

الاسم :
الهواية:
العنوان:



محتويات العدد

١	كلمة التحرير	□
٢	حديث الشهر (تنبيس القرآن تنقيس ردى عن حقد مخيف في قلوب المجرمين)	□
٥	القرآن الكريم وعلومه	□
٦	تفسير سورة عبس	●
١٠	الطبيعة الإنسانية من خلال آيات «قل»	●
١٥	فوائد في مشكل القرآن «للعز بن عبدالسلام»	●
١٩	تأثير القرآن في نفسية العرب ولغتهم وأدبهم وعقولهم وقيمهم الاجتماعية	●
٢٤	من أعلام العصر الحديث (أحمد عرابي رأس يهاجمه الأتباع)	●
٢٩	دراسات في السنة المطهرة	□
٣٠	قيمة العمل في الإسلام	●
٣٤	أب الحوار في أحاديث الرسول ﷺ	●
٣٨	أحاديث غمس الذباب إذا وقع في الإناء	●
٤٢	بر الوالدین (شعر)	●
٤٣	الأسرة في التشريع الإسلامي	□
٤٤	محاسن الإسلام ومزاياه في تشريعات المرأة (١٣)	●
٤٩	بحوث الأئمة عرض وتحليل (٢)	●
٥٣	الرفق باليتيم	●
٥٥	كتاب «الأم» للإمام ابن إدريس الشافعي	●
٥٩	الحضارة والعلوم	□
٦٠	الانقسام الفكري حول مرجعية المشروع الحضاري	●
٦٥	قدرة البلدان العربية على توليد المعرفة في عصر المعلومات	●
٦٩	الرأس وما وعى	●
٧٣	أثر المنفى في شعر شوقي	●
٧٦	المسجد الأقصى يا مسلمون (شعر)	●
٧٧	الدعوة والدعاة	□
٧٨	الإسلام والتنمية الشاملة	●
٨٣	ملاحظات على تاريخ الفكر الكلامي (الإباضية)	●
٨٧	إنه الدين الواحد	●
٩٠	أثر الإمام محمد عبده في الحركة الإسلامية في الجزائر	●
٩٢	موقف الإسلام من الإرهاب	●
٩٧	من فوق المنبر: الإسلام دين الإنسانية	●
٩٩	الإمام المراغي.. رجل المواقف	●
١٠٤	من وراء الأخبار	●
١٠٨	نهج البردة	●
١١٠	بعض أسرار العظمة والبطولة في (عمر الفاروق)	●
١١٣	الأقليات الإسلامية في موزمبيق	●
١١٧	حوار مع رئيس المنظمة الاسترالية للثقافة الإسلامية	●
١٢٠	نافذة على المعلومات	●
١٢٢	هيمنة الإعلام الغربي على إعلام المسلمين	●
١٢٤	حوار مع مفتي الكونغو الديمقراطية	●
١٢٨	شعر إقبال الصوفي في رسالة دكتوراه	●
١٣٠	قطوف: الكلمة الطبية	●
١٣٢	فجر الإنسان (شعر)	●
١٣٣	أنت تسأل والفقيه يجيب	□
١٣٩	مع القراء	□
١٤٢	بريد التعارف	□
١٤٤	محتويات العدد	□

وزارة الأوقاف
المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

الأمانة العامة للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية

رغبة في تكوين جيل جديد من المحققين يعنى
بتراثنا الإسلامى ويكون خلفا لشيخو المحققين الذين
انتقل كثيرون منهم إلى - رحمة الله تعالى - حتى تبقى
مصر المسلمة محتفظة بمكانتها الريادية فى هذا العمل
العلمى الجليل.

يتشرف المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بدعوة شباب
الباحثين والمحققين إلى تقديم أعمالهم المحققة لنشرها بالمجلس.

ويحصل الكتاب الذى يعتمد تحقيقه على مكافأة
طيبة ومناسبة.

الأمين العام

للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية

أ.د. عبد الصبور مرزوق

المراسلة: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - ٩ شارع النباتات جاردن سيتى -

القاهرة ت: ٧٩٥٨٦٥٩ - ٧٩٤١٧٧٦ - ٧٩٤١٦٢٧ - فاكس: ٧٩٥٤٠٠٥

يسر المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

أن يزود المكتبة الإسلامية والقارئ المسلم
فى جميع أنحاء العالم الإسلامى بأهميات
الكتب التى صدرت عن المجلس ومنها:



أهميات كتب التراث الإسلامى

- الأحاديث القدسية مع تعليق كبار العلماء
- صحيح البخارى الأجزاء من ١ : ١١
- سبل الهدى والرشاد الأجزاء من ١ : ١٢
- السيل الجرار المتدفق على حدائق الأزهار الأجزاء من ١ : ٤
- المقضب للمبرد الأجزاء من ١ : ٤
- الوجوه والنظائر الأجزاء ١ : ٢
- مختصر سيرة ابن هشام الأجزاء ١ : ٢
- بصائر نوى التمييز فى لطائف الكتاب العزيز الأجزاء من ١ : ٦
- المعلم بقوائد مسلم الأجزاء ١ : ٢
- إخلاص النوى من ١ : ٤

المصحف الشريف

- المصحف الشريف طباعة المجلس ٢ لون بصمة ذهب
- المنتخب فى تفسير القرآن الكريم «مجلد فاخر»
- المصحف المعلم ٢٨ شريطا للشيخ الحصرى
- المصحف المرتل ٢٢ شريطا للشيخ محمود خليل الحصرى
- المصحف المجدد ٦٠ شريطا للقراء عبد الباسط عبد الصمد - مصطفى إسماعيل محمود على البنا - محمود خليل الحصرى

وهذه الكتب لكبار العلماء القدامى وكبار المحققين فى العالم الإسلامى:

- موسوعة الفقه الإسلامى الأجزاء من ١ : ٢٥
- الفتاوى الإسلامية مجلدات من ١ : ٢٠
- مساجد مصر وأولياؤها الصالحون الأجزاء من ١ : ٥

وتيسيرا على القارئ المسلم ومشاركة فى تزويد المكتبات الإسلامية بالمطبوعات التى صدرت عن المجلس، تباع هذه المطبوعات للجمهور بسعر التكلفة الفعلية، مع إجراء نسبة خصم للبيع بالنقد إذا زاد عدده النسخ المباعة على عشر للكتاب الواحد أما بالنسبة للهيئات الحكومية والمؤسسات العامة فيمكن البيع بالأجل على أقساط شهرية دون أية زيادة على أسعار التكلفة الفعلية.

مراكز البيع

- | | |
|---|---|
| القاهرة ٩ شارع النباتات - جاردن سيتى | ٢ شارع الأمير قدار المتفرع من ميدان التحرير |
| مكتبة مسجد النور بالعباسية | ٧٦ شارع الجمهورية (شرايط القرآن الكريم) |
| الاسكندرية فرع المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - ٤٢ شارع سعد زغلول | مواعيد العمل من ٩ صباحا إلى ٢ ظهرا |

مطابع الأهرام التجارية - قتيوب - مصر